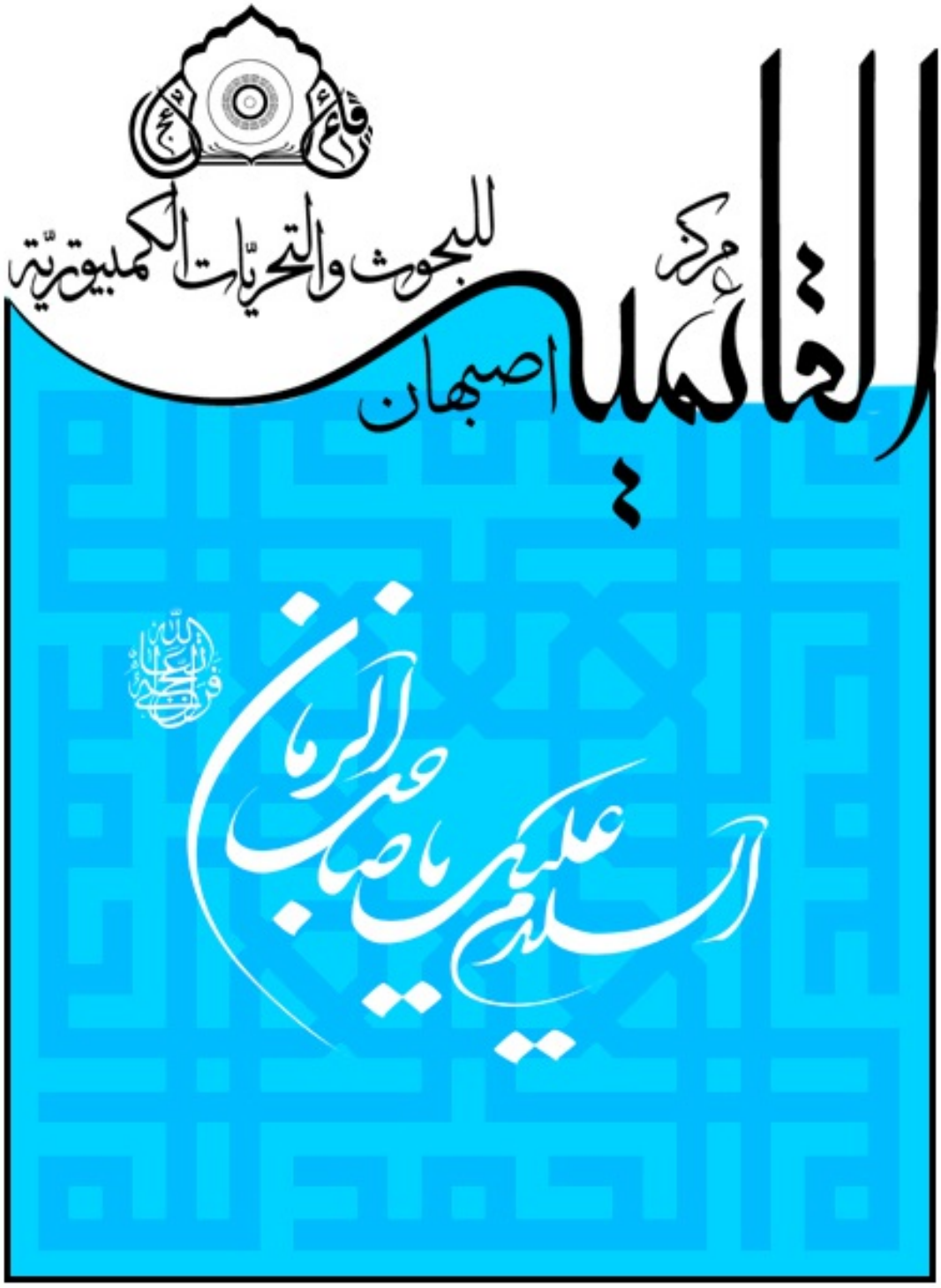

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

تأليف

أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي

تحقيق

رشدي الصالح ملحس

جلد اول

دار الأندلس

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى

كاتب:

ازرقى، محمد بن عبد الله

نشرت فى الطباعة:

دار الأندلس

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اخبار مکة و ما جاء فیها من الاثار المجلد ۱ ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
[مقدمة الطبعة الثانية] ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
مکة المکرمة ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
(۱) مقام ابراهیم ----- ۱۳
(۲) بئر زمزم ----- ۱۳
(۳) دار الأرقم بن الأرقم ----- ۱۳
(۴) غار حراء ----- ۱۳
(۵) غار ثور ----- ۱۳
[مقدمة الطبعة الاولی] ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
التدوین فی الإسلام ----- ۱۴
خطط مکة ----- ۱۴
قدم المؤلفات ----- ۱۴
ترجمة المؤلف و روایات المؤرخین عنه ----- ۱۵
هل کان غسانیا؟ ----- ۱۵
أخبار مکة ----- ۱۶
جد المؤلف ----- ۱۷
الرواة ----- ۱۷
اختصار أخبار مکة ----- ۱۷

اشارة ----- ۱۷
الأسفرائنی ----- ۱۸
الکرمانی ----- ۱۸
الأرمانتی ----- ۱۸
الخطط ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
خطط الأزرقی ----- ۱۹
طریقته فی التألیف ----- ۱۹
الطبعة الأوربیة ----- ۲۰
طبعتنا الجدیدة ----- ۲۰
وصف النسخ التی اعتمدنا علیها ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
النسخ الخطبة: ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
نسخة المدینة الأولی: ----- ۲۰
ج) و النسخة الخطیة الثانیة ----- ۲۱
النسخة الثالثة: ----- ۲۲
رموز النسخ: ----- ۲۳
طریقتنا فی التصحیح: ----- ۲۳
خاتمة البحث ----- ۲۳
ذکر ما کانت الکعبة الشریفة علیه فوق الماء قبل أن یخلق اللّه السماوات و الارض و ما جاء فی ذلک ----- ۲۴
ذکر بناء الملائکة الکعبة قبل خلق آدم و مبتدأ الطواف کیف کان ----- ۲۴
ذکر زیارة الملائکة البیت الحرام شرفها اللّه ----- ۲۵
ذکر هبوط آدم الی الأرض و بنائه الکعبة، و حجه، و طوافه بالبیت ----- ۲۶

ما جاء فی حج آدم علیه السلام و دعائه لذریته ---- ۲۸
سنة الطواف ---- ۲۹
ذکر وحشة آدم فی الأرض حین نزلها و فضل البیت الحرام و الحرم ---- ۲۹
ما جاء فی البیت المعمور ---- ۳۰
اشارة ---- ۳۱
ما جاء فی رفع البیت المعمور زمن الغرق و ما جاء فیه ---- ۳۱
ذکر بناء ولد آدم البیت الحرام بعد موت آدم علیه السلام ---- ۳۲
ما جاء فی طواف سفینة نوح علیه السلام زمن الغرق بالبیت الحرام ---- ۳۲
أمر الکعبة بین نوح و إبراهیم علیهما السلام ---- ۳۲
ما ذکر من تخیر إبراهیم علیه السلام موضع البیت الحرام من الأرض ---- ۳۲
ما ذکر من نزول جرهم مع أم إسماعیل فی الحرم ---- ۳۴
ما ذکر من بناء إبراهیم علیه السلام الکعبة ---- ۳۵
ذکر حج إبراهیم علیه السلام ---- ۳۸
قوله عز و جل إن أول بیت وضع للناس و ما جاء فی ذلک ---- ۴۱
ما جاء فی مسألة إبراهیم خلیل اللّه الأمن، و الرزق لأهل مکة شرفها اللّه تعالی و الکتب التی وجد فیها تعظیم الحرم ---- ۴۲
ذکر ولایة بنی إسماعیل بن إبراهیم علیهما السلام الکعبة بعده، و أمر جرهم ---- ۴۳
ما ذکر من ولایة خزاعة الکعبة بعد جرهم، و أمر مکة ---- ۴۷
باب ما جاء فی ولایة قصی بن کلاب البیت الحرام و أمر مکة بعد خزاعة و ما ذکر من ذلک ---- ۵۱
ما جاء فی انتشار ولد اسماعیل و عبادتهم الحجارة و تغییر الحنیفیة دین إبراهیم علیه السلام ---- ۵۷
باب ما جاء فی أول من نصب الأصنام فی الکعبة و الاستقسام بالأزلام ---- ۵۷
باب ما جاء فی أول من نصب الأصنام و ما کان من کسرها ---- ۵۸
باب ما جاء فی الأصنام التی کانت علی الصفا و المروة و من نصبها و ما جاء فی ذلک ---- ۶۰
ما جاء فی مناة و أول من نصبها ---- ۶۰
باب ما جاء فی اللات و العزی و ما جاء فی بدوهما کیف کان ---- ۶۰

ما جاء فی کسر الأصنام ----- ۶۲
مسیر تبع الی مکة شرفها اللّه تعالی ----- ۶۳
ذکر مبتدأ حدیث الفیل ----- ۶۴
ذکر الفیل حین ساقته الحبشة ----- ۶۴
ما جاء فی شواهد الشعر فی ذلک ----- ۷۲
ما جاء فی ذکر بناء قریش الکعبة فی الجاهلیة ----- ۷۳
باب ما جاء فی فتح الکعبة و متی کانوا یفتحونها، و دخولهم ایاها، و أول من خلع النعل و الخف عند دخولها ----- ۷۹
حج أهل الجاهلیة و إنساء الشهور و مواسمهم و ما جاء فی ذلک ----- ۸۱
إکرام أهل الجاهلیة الحاج ----- ۸۶
إطعام أهل الجاهلیة حاج البیت ----- ۸۶
ما جاء فی حریق الکعبة و ما أصابها من الرمی من أبی قبیس بالمنجنیق ----- ۸۷
باب ما جاء فی بناء ابن الزبیر الکعبة ----- ۸۸
ما جاء فی مقلع الکعبة من أین قلع ----- ۹۶
فی معالیق الکعبة و قرنی الکبش و من علق تلک المعالیق ----- ۹۶
نسخة ما فی اللوح الذی فی جوف الکعبة الذی کان مع السریر ----- ۹۸
نسخة الکتابین اللذین کتبا فی بطن الکعبة الذین شهد علیهما، و نسخة الشرط الذی کتبه محمد بن أمیر المؤمنین فی بطن الکعبة ----- ۹۹
نسخة الشرط الذی کتبه عبد اللّه بن هارون أمیر المؤمنین فی بطن الکعبة ----- ۱۰۱
نسخة ما کان کتب علی صحیفة التاج ----- ۱۰۲
ذکر الجب الذی کان فی الجاهلیة فی الکعبة و مال الکعبة الذی یهدی لها و ما جاء فی ذلک ----- ۱۰۳
ذکر من کسی الکعبة فی الجاهلیة ----- ۱۰۵
ذکر کسوة الکعبة فی الاسلام و طیبها و خدمها و اول من فعل ذلک ----- ۱۰۶
ما جاء فی تجرید الکعبة و أول من جردها ----- ۱۰۸
ما جاء فی دفع النبی صلی اللّه علیه و سلم المفتاح الی عثمان بن طلحة ----- ۱۱۰
الصلاة فی الکعبة و أین صلی النبی صلی اللّه علیه و سلم منها ----- ۱۱۱

ما جاء فی رقی بلال الکعبة و أذانه علیها یوم الفتح ۱۱۳
باب ما جاء فی الحبشی الذی یهدم الکعبة و ما جاء فیمن أرادها بسوء و غیر ذلک ۱۱۴
ما یقال عند النظر الی الکعبة ۱۱۵
ما جاء فی أسماء الکعبة و لم سمیت الکعبة ۱۱۵
ما جاء فی قول اللّه عز و جل و إذ جعلنا البیت مثابة للناس و أمنا ۱۱۷
ما جاء فی قول اللّه سبحانه جعل اللّه الکعبة البیت الحرام قیاما للناس ۱۱۷
ما جاء فی تطهیر إبراهیم و إسماعیل البیت للطائفین و القائمین و الرکع السجود و ما جاء فی ذلک ۱۱۷
ما جاء فی أول من استصبح حول الکعبة و فی المسجد الحرام بمکة و لیلة هلال المحرم ۱۱۸
ذکر ما کان علیه ذرع الکعبة حتی صار الی ما هو علیه الیوم من خارج و داخل ۱۱۸
باب ذرع البیت من خارج ۱۱۹
ذرع الکعبة من داخلها ۱۱۹
ذرع ما بین الاساطین ۱۲۰
صفة الروازن التی للضوء فی سقف الکعبة ۱۲۰
صفة الجزعة و ذرعها ۱۲۰
صفة الدرجة ۱۲۰
صفة الازار الرخام الأسفل الذی فی بطن الکعبة ۱۲۱
صفة الازار الأعلی ۱۲۱
صفة المسامیر التی فی بطن الکعبة ۱۲۲
صفة فرش أرض البیت بالرخام ۱۲۲
ذکر ما غیر من فرش أرض الکعبة ۱۲۲
صفة باب الکعبة ۱۲۵
باب صفة الشاذروان و ذرع الکعبة ۱۲۶
الجلوس فی الحجر و ما جاء فی ذلک ۱۲۸
ما جاء فی الدعاء و الصلاة عند مثعب الکعبة ۱۲۹

ما جاء فی فضل الرکن الأسود ---- ۱۳۰
باب ما جاء فی تقبیل الرکن الأسود و السجود علیه ---- ۱۳۳
باب ما جاء فی فضل استلام الرکن الأسود و الیمانی ---- ۱۳۴
الزحام علی استلام الرکن الأسود و الرکن الیمانی ---- ۱۳۴
الختم بالاستلام و الاستلام فی کل وتر ---- ۱۳۵
استلام الرکنین الغربیین اللذین یلیان الحجر ---- ۱۳۶
ترک استلام الأرکان ---- ۱۳۶
استلام النساء الرکن ---- ۱۳۷
تقبیل الرکن الیمانی و وضع الخد علیه ---- ۱۳۷
استلام الرکن الیمانی و فضله ---- ۱۳۷
باب ما یقال عند استلام الرکن الأسود ---- ۱۳۷
باب ما یقال من الکلام بین الرکن الأسود و الیمانی ---- ۱۳۸
ما یقال عند استلام الرکن و من أی جانب یستلم ---- ۱۳۹
ما جاء فی رفع الرکن الأسود ---- ۱۳۹
ما جاء فی تقبیل الأیدی إذا استلم الرکن ---- ۱۳۹
أول من استلم الرکن الأسود قبل الصلاة و بعدها من الأئمة ---- ۱۴۰
ذکر ما یدور بالحجر الأسود من الفضة ---- ۱۴۰
ذکر ذرع ما یدور بالحجر الأسود من الفضة ---- ۱۴۰
ما جاء فی الملتزم و القیام فی ظهر الکعبة ---- ۱۴۰
ما جاء فی الصلاة فی وجه الکعبة ---- ۱۴۲
الملحقات ---- ۱۴۲
اشارة ---- ۱۴۲
بناء الکعبة ---- ۱۴۳
ذو الخلصه- ذو الکفین ---- ۱۵۲

اللوح الذی فی جوف الکعبة ----- ۱۵۹
تعلیقات احمد زکی باشا ----- ۱۵۹
تعلیقات مولانا سلیمان الندوی ----- ۱۶۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۶۱

اخبار مكة و ما جاء فيها من الاثار المجلد ۱

اشارة

نام كتاب: أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى

نويسنده: ازرقى، محمد بن عبد الله

تاريخ وفات مؤلف: ۲۵۰ ه. ق

محقق / مصحح: ملحس، رشدى صالح

موضوع: جغرافياى شهرها

زبان: عربى

تعداد جلد: ۲

ناشر: دار الأندلس

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۱۴۱۶ ه. ق

[مقدمة الطبعة الثانية]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مكة المكرمة

اشارة

«رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً، وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ» «إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَها» «لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ، وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ» قال المفسرون: ان البلد الوارد ذكره بهذه الايات هو مكة. و قال صلى اللّه عليه و سلم: «من مات بمكة فكأنما مات فى السماء الدنيا» و قال عليه الصلاة و السلام: «و اللّه انك لا حب البقاع الى اللّه، و لو لا انى اخرجت منك ما خرجت».

و اجمع العلماء على ان «مكة المكرمة» و «المدينة المنورة» افضل بقاع الارض و يليها بيت المقدس، و لمكة اسماء كثيرة منها مكة و بكة، وام القرى، و هى مدينة فى جزيرة العرب ترتفع عن سطح البحر بنحو

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۶

۳۳۰ مترا و يرجع تاريخ عمارتها الى عهد ابراهيم الخليل و ابنه اسماعيل عليهما السلام سنة ۱۸۹۲ قبل الميلاد، و فيها ولد نبى الاسلام محمد بن عبد اللّه عليه الصلاة و السلام و فيها بعث و منها شع نور الاسلام و خرجت دعوته حتى عمت ارجاء الارض.

و بها المسجد الحرام و هو اول مسجد وضع فى الارض، و تعتبر الصلاة فيه بمائة الف صلاة، و يرجع مبدأ عمارته ابان سنة ۱۷ من الهجرة فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه و ظلت عمارته تتجدد و تتوسع عبر العصور.

و تقع «الكعبة» و هى قبلة المسلمين فى مشارق الارض و مغاربها وسط المسجد الحرام تقريبا و يبلغ ارتفاعها خمسة عشر مترا و هى

على شكل حجرة كبيرة مربعة البناء على وجه التقريب و اول من بناها الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصى بن كلاب الجد الرابع للنبى ثم قريش ثم عبد اللّه بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف فى عصر مروان بن الحكم سنة ۷۳ هجرية و هو البناء الموجود الآن.

و فى مكه من الآثار الدينية و الاسلامية عدد كبير نذكر منها على سبيل المثال:

(۱) مقام ابراهيم

و هو «الحجر» الذى كان يقف عليه ابراهيم الخليل عليه السلام اثناء بناء الكعبة.

(۲) بئر زمزم

و هى نبع من الماء نبع فى عصر ابراهيم الخليل و ابنه اسماعيل.

و ماء زمزم ماء قلوى تكثر فيه الصودا و الكلور و الجير و حامض الكبريتيك و حامض الازوتيك و البوتاس مما يجعله اشبه شىء بالمياه المعدنية.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۷

و قد جاء عنه فى الحديث الشريف «ماء زمزم لما شرب له» و «خير ماء على وجه الارض ماء زمزم»

(۳) دار الأرقم بن الأرقم

و تقع فى الصفا و هى الدار التى كان يصلى فيها المسلمون سرا فى صدر بعثة النبى حتى اسلم عمر فخرجوا الى المسجد للصلاة جهرا.

(۴) غار حراء

و هو الغار الذى كان يتعبد فيه النبى عليه الصلاة و السلام لياليه الطوال قبل البعثة و فيه نزل عليه جبريل يحمل الوحى و به نزلت سورة اقرأ.

و يقع على قمة جبل يسمى جبل النور فى اعلى مكة

(۵) غار ثور

و هو الغار الذى لجأ اليه صلى اللّه عليه و سلم و صاحبه ابو بكر الصديق يوم هاجرا من مكة و اختبا فيه حتى توقف طلب قريش لهما و اقتفاؤهم لاثرهما فغادراه الى المدينة المنورة و يقع فى جبل باسفل مكة يسمى جبل ثور ايضا.

و كتاب «اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار» لابى الوليد الازرقى يعد من اوثق المصادر التاريخية عن مكة و اقدمها و كان المرحوم الشيخ رشدى ملحس قد قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقا دقيقا و راجعه على عديد من النسخ المخطوطة و النسخة الوحيدة المطبوعة فى المانيا و اضاف عليه ملاحق ذات صلة قوية و اهمية بالغة فى تاريخ مكة و نظم له فهارس للاعلام و الاماكن و القبائل و غيرها، كل ذلك بصورة تشهد بخلوص النية، و صدق العزيمة. و ضخامة الجهد فجزاه اللّه خيرا و اثابه على جهده افضل الثواب.

و لما نفدت تلك الطبعة و احسسنا بحاجة الناس الى هذا الكتاب القيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۸

و التراث النفيس الذى يجب الا تخلو منه مكتبة وطدنا العزم على طبعه و اضفنا اليه ذيلا عن التوسعة الجديدة و العمارة الرائعة للمسجد

الحرام فى العهد السعودى الزاهر خلال الأعوام «۱۳۷۵- ۱۳۸۵» استكمالا لتاريخ هذا المسجد الى الوقت الحاضر.

و نسأل اللّه ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و صلى اللّه و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه اجمعين.

مكة المكرمة ۱۲ ربيع الاول سنة ۱۳۸۵ صالح محمد جمال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۹

[مقدمة الطبعة الاولى]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً، وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ. (سورة آل عمران)

التدوين فى الإسلام

الحجاز من اقدم البلدان التى ردد البشر اسمها فى مختلف العصور، مقرونا بالتوقير و التعظيم، و تاريخها حافل بالحوادث بما يجب ان تكون موضع درس و تدقيق، و لما ظهر الاسلام فى مكة المكرمة، و سطعت انواره من بطحائها، و صارت الكعبة المعظمة قبلة المسلمين، اتجهت الانظار اليها و ازدادت العناية بأمرها.

و لما بلغ المسلمون قمة المجد و السيادة فى منتصف القرن الثانى، فشت العناية بأكثر العلوم الاسلامية، و تنبه رواة الحديث و المغازى الى وجوب التصنيف و التدوين فيهما، بحيث صار لكل منهما رجال قصروا عليهما ابحاثهم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۰

خطط مكة

و كان طبيعيا ان يعنى خلال ذلك بتاريخ الحجاز و مدته لما لهذا البحث من علاقة و ثيقة بتفسير القرآن الكريم، و شرح الاحاديث النبوية و سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام، و كان طبيعيا ان تكون مكة المكرمة- مهبط الوحى، و مهوى افئدة المسلمين- فى الطليعة فيهب رجال منهم لتدوين تاريخها و خططها. لأن تاريخ مكة المكرمة هو فى الحقيقة يشغل قسما كبيرا من تاريخ الاسلام، و تاريخ الحضارة الاسلامية، فلا بدع اذا عنى علماء التاريخ منذ هذا الوقت بتدوين المؤلفات القيمة التى تصف أماكنها، و تشرح تطوراتها.

قدم المؤلفات

و اقدم ما ذكرته المعاجم فى هذا الشأن هى: مؤلفات محمد بن عمر الواقدى (۱۳۰- ۲۰۷) و على بن محمد المدائنى (۱۳۵- ۲۲۵) و ابى الوليد الازرقى (...- نحو ۲۵۰) و الزبير ابن بكار (۱۷۲- ۲۵۶) و عمر بن شبه (۱۷۲- ۲۶۲) و محمد بن اسحاق الفاكهى (...- نحو ۲۸۰)، و يمكن القول بأن هذه المؤلفات سلسلة آخذة بعضها برقاب بعض من حلقة واحدة، دونت فى و زمن واحد. و قد فقد أكثر هذه الكتب القيمة و لم يبق منها الا تراث نفيس هو (اخبار مكة المكرمة و ما جاء فيها من الآثار) تأليف ابى الوليد محمد الازرقى، و تبدو اهمية هذا الاثر الخالد بوجه خاص متى ذكرنا ان مكة المكرمة هى البلدة الوحيدة بين الأمصار الاسلامية التى لا تزال تحتفظ بمواقعها و آثارها.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱

ترجمة المؤلف و روايات المؤرخين عنه

قال ابن النديم صاحب الفهرست:

«الازرقى و اسمه محمد بن عبد اللّه بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الازرق و اسمه عثمان بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر بن عمرو بن عوف ابن الحارث بن ربيعة بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة العنقا بن جفنة بن عمرو ابن عامر مزيقيا هذا من خط ابن الكوفى واحد الاخباريين و اصحاب السير و له من الكتب كتاب مكة و اخبارها و جبالها و أوديتها كتاب كبير.» و قال الفاسى فى كتابه (العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين) «محمد بن عبد اللّه بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغسانى ابو الوليد الازرقى المكى مؤلف اخبار مكة حدث فيه عن جماعة منهم جده ابو الوليد احمد بن محمد الازرقى، و ابراهيم بن محمد الشافعى و محمد بن يحيى بن ابى عمر بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر العدنى، روى عنه اسحاق بن احمد الخزاعى و ابراهيم بن عبد اللّه الهاشمى و وقع لنا حديثه من طريقه عاليا. و ما علمت متى مات الا انه كان حيا فى خلافة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل العباسى و قد تقدم ذكرهما فى ترجمته، لانه ذكر فى الخطط أن القصر المسمى سقر و الستار فى الجاهلية صار للمنتصر بالله و ترجمه بأمير المؤمنين و لم ار من ترجمه و انى لاعجب من ذلك؛ و وهم النووى رحمه اللّه فى قوله فى شرح المهذب بعد ان ذكر فى حدود الحرم نقلا عن ابى الوليد الازرقى هذا انه اخذ عن الشافعى و صحبه و روى عنه، و انما كان ذلك و هما لامرين، احدهما: ان الذين صنفوا فى طبقات الفقهاء الشافعية لم يذكروا فى اصحاب الشافعى الا احمد بن محمد بن الوليد جد ابى الوليد هذا. و الامر الثانى: لو ان ابا الوليد هذا روى عن الامام الشافعى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۲

لاخرج عنه فى تاريخه لما له من الجلالة و العظمة كما اخرج عن جده و ابن ابى عمر العدنى، و ابراهيم ابن محمد الشافعى ابن عم الامام الشافعى، و السبب الذى اوقع النووى فى هذا الوهم ان احمد الازرقى جد ابى الوليد هذا يكنى بابى الوليد فظنه النووى هو و اللّه اعلم و انما نبهت على ذلك لئلا يعثر بكلام النووى».

و قال الحاج خليفة فى كتابه كشف الظنون:

«الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقى المتوفى سنة ۲۲۳.

و هو اول من صنف فى تاريخ مكة، و مختصره زبدة الاعمال».

و جاء فى كتاب دستور الاعلام بمعارف الاعلام لمؤلفه شمس الدين محمد بن عمر بن عزم المغربى التونسى:

«الازرقى الى جده الازرق صاحب تاريخ مكة محمد بن عبد اللّه بن احمد سنة ۲۰۴ وجده احمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر الغسانى المكى روى عن سفيان بن عيينة و داود بن عبد الرحمن العطار و روى عنه حفيده سنة ۲۱۲».

هل كان غسانيا؟

فمن أقوال المؤرخين هذه يتضح ان مؤلف اخبار مكة هو ابو الوليد محمد بن عبد اللّه بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق الغسانى يمت بنسبه الى اسرة ابى شمر الغسانى.

و قد اتفق فى ذلك الازرقى نفسه و الفاسى ، و ابن النديم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۳

معا و لكن صاحب الفهرست يختلف و اياهما فى نسبه الاعلى. على ان الذى لا شك فيه ان ابا الوليد هو من اسرة عثمان بن عمرو الغسانى الملقب بالازرق الذى عاصر صاحب الرسالة صلى اللّه عليه و سلم و قد جاء هذا من سورية الى مكة و صار حليفا للمغيرة بن

ابى العاص بن اميهٔ و يقول ناشر الطبعهٔ الاوربيهٔ فى مقدمته: «و لكن اذا كان ابو شمر المذكور هو نفس ابو شمر الذى ذكره ابن دريد فان اسرهٔ الازرقى تمت بقرابه الى آل جفنهٔ» و دخل النبى صلى اللّه عليه و سلم على الازرق بن عمرو عام الفتح و جاءه فى حاجهٔ فقضاها له و كتب له كتابا ان يتزوج الازرق فى أى قبائل قريش شاء و ولده.

و ذلك الكتاب مكتوب فى اديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل فى دارهم فى سنهٔ ۸۰ فذهب بمتاعهم و ذهب ذلك الكتاب فى السيل و قد كان للازرق ثلاثهٔ اولاد و هم: عمرو، و نافع مؤسس فرق الازارقهٔ، و عقبهٔ. و عقبهٔ هذا هو أول من استصبح لاهل الطواف فى المسجد الحرام و كانت داره لاصقهٔ بالمسجد الحرام .

و قد ولد المؤلف فى مكهٔ المكرمهٔ فى القرن الثانى للهجرهٔ و لم يعرف بالضبط تاريخ ولادته، و لا اشار اليه أحد من المؤرخين، لان الاقدمين اهملوا ذكره بتاتا. و ترجمته التى وصلت الينا هى من روايهٔ المتأخرين.

اما وفاته، فهى غير مضبوطهٔ على التحقيق ايضا، فقد ذكر الحاج خليفهٔ صاحب كشف الظنون انها عام ۲۲۳، و قال ابن عزم التونسى: انها عام ۲۱۲ و الحقيقهٔ ان كلاهما اخطأ السبيل. فان الازرقى توفى بعد هذا التاريخ بعشرات السنين. فقد ذكر الفاسى فى كتابه العقد الثمين ان الازرقى كان فى عهد المنتصر على قيد الحياهٔ.

أخبار مكهٔ و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۴

اما ناشر الكتاب و ستنفيلد الالمانى فهو يقول فى مقدمته: «بينما نرى أخبارا نقلها عن جده تقع فى عام ۲۱۹ (انظر ص ۲۰۱) نرى للمؤلف نفسه مذكرات تعود الى تاريخ سنهٔ ۱۲۶ (انظر ص ۱۶۲) و كذلك يخبرنا فى صفحهٔ ۳۳۳ عن أشياء شاهدها و رآها بعينه عام ۲۱۹، و عن حوادث ۲۲۰- ۲۲۵ (انظر ص ۳۰۰). و اما كلامه عن صالح ابن العباس الذى ولى مكهٔ للمرهٔ الثانيهٔ على عهد المعتصم من سنهٔ (۲۱۹- ۲۳۲) و قوله عنه انه يملك اليوم قصر سقر (انظر ص ۴۹۲) فالمفهوم من سياق كلامه أنه يروى ذلك بعد عزله، اذ هو يحدث عن سنهٔ ۲۲۷ (انظر ص ۴۵۳) و عن سنهٔ ۲۲۹ (ص ۳۲۹) فيما يتعلق بالمبانى الحديثهٔ و نقشها بمكهٔ لا سيما فى عهد الخليفهٔ المتوكل من سنهٔ ۲۳۶ حتى سنهٔ ۲۴۳.

و فى صفحات (۲۰۶) - ۲۷۸، ۳۹۸، ۲۰۹ ، ۲۱۱ ، ۳۳۲، ۱۷۹ يروى إخبارا يرجع تاريخها الى سنهٔ ۲۳۹، ثم يحدثنا فى (صفحهٔ ۱۸۳) ان كسوهٔ الكعبهٔ من سنهٔ ۲۰۰- ۲۴۴ بلغت ۱۷۰ ثوبا و يقول أنه ختم اخباره فى سنهٔ ۲۴۴».

«و أما اشارهٔ الفاسى فى مذكرته (ص ۴۹۲) الى أنه كان على قيد الحياهٔ فى عهد الخليفهٔ المنتصر فانى لا اشاطره الرأى فى ذلك فان المنتصر حكم الثلاثهٔ الاشهر الأخيرهٔ من سنهٔ ۲۴۷. و الثلاثهٔ الأشهر الاولى من سنهٔ ۳۴۸ و إنى اعد هذه الفقرهٔ من الزيادات التى وضعها الراويهٔ لما ورد

أخبار مكهٔ و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵

فيها من كلمهٔ (اليوم) و مما يؤيد ذلك فى (صفحهٔ ۲۲۶) ورود ذكر.

لوقوع تغيير فى عهد المتوكل أى قبل سنهٔ ۲۴۷ او فيها مما لم يمكن الازرقى نفسه يهمل الاشارهٔ اليها لو كان قد شهدها. و من هذا استنتج انه ختم كتابه فى عام ۲۴۴ ثم مات عقيب ذلك» اما نحن فاننا نوافق الفاسى فى روايته و نخالف و ستنفيلد فى استنتاجاته لانه اذا كان الأزرقى اهمل ذكر حوادث وقعت فى سنهٔ ۲۴۷، فليس هذا بينهٔ على موته، و اذا نحن اجلنا النظر فى كتابه وجدنا ان الخزاعى يروى حوادث عن سنهٔ ۲۳۰ و نيف (انظر ص ۲۰۲) و كذلك أخبارا عن عام ۲۴۱ (انظر ص ۲۲۱) فى حين ان الازرقى نفسه يذكر اشياء وقعت فى عام ۲۴۱ (انظر ص ۲۱۴ و ۲۱۷) و لم يشر الى الحوادث التى ذكرها الخزاعى عن تلك السنهٔ.

و كلمهٔ (اليوم) الواردهٔ فى (صفحهٔ ۴۹۲) عن انتقال قصر سقر الى المنتصر التى اعترض على ذكرها و ستنفيلد هى صريحهٔ واضحهٔ، لا تقبل التأويل. فلا يبعد و الحالهٔ هذه ان يكون الازرقى حيا فى عهد المنتصر كما روى الفاسى و أنه توفى عقيب ذلك.

أخبار مكهٔ

«ان هـذا الكتاب يشبه من بعض الوجوه كتاب ابن هشام فى السيرة النبويـة، و ذلك باشتراك اشـخاص عديـدين فى تأليفه. بيد انه لا يشبهه من جهة كونه مختصرا من مجموعات كبيرة، بل بالعكس فقد كان صغير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶

الحجم ثم زيد عليه علاوات كثيرة و ضم اليه مواد عديدة ادت الى اتساعه» .

و الحقيقـة التى لا ريب فيها ان واضع كتاب اخبار مكـة أو بعبارة صـريحة جامعه و مرتبه و مؤلفه هو محمـد بن عبد اللّه الازرقى رواية عن جـده احمـد بن محمـد الأزرقى و غيره من الرجال المعروفين، و كانت روايته عن جـده اكثر من روايته عن غيره مما يدعونا للقول بأن المؤلف الأصلى للكتاب هو جده احمد.

جد المؤلف

وجـد المؤلف هو احمـد بن محمـد بن الوليـد بن عقبـة بن الأزرق بن عمرو ابن الحارث بن أبى شـمر الغسانى ابو الوليـد و ابو محمد الازرقى المكى. روى عنه جماعـة منهم البخارى فى صـحيحه، و حفيـده محمـد بن عبـد اللّه بن احمـد الازرقى مؤلف تاريـخ مكـة و غيرهما قال: مات سنة اثنتى عشرة و مائتين.

و قال الحاكم: مات سنة اثنتين و عشرين و مائتين. و قال صاحب الكمال:

مات بعد سنة سبع عشرة و مائتين او فيها .

الرواة

و كـذلك نرى بين تضاعيف الكتاب ان اشـخاصا آخرين يروون عن المؤلف- اى محمـد بن عبـد اللّه،- و هما: اسـحاق بن احمد بن اسـحاق ابن نافع الخزاعى ابو محمد، و محمد بن نافع بن احمد بن اسـحاق بن نافع الخزاعى، فالاول يروى عن محمد الازرقى و الثانى يحدث عن عم ابيه اسحاق.

و قد كان اسـحاق مقرى مكة حيث قال الفاسـى عنه: «انه من كبار اهل القرآن و أحد فصحاء مكة، و قال الذهبى: كان ثقة حجة، رفيع الذكاء،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۷

توفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ۳۰۸ بمكة .» و الاخبار التى شاهدها بنفسه رواها فى الكتاب بدون اسناد الى الازرق وقعت ما بين عام ۲۳۱- ۲۸۴.

اما محمـد بن نافع الخزاعى الراويـة الاخير فله على كتاب الازرقى حاشـيتان تتعلقان بزيادة دار النـدوة و زيادة باب ابراهيم . هذه رواية الفاسى و الحقيقة ان لابى الحسن محمد الخزاعى تعاليق اخرى منها الباس معاليق الكعبة ذهبا فى عام ۳۱۰ .

و يقول الفاسـى: نقلا عن المسـبحى انه كان فى سـنة ۳۴۰ حيـا ثم يـذكر ايضا ان احـد الاندلسـيين جاء عام ۳۵۱ الى الحـج و لقى ابا الحسن الخزاعى و قرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه .

اختصار أخبار مكة

اشارة

لقـد كان كتاب (اخبار مكـة المكرمة و ما فيها من الآثار) مجموعة صـغيرة كما قلنا ثم اضـيفت اليه مواد و زيادات جمة. بحيث اصـبح

تاريخا ضخما و من ثم اختصره اثنان. و نظمه ثالث فى ارجوزة. و الى القارئ خلاصة تاريخية عن ترجمة هؤلاء:

الأسفرائنى

أ) هو سعد الدين بن عمر بن محمد بن على الاسفرائنى المكى من علماء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸

القرن الثامن للهجرة اختصر تاريخ الازرقى فى كتاب سماه (زبدة الاعمال و خلاصة الافعال): قال فى مقدمة كتابه: «اما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها اللّه تعالى و كيفية بناء الكعبة و ... اختصرتها من تاريخ مكة شرفها اللّه تعالى و بناء الكعبة و عظم قدرها من جمع الحافظ ابى الوليد محمد بن عبد اللّه بن أبى الوليد احمد بن محمد بن الوليد الغسانى الازرقى الشافعى المكى رحمة اللّه عليه بعد فراغى من سماعها على ...

الشريف ابى اليمن محمد بن احمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن ابى بكر العمرى القرشى الشافعى المكى الحوازى و ذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب فى ثالث عشر صفر ختم بالخير و الظفر سنة ۷۶۲ تذكرة لنفسى و ترغيبا للطالبين ...

و سميتها زبدة الاعمال و خلاصة الافعال و جعلتها على بابين فى ذكر فضيلة الكعبة و فيه اربعة و خمسون فصلا و باب فى ذكر فضيلة المدينة و فيه خمسة و عشرون فصلا ...» فمن هذه المقدمة يستبان أن هذا الكتاب ينقسم الى قسمين: الاول فى البحث عن مكة و هو الذى اختصره من خطط الازرقى، و الثانى فى البحث عن المدينة، و هو من زيادة المختصر. لأن الازرقى اختص كتابه بمكة المكرمة فقط: و من مطالعة النسخة الخطية التى بين ايدينا نعلم ان الاسفرائنى اهمل البحث التاريخى من مختصره جدا، و اكتفى بالبحث فى فضائل الحج و العمرة و ما لها علاقة بذلك.

و قد كان المظنون انه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة فى باريس و اخرى فى المتحف البريطانى بلندن، بيد اننا حين البحث فى مكتبة الحرم المكى وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ۶۴- ۲۳۴) تقع (فى ۱۹۶) ورقة او (۳۹۲) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها فى ۱۷ ربيع الاول سنة ۱۰۰۹. و قد كانت هذه النسخة فى ملك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹

شخص يسمى «عبد الرحيم بن محمد القاضى» ثم انتقلت الى شخص آخر اسمه «عبد اللّه الحنفى العباسى».

الكرمانى

ب) يحيى بن محمد الكرمانى المصرى من علماء القرن التاسع؛ اختصر تاريخ الازرقى عام ۸۲۱ و سماه كما فى الصفحة الاولى من النسخة الخطية:

(مختصر تاريخ مكة المشرفة شرفها اللّه تعالى للامام ابى الوليد محمد بن عبد اللّه بن احمد بن الوليد الازرقى رحمه اللّه تعالى اختصار الفقير الكرمانى) قال فى مقدمته: (و بعد فهذا مختصر لخصته من كتاب الامام العلامة ابى الوليد محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن الوليد الازرقى و حذفت الاسانيد و بعض الزوائد، و اضفت اليه بعض فوائد) و قال فى آخر الكتاب: «هذا آخر ما انتخبه الفقير يحيى بن محمد الكرمانى من تاريخ مكة للازرقى رحمه اللّه تعالى فى شعبان سنة احدى و عشرين رثمانماية بمصر المحروسة ..» و يوجد من هذا الكتاب نسخة فى برلين.

الأرمانتى

ح) اما ناظم كتاب (اخبار مكة المكرمة) الارمانتى، فقد ذكره صاحب (الدرر الكامنة) لابن حجر. و (الطالع السعيد فى تاريخ الادب و

رجاله العاملين) للادفوى. و هو: عبد الملك بن احمد بن عبد الملك الانصارى الارمانتى المنعوت تقى الدين ولد بأرمنت سنة ۶۳۲، و توفى بمدينة قوص سنة ۷۲۲.

و كان من الفقهاء الشافعية. و له ارجوزة فى الحلى، و نظم تاريخ مكة للازرقى أرجوزة: سماها «نظم تاريخ مكة للازرقى فى ارجوزة».

قال الادفوى: كان شاعرا، اديبا، خفيف الروح، كبير المروءة؛ كثير الفتوة، محسنا للناس.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۰

أما أرجوزته لتاريخ مكة فهى مفقودة.

الخطط

اشارة

اذا كان التاريخ جغرافية الماضى، و الجغرافية تاريخ الحاضر، فإن الخطط هى همزة الوصل بينهما، و فرع منهما، لأن الخطط مزيج من التاريخ و الجغرافية تبحث فى تاريخ البلدان، و تطورها خلال العصور المختلفة، و قد كان و لا يزال التأليف فى هذا العلم فاشيا بين الامم و الشعوب منذ اقدم العصور.

و قد سار المسلمون على غرار من تقدمهم فى هذا النوع من التدوين فكان لهم القدح المعلى فى تأليف كثير من خطط البلدان الإسلامية التى ما برحت من اوثق المصادر التى يرجع اليها فى التاريخ و الجغرافية فكان لها و لا ريب الفضل الاكبر فى حفظ تاريخها و تتبع معالمها و آثارها.

خطط الأزرقى

و كتاب (أخبار مكة المكرمة و ما جاء فيها من الآثار) هو كتاب خطط اكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقى انشاء الكعبة المعظمة، و معاهد مكة المكرمة و ما فيها من آثار و اماكن، و ألم بمجمل تاريخها و جغرافيتها منذ نشأتها و أتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف و تليد بحيث تجمعت فى الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها فى كتاب غيره، و صار ما وضع بعد ذلك من الكتب التى تبحث فى خطط مكة عالة على خطط الازرقى.

و قد درسنا كتاب (اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار) درسا وافيا و استقصينا بحوثه استقصاء تاما فألفيناه كتابا مهما، غزير المادة، كثير الفائدة رغم خلوه من الابحاث السياسية و الاجتماعية.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱

طريقته فى التأليف

و قد اختط الازرقى لنفسه خطة سهلة سلسة فى تدوين كتابه هذا و قسمه الى بحوث و فصول مبوبة مستوفاة عن طريق الرواية المعنعنة التى رآها الغربيون انها أقوم طريق فاتبعوها فى مؤلفاتهم مع تبديل طفيف. و توخى الافاضة فى ما يهم طلاب التاريخ و الجغرافية و الأدب. و اننا نعتقد ان الازرقى من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهم العرب و المسلمون فى تقييد كثير من الشوارد و الاوابد، و فى تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التى يندر ان يجدها المتتبع فى كتاب آخر لذلك فان كتابه يعد فى طليعة المصادر القيمة التى لا يستغنى عنها طالب العلم.

الطبعة الأوربية

لقد كان كتاب الازرقى مفقودا، الى ان اتيح لفردينان و ستنفيلد المستشرق الألمانى الوقوف على ثلاث نسخ منه فى بعض مكاتب اوربا، فانكب على دراسة هذه النسخ و مقابلتها و تصحيحها، ثم باشر طبع الكتاب فى ليبسك بالمانيا و انتهى من ذلك فى عام ۱۸۵۸ ميلادية (۱۲۷۵ هجرية)، فجاءت الطبعة فى ۵۱۸ صفحة منها ۱۴ صفحة للتصحيحات، و علاوة على ذلك فان الناشر صدر هذه الطبعة بمقدمة تاريخية عن المؤلف بلغ عدد صفحاتها ۲۵، بحث فيها بحثا مستفيضا عن الازرقى و خططه و وصف النسخ الخطية التى اطلع عليها و غير ذلك من المعلومات القيمة، استفدنا منها اثناء البحث عن ترجمة الازرقى كثيرا. و قد اصبحت النسخ المطبوعة من خطط

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲

الازرقى نادرة جدا حيث مضى على طبعها ۷۵ سنة.

طبعتنا الجديدة

و قد تصفحنا الطبعة الاوربية مرارا، حين دراستنا لخطط الازرقى فألفيناها مشحونة بالتحريف، مملوءة بالتصحيف، و نحن مع احترامنا للناشر الفاضل لعنايته بطبع العشرات من الكتب العربية، فلا يسعنا الا اظهار الاسف لاقتصاره فى الطبع على بعض النسخ الخطية منها دون ان يحمل نفسه مشاق مراجعة المصادر الاخرى لتصحيح هذا التشويه، و ذاك التحريف.

و قد كان هذا التحريف و التشويه فى مقدمة العوامل التى حملتنا على طبع خطط الازرقى طبعة مصححة، اعتمادا على ثلاث نسخ خطية و قد جعلنا حين الطبع نسخة الطبعة الاوربية أما، بحيث كنا نجعلها الاساس فى التصحيح، و تبويب الابحاث و الفصول الى غير ذلك من المسائل.

وصف النسخ التى اعتمدنا عليها

اشارة

أ) الطبعة الأوربية: و هذه الطبعة، كان و ستنفيلد اخرجها للناس عام ۱۲۷۵ اى منذ ۷۷ سنة و هى فى ۵۱۸ صفحة من القطع الوسط و بحرف دقيق يضاف اليها مقدمة للناشر باللغة الالمانية تقع فى ۲۵ صفحة.

و من الفصول المهمة التى وضعها الناشر هو المجلد الرابع من المجموعة التاريخية لمكة المكرمة، فقد ذكر فيه المستشرق خلاصة تاريخية عما ورد فى المجموعة التاريخية، مع اضافة خارطة لمكة المكرمة وضعها وفق التعريفات التى ذكرها الازرقى فى كتابه، مع فهارس أبجدية لأسماء الاعلام و القبائل و الاماكن.

النسخ الخطية:

اشارة

اما النسخ الخطية التى اعتمدنا عليها فى تصحيح طبعتنا هذه فهى ثلاثة:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۳

نسخة المدينة الأولى:

ب) النسخة الخطية الاولى، و هى من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (قسم التاريخ رقم ۵۳)، ناقصة الأخير نقصا كبيرا بحيث يحتوى الموجود أكثر من النصف، و عدد صفحاتها الخطية (۲۷۸) و كل صفحة تحتوى على ۲۳ سطرا، و طولها ۲۴ سانتيما و عرضها ۱۷ سانتيما.

و قد جاء فى غلافها ما يأتى:

(كتاب تاريخ مكة حرسها اللّه تعالى. كامل و للّه الحمد)؟ و اخبارها و ما جاء فى ذلك تأليف ابى الوليد محمد بن عبد اللّه بن احمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر الغسانى الازرقى رحمه اللّه تعالى آمين».

و جاء فى آخر النسخة (ما كان عليه حوض زمزم فى عهد ابن عباس رضوان اللّه عليه و مجلسه) و لم يذكر تاريخ الكتابة و لا اسم الناسخ و انما الارضة اكلت بعض هذه الصفحة.

و هذا القسم الموجود من النسخة المذكورة فيه بياض فى بعض الاماكن منها و كانت قريبة من النسخة (د) الآتى وصفها، و هى صنوتها.

و لكن هذه النسخة تمتاز عن اخواتها بأن مقدمتها تحتوى على اسماء رواة تدل على شىء من تاريخ كتابتها، و الى القارئ ما ورد فيها:

ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل ان يخلق اللّه تعالى السماوات و الارض و ما جاء فى ذلك:

نبأ الشيخ الامام السند الاوحد امام مقام ابراهيم صلوات اللّه عليه ابو عبد اللّه محمد بن الشيخ الامام السيد الاوحد الامام بالمقام الشريف ابى بكر ابن الحسن الطوسى، قال: حدثنا الشيخ الاجل ابو القاسم عبد الرحمن ابن ديلم الشيبى فاتح بيت اللّه الحرام، و الشيخ الاجل ابو موسى عيسى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۴

ابن محمد البستى، قالا- نبأ الشيخ العدل ابو على الحسن بن خلف بن هبة الشامى، قال: حدثنى ابى ابو القاسم خلف بن هبة اللّه بن قاسم الشامى فى المسجد الحرام سنة سبع و خمسين و أربعمائة قال: نبأ ابو محمد الحسن بن احمد بن نافع الخزاعى، و ابو بكر احمد بن عبد المؤمن قالا: نبأ ابو محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق الخزاعى و هو عم ابى الحسن الخزاعى قال:

نبأ ابو الوليد ... الخ

ج) و النسخة الخطية الثانية

هى من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ايضا (تاريخ رقم ۹۶)، و هذه النسخة كاملة غير ان فيها بياض اكثر من الاولى و تتفق و الاولى نصا فى كثير من الاحايين و يكاد تاريخ روايتها ان يقارب زمن رواية النسخة الأولى، و لكنها تختلف و اياها بأن فيها تحريف، اشرنا اليه فى اماكنه.

و هذه النسخة تقع فى ۴۰۷ صفحات، و فى عدد اسطر صفحاتها اختلاف.

و قد ذكر على غلافها ما يلى:

احمد حمالى سنة ۱۱۴۱.

كتاب اخبار مكة حرسها اللّه تعالى تأليف ابى الوليد الازرقى رحمة اللّه عليه و اول سيدنا الفقيه الامام العالم العامل الصدر الكبير الر .... و حد المحترم.

جمال العلما سيد الفضلا مفتى المسلمين بقية السلف جمال الدين ابى القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن حفص الصقراوى ابقاه اللّه تعالى و نفع به، تأليف ابى الوليد الازرقى فى اخبار مكة و الكعبة للطواشى الاجل الكبير المحترم الرئيس الاخص الاوح .... تقى الدين جوم المسعودى ادام اللّه سعادته و توفيقه و أجاز له ان يرويه عنه مناولة بروايته عن الفقيه الامام الحافظ ابى الطاهر احمد بن

محمد السلفى الاصبهانى رضى اللّه عنه عن ابى الحسن على بن المشرف الانماطى قال: اخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۵

عيسى القيسى قراءة عليه فى شهور سنة سبع و خمسين و اربع مائة عن ابى جهضم الصمدانى عن أبى اسحاق احمد الخزاعى عن ابى الوليد محمد بن عبد اللّه الازرقى المصنف، و رواه ايضا سيدنا الفقيه الامام العالم جمال الدين ابقاه اللّه عن الشريف أبى محمد عبد اللّه بن يحيى بن اسماعيل العثمانى الديباجى عن ابى مشرف المذكور و ذلك بتاريخ السادس عشر من ذى القعدة سنة احدى و ثلثين و ستمائة بثغر الاسكندرية المحروس».

و تنتهى النسخة بما يلى:

«آخر كتاب مكة حرسها اللّه تعالى نسخه جمعه الفقير الى ربه نصر بن عبد المنعم بن ابى الوقار السرخى عفى اللّه عنه و غفر له ولوا ..» اه.

اما الصفحة الاولى من هذه النسخة فهى تبدأ:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم و به نستعين ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل ان يخلق اللّه السماوات و الارض و ما جاء فى ذلك حدّثنا ابو محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعى قال:

حدثنا ابو الوليد محمد بن عبد اللّه بن احمد بن محمد بن الوليد بن احمد الازرقى الخ.»

النسخة الثالثة:

د) و وقعنا على نسخة خطية ثالثة فى مكتبة الاستاذ الشيخ عبد الستار الدهلوى من علماء مكة المكرمة، يقول صاحبها انه نسخها بقلمه عن النسخة الخطية الموجودة فى دار الكتب بمصر القاهرة.

و هذه النسخة كاملة و هى فى جزئين و تمتاز عن النسخ الاخرى انه مضاف اليها فهرسا للمواضيع العمومية.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۶

و الجزء الاول يحتوى على ۲۸۵ صفحة من القطع الكبير؛ فى كل صفحة ۲۳ سطرا، و ينتهى بفصل (ذرع المقام).

و الجزء الثانى يحتوى على ۲۳۳ صفحة من القطع الكبير، فى كل صفحة منه ۲۳ سطرا ايضا: و قد كتبت عناوين هذه النسخة بالحبر الاحمر.

و هذه النسخة قريبة الشبه من المطبوعة فى ليبسك، حتى يكاد الانسان ان يقول بأنها منسوخة عنها، و فى بعض الاماكن منها بياض قليل.

و قد جاء فى غلاف الجزئين:

«كتاب اخبار مكة المشرفة و ما جاء فيها من الآثار تأليف العلامة المؤرخ ابى الوليد محمد بن عبد اللّه بن احمد الازرقى المكى رواية ابى محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعى المكى.

الوقف للّه عز و جل بالمكتبة الفيضية المباركشاهوية البكرية المكية حرسها رب البرية عن كل آفة و بلية آمين».

و جاء فى الصفحة الأخيرة من الجزء الاول:

«الى هنا انتهى النصف الاول من تاريخ مكة للامام المؤرخ ابى الوليد محمد بن عبد اللّه بن احمد الأزرقى من رواية أبى محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق ابن نافع الخزاعى.

و يتلوه النصف الثانى أوله باب ما جاء فى اخراج جبريل زمزم لام اسماعيل عليهما السلام».

و جاء فى الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى:

«الى هنا تم كتاب تاريخ مكة للازرقى بروايۀ ابى محمد الخزاعى المكى و الحمد للّه كما هو أهله و صلواته على نبيه محمد سيد الاولين و الآخرين و آله و صحبه و سلامه و حسبنا اللّه و نعم الوكيل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۷

و كان الفراغ من النسخ بحمد اللّه و عونه و حسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه و لمن شاء اللّه من بعده ابى الفيض عبد الستار بمكة المشرفة و الحمد للّه وحده.

و نقلت من نسخة نقلت خلف المقام فى المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة فى شعبان سنة تسع و ثمانين و سبعماية من الهجرة».

و قد أغفل الاستاذ تاريخ النسخ فلم يرد ذكر لذلك فى هذه النسخة.

و قد اضاف الاستاذ الناسخ فى آخر الجزء الثانى ترجمة للازرقى الجد و الحفيد و الخزاعى الراوية نقلا عن العقد الثمين و غيره، و أشار الى مختصرى الأزرقى و انتهى بحثه فى ذكر بعض تواريخ مكة التى وضعت بعد الازرقى.

رموز النسخ:

و قد رمزنا لهذه النسخ فى هوامش الكتاب بالاشارات التالية:

ا- الطبعة الاوربية ب- نسخة المدينة الاولى ج- نسخة مكة د- نسخة المدينة الثانية طج- طبعتنا الجديدة هذه

طريقتنا فى التصحيح:

و كنا نرجع الى النسخ الخطية الثلاثة، لتصحيح المتن فى الطبعة الاوربية، و قد كانت هذه الاصول كثيرة التحريف و التشويه، لذلك كنا نرجع فى المسائل التى لا نطمئن الى صحتها، الى مصادر أخرى من دينية و تاريخية و بوجه خاص خطط مكة المكرمة، فجاءت طبعتنا الجديدة كما يراها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۸

القارئ خلوة من التحريف الا ما ندر.

و قد أردنا ان نضيف الى كل بحث من بحوث الازرقى تعليقات تتضمن ما وقع بعد المؤلف على التفصيل و التقصى. و لكننا أحجمنا فيما بعد فاكتفينا بالتعليقات المختصرة، اللهم الا فى الابحاث التى لا غنى عن ذكرها، فعلقنا عليها تعليقات مطولة. و من الابحاث المهمة التى اضفناها الى هذه الطبعة بحث (فى بناية الكعبة الاخيرة) و آخر فى (تاريخ كسوتها) ثم بحث تحليلى عن (دى الخلصة) يراه القارئ فى الصفحة ۲۵۶ من هذه الطبعة، و هذا البحث كان مجهولا فأجلينا غامضه، و بينا حقيقته. و يقيننا ان هذا الفصل يسر رجال العلم و التحقيق.

اما الأعلام من الاماكن فقد علقنا على بعضها و اشرنا الى جهاتها و تحديداتها، و اغفلنا ذلك فى القسم الآخر نظرا لورود ذكرها فى القسم الجغرافى من خطط الازرقى- و هو يقع فى الجزء الثانى من طبعتنا هذه- و سنحلى هذا القسم بالشروح الوافية ان شاء اللّه تعالى.

خاتمة البحث

و قد قسمنا الكتاب الى جزئين تسهيلا للمراجعة، و عنينا باخراج الطبعة نظيفة، و وضعنا لها فهارس ليسهل على القارئ مراجعة الابحاث التى يريدها بدون عناء و لا مشقة.

و لا نحب الاطالة فى بيان محاسن هذه الطبعة، فهى تدل على نفسها بنفسها، و جل ما نبتغيه ان يكون طبع خطط الازرقى مقدمة لطبع خطط البلاد العربية السعودية و تواريخها التى حفظتها لنا المكاتب العامة و الخاصة و هى كثيرة و للّه الحمد لا سيما فى هذا العهد

الزاهر الذى يمكن ان نسميه عهد (النهضة العلمية) الحقة، نظرا لما نراه من عناية:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۹

مضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم بنشر العلم و الثقافة بمختلف الوسائل و شتى الاساليب، خلد اللّه ملكه و أطال عمر جلالته ذخرا للمسلمين و العرب و ركنا للعلم و الادب آمين.

مكة المكرمة فى غرة شوال سنة ۱۳۵۲.

رشدى ملحس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۱

ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق الماء قبل أن يخلق اللّه السماوات و الارض و ما جاء فى ذلك

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلى اللّه على سيد الامة محمد نبى الرحمة و آله و صحبه اخبرنى والدى الفقيه الامام المحدث صدر الدين بقية المشايخ ابو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى رحمة اللّه عليه قال حدّثنا القاضى الامام أبو المظفر محمد بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى عن جده الشيخ الامام الحسين عن الشيخ ابى الحسن على بن خلف الشامى عن أبى القاسم خلف بن هبة اللّه الشامى عن أبى محمد الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فراس عن ابى الحسن محمد بن نافع الخزاعى عن ابى محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعى عن ابى الوليد محمد بن عبد اللّه بن احمد بن محمد ابن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر الغسانى الازرقى قال حدّثنا جدى احمد بن محمد بن الوليد الازرقى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال قال كعب الاحبار: كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق اللّه عز و جل السماوات و الارض بأربعين سنة و منها دحيت الارض، قال حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى مهدى بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۲

ابى المهدى قال حدثنا أبو أيوب البصرى عن هشام عن حميد قال سمعت مجاهدا يقول خلق اللّه عز و جل هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين؛ قال حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا جدى عن سعيد بن سلام عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه قال لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق اللّه السماوات و الارض بعث اللّه تعالى ريحا هفافة فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة فى موضع هذا البيت كانها قبة فدحا اللّه الارضين من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها اللّه تعالى بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى ، قال و حدّثنى يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن ابراهيم الجبيرى عن عثمان بن عبد الرحمن عن هشام عن مجاهد قال: لقد خلق اللّه عز و جل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بألفى سنة و ان قواعده لفى الارض السابعة السفلى.

ذكر بناء الملائكة الكعبة قبل خلق آدم و مبتدأ الطواف كيف كان

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى على بن هارون بن مسلم العجلى عن ابيه قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصارى قال حدثنى محمد بن على بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۳

الحسين قال كنت مع ابى على بن الحسين بمكة فبينما هو يطوف بالبيت و أنا وراءه اذ جاءه رجل شرجع من الرجال يقول طويل فوضع يده على ظهر ابى فالتفت ابى اليه فقال الرجل: السلام عليك يا ابن بنت رسول اللّه انى أريد أن أسألك فسكت ابى و انا و الرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت انا و الرجل خلفه فصلى ركعتى أسبوعه ثم استوى قاعدا

فالتفت الى فقمت فجلست الى جنبه فقال يا محمد فأين هذا السائل؟ فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدى أبى فقال له ابى عما تسأل؟ قال أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان و أنى كان و حيث كان و كيف كان؟ فقال له أبى نعم من أين أنت؟ قال من أهل الشام قال أين مسكنك؟ قال: فى بيت المقدس قال: فهل قرأت الكتابين؟

- يعنى التوراة و الانجيل- قال الرجل نعم قال أبى يا اخا أهل الشام احفظ و لا تروين عنى الا حقا أما بدو هذا الطواف بهذا البيت فان اللّه تبارك و تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الارض. خليفة فقالت الملائكة أى رب أ خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها و يسفك الدماء و يتحاسدون، و يتباغضون و يتباغون؟ اى رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها، و لا نسفك الدماء، و لا نتباغض، و لا نتحاسد، و لا نتباغى، و نحن نسبح بحمدك، و نقدس لك، و نطيعك، و لا نعصيك فقال اللّه تعالى انى أعلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۴

ما لأتعلمون قال فظنت الملائكة إن ما قالوا ردا على ربهم عز و جل و انه قد غضب من قولهم فلا ذوا بالعرش. و رفعوا رؤوسهم، و أشاروا بالاصابع يتضرعون، و يبكون اشفاقا لغضبه و طافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر اللّه اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع اللّه تعالى تحت العرش بيتا على اربع أساطين من زبرجد و غشاهن بياقوتة حمراء و سمى ذلك البيت الضراح ثم قال اللّه تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت و دعوا العرش قال فطافت الملائكة بالبيت و تركوا العرش و صار أهون عليهم من العرش و هو البيت المعمور الذى ذكره اللّه عز و جل يدخله فى كل يوم و ليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه أبدا ثم ان اللّه سبحانه و تعالى بعث ملائكة فقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض بمثاله و قدره فأمر اللّه سبحانه من فى الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل صدقت يا بن بنت رسول اللّه (ص) هكذا كان.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۵

ذكر زيارة الملائكة البيت الحرام شرفها اللّه

حدّثنا أبو الوليد قال حدثنى مهدى بن أبى المهدى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا عمر بن بكار عن وهب بن منبه عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام وقف على رسول اللّه (ص) و عليه عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له رسول اللّه (ص): ما هذا الغبار أرى على عصابتك أيها الروح الامين؟ قال: انى زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذى ترى مما تثير بأجنحتها، و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرنى عثمان بن يسار قال: بلغنى و اللّه أعلم ان اللّه تعالى اذا اراد أن يبعث ملكا من الملائكة لبعض أموره فى الارض استأذنه ذلك الملك فى الطواف بالبيت فهبط الملك مهلا؛ و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه نحو هذا الا انه قال: و يصلى فى البيت ركعتين، و أخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرنى عباد بن كثير عن ليث بن معاذ قال: قال رسول اللّه (ص):

هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها فى السماء الى العرش و سبعة منها الى تخوم الارض السفلى و اعلاها الذى يلى العرش، البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى و لكل بيت من اهل السماء و من أهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت. حدّثنى ابو الوليد قال و حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان عن وهب بن منبه أن ابن عباس أخبره ان جبريل وقف على رسول اللّه (ص) و عليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول اللّه (ص): ما هذا الغبار الذى أرى على عصابتك أيها الروح الأمين؟

قال: انى زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذى ترى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶

مما تثير بأجنحتها .

ذكر هبوط آدم الى الأرض و بنائه الكعبة، و حجه، و طوافه بالبيت

حدّثنا ابو الوليد حدثنا جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قال: لما أهبط اللّه آدم الى الأرض من الجنة كان رأسه فى السماء و رجلاه فى الأرض و هو مثل الفلك من رعدته قال: فطأطأ اللّه عز و جل منه الى ستين ذراعا، فقال: يا رب ما لى لا أسمع اصوات الملائكة و لا احسهم ؟ قال:

خطيئتك يا آدم و لكن اذهب فابن لى بيتا فطف به و اذكرنى حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى قال: فأقبل آدم عليه السّلام يتخطا فطويت له الارض و قبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة و قبض له ما كان من مخاض ماء أو بحر فجعل له خطوة و لم تقع قدمه فى شىء من الأرض الا صار عمرانا و بركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام و ان جبريل عليه السّلام ضرب بجناحه الأرض فابرز عن أس ثابت على الأرض السفلى فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۷

الصخره منها ثلاثون رجلا و انه بناه من خمسة اجبل من لبنان، و طور زيتا، و طور سينا و الجودى، و حراء حتى استوى على وجه الارض، قال ابن عباس: فكان أول من أسس البيت و صلى فيه و طاف به آدم عليه السلام حتى بعث اللّه الطوفان قال: و كان غضبا و رجسا قال: فحيث ما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام قال: و لم يقرب الطوفان ارض السند و الهند قال: فدرس موضع البيت فى الطوفان حتى بعث اللّه تعالى ابراهيم و اسماعيل فرفعا قواعده و اعلامه و بنته قريش بعد ذلك و هو بحذاء البيت المعمور لو سقط، ما سقط الا عليه. حدّثنا ابو الوليد حدثنا مهدى بن ابى المهدى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى عن عبد الصمد ابن معقل عن وهب بن منبه ان اللّه تعالى لما تاب على آدم عليه السلام أمر أن يسير إلى مكة فطوى له الارض و قبض له المفاوز فصار كل مفازة يمر بها خطوة و قبض له ما كان فيها من مخاض ماء أو بحر فجعله له خطوة فلم يضع قدمه فى شىء من الارض الاصار عمرانا و بركة حتى انتهى الى مكة، و كان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه و حزنه لما كان فيه من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه و لتبكى لبكائه فعزاه اللّه تعالى بخيمة من خيام الجنة و وضعها له بمكة فى موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة، و تلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة، و نزل معها الركن و هو يومئذ ياقوتة بيضاء من ربض الجنة و كان كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه، فلما صار آدم عليه بمكة و حرس له تلك الخيمة بالملائكة كانوا يحرسونها و يذودون عنها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۸

ساكن الارض، و ساكنها يومئذ الجن و الشياطين فلا ينبغى لهم ان ينظروا الى شىء من الجنة لانه من نظر الى شىء من الجنة وجبت له، و الارض يومئذ طاهرة نقية لم تنجس، و لم تسفك فيها الدماء، و لم يعمل فيها بالخطايا، فلذلك جعلها اللّه مسكن الملائكة و جعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون اللّه الليل و النهار لا يفترون، و كان وقوفهم على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بالحرم الشريف كله، الحل من خلفهم و الحرم كله من امامهم فلا يجوزهم جن و لا شيطان و من أجل مقام الملائكة حرم الحرم حتى اليوم، و وضعت اعلامه حيث كان مقام الملائكة و حرم اللّه عز و جل على حواء دخول الحرم و النظر الى خيمة آدم عليه السلام من أجل خطيئتها التى أخطأت فى الجنة فلم تنظر الى شىء من ذلك حتى قبضت، و إن آدم عليه السلام كان اذا أراد لقاءها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها فلم تزل خيمة آدم عليه السلام مكانها حتى قبض اللّه آدم و رفعها اللّه تعالى و بنى بنو آدم بها من بعده مكانها بيتا بالطين و الحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم و من بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق و خفى مكانه فلما بعث اللّه تعالى ابراهيم خليله عليه السلام طلب الاساس فلما وصل اليه ظلل اللّه تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الاول ثم لم تزل راكدة على حفافة تظل ابراهيم و تهديه مكان القواعد حتى رفع اللّه القواعد قامة ثم انكشفت الغمامة فذلك

قول اللّه عز و جل:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۹

(وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ) أى الغمامة التى ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد فلم يزل بحمد اللّه منذ رفعه اللّه معمورا. قال وهب ابن منبه: و قرأت فى كتاب من الكتب الأولى ذكر فيه أمر الكعبة فوجد فيه أن ليس من ملك من الملائكة بعثه تعالى الى الارض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت و يركع فى جوفه ركعتين ثم يصعد. و حدّثنى محمد ابن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن عبد اللّه بن لبيد قال: بلغنى أن ابن عباس قال: لما أهبط اللّه سبحانه آدم عليه السلام الى الارض اهبطه الى موضع البيت الحرام و هو مثل الفلك من رعدته ثم أنزل عليه الحجر الأسود- يعنى الركن- و هو يتلألأ من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه اليه أنسا به ثم نزلت عليه العصا فقيل له: تخط يا آدم فتخطا فاذا هو بأرض الهند و السند فمكث بذلك ما شاء اللّه ثم استوحش الى الركن فقيل له:

احجج قال: فحج فلقيته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام* و حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق قال: بلغنى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الأرض حزن على ما فاته مما كان يرى و يسمع فى الجنة من عبادة اللّه فبوأ اللّه له البيت الحرام و أمره بالسير اليه فسار اليه لا ينزل منزلا إلا فجر اللّه له ماء معينا حتى انتهى الى مكة فأقام بها يعبد اللّه.

عند ذلك البيت و يطوف به فلم تزل داره حتى قبضه اللّه بها* حدّثنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۴۰

جدى قال: حدثنى سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: بلغنى ان عمر ابن الخطاب رضى اللّه عنه قال لكعب: يا كعب أخبرنى عن البيت الحرام قال كعب: انزله اللّه تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه السلام فقال له: يا آدم ان هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى، و يصلى حوله كما يصلى حول عرشى، و نزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش، و يصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق اللّه قوم نوح رفعه اللّه الى السماء و بقيت قواعده. حدّثنى جدى قال:

و حدثنى ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن ابان بن ابى عياش قال: بلغنا عن اصحاب النبى (ص) ان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه سأل كعبا ثم نسق مثل الحديث الأول* و حدّثنى جدى قال: و حدثنى ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن الزهرى عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضوان اللّه عليه قال: كان آدم عليه السلام أول من أسس البيت و صلى فيه حتى بعث اللّه الطوفان* حدّثنا مهدى ابن ابى المهدى قال: حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن ابان ان البيت أهبط ياقوتة لآدم عليه السلام أو درة واحدة * و حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه قال: كان البيت الذى بوأه اللّه تعالى لآدم عليه السلام يومئذ ياقوتة من يواقيت الجنة حمراء تلتهب، لها بابان احدهما شرقى، و الآخر غربى و كان فيه قناديل من نور آنيتها ذهب من تبر الجنة و هو منظوم بنجوم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۴۱

من ياقوت ابيض، و الركن يومئذ نجم من نجومه و هو يومئذ ياقوتة بيضاء* حدّثنا جدى قال: حدثنى ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثنا المغيرة ابن زياد عن عطاء بن أبى رباح قال: لما بنى ابن الزبير الكعبة أمر العمال ان يبلغوا فى الارض فبلغوا صخرا أمثال الابل الخلف قال فقالوا: انا قد بلغنا صخرا معمولا امثال الابل الخلف قال قال قال: زيدوا فاحفروا، فلما زادوا بلغوا هواء من نار يلقاهم فقال: ما لكم؟ قالوا: لسنا نستطيع ان نزيد، رأينا أمرا عظيما فلا نستطيع. فقال لهم: ابنوا عليه، قال فسمعت عطاء يقول: يرون ان ذلك الصخر مما بنى آدم عليه السلام* و حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الزهرى عن عبيد اللّه بن عتبة عن ابن

عباس عليه السلام خر آدم ساجدا يبكى فهتف به هاتف فقال: ما يبكيك يا آدم؟ قال: ابكانى انه حيل بينى و بين تسبيح ملائكتك و تقديس قدسك، قيل له: يا آدم، قم الى البيت الحرام، فخرج الى مكة فكان حيث يضع قدميه يفجر عيونا، و عمرانا، و مداين و ما بين قدميه الخراب و المعاطش فبلغنى أن آدم عليه السلام تذكر الجنة فبكا، فلو عدل بكاء الخلق ببكاء آدم حين أخرج من الجنة ما عدله و لو عدل بكاء الخلق و بكاء آدم عليه السلام ببكاء داود حين أصاب الخطيئة ما عدله* حدّثنى جدى قال:

اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أن آدم عليه السلام اشتد بكاؤه و حزنه لما كان من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه، و لتبكى لبكائه قال: فعزاه اللّه بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة فى موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة و تلك الخيمة ياقوتة حمراء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۴۲

من ياقوت الجنة و فيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة، فلما صار آدم عليه السلام الى مكة و حرس له تلك الخيمة بالملائكة فكانوا يحرسونه و يذودون عنها سكان الأرض. و سكانها يومئذ الجن، و الشياطين، و لا ينبغى لهم ان ينظروا الى شىء من الجنة، لانه من نظر الى شىء منها وجبت له، و الارض يومئذ نقية طاهرة طيبة لم تنجس و لم تسفك فيها الدماء، و لم يعمل فيها بالخطايا فلذلك جعلها اللّه يومئذ مستقر الملائكة و جعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الليل و النهار لا يفترون، قال: فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض اللّه آدم عليه السلام ثم رفعها اليه* حدّثنى مهدى بن ابى المهدى عن عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن قتادة فى قوله عز و جل (وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ) قال وضع اللّه تعالى البيت مع آدم عليه السلام فأهبط اللّه تعالى آدم الى الارض، و كان مهبطه بأرض الهند، و كان رأسه فى السماء و رجلاه فى الارض، و كانت الملائكة تهابه فقبض الى ستين ذراعا فحزن آدم عليه السلام اذ فقد أصوات الملائكة و تسبيحهم. فشكا ذلك الى اللّه تعالى فقال اللّه تعالى يا آدم انى أهبطت معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشى فانطلق اليه فخرج آدم عليه السلام و مد له فى خطو فكان خطوتان أو بين خطوتين مفازة فلم يزل على ذلك، فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به، و من بعده من الانبياء، حدّثنى محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۴۳

أبى معروف عن عبد اللّه بن ابى زياد أنه قال: لما أهبط اللّه تعالى آدم عليه السلام من الجنة قال: يا آدم ابن لى بيتا بحذاء بيتى الذى فى السماء تتعبد فيه أنت و ولدك كما تتعبد ملائكتى حول عرشى. فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الأرض و هبط آدم عليه السلام بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها اللّه سبحانه و تعالى .

ما جاء فى حج آدم عليه السلام و دعائه لذريته

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: حدثت ان آدم عليه السلام خرج حتى قدم مكة فبنى البيت، فلما فرغ من بنائه قال: أى رب ان لكل اجير أجرا و ان لى أجرا، قال:

نعم! فاسألنى قال: أى رب تردنى من حيث اخرجتنى، قال: نعم! ذلك لك قال: اى رب و من خرج الى هذا البيت من ذريتى يقر على نفسه بمثل الذى قررت به من ذنوبى ان تغفر له قال نعم! ذلك لك، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن ابى المليح انه قال: كان ابو هريرة يقول: حج آدم عليه السلام فقضى المناسك فلما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۴۴

حج قال: يا رب ان لكل عامل أجرا قال اللّه تعالى: أما أنت يا آدم فقد غفرت لك و أما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه

غفرت له، فحج آدم عليه السلام فاستقبلته الملائكة بالردم فقالت: بر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام، قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا:

كنا نقول: سبحان اللّه، و الحمد للّه و لا إله إلا اللّه و اللّه اكبر، قال: فكان آدم عليه السلام اذا طاف بالبيت يقول هؤلاء الكلمات و كان طواف آدم عليه السلام سبعة أسابيع بالليل و خمسة اسابيع بالنهار، قال نافع: كان ابن عمر رحمه اللّه يفعل ذلك، حدّثنى محمد بن يحيى قال حدثنى هشام بن سليمان المخزومى عن عبد اللّه بن أبى سليمان مولى بنى مخزوم انه قال: طاف آدم عليه السلام سبعا بالبيت حين نزل، ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين، ثم اتى الملتزم فقال: اللهم انك تعلم سريرتى و علانيتى فاقبل معذرتى و تعلم ما فى نفسى و ما عندى فاغفر لى ذنوبى و تعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى و يقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى و الرضا بما قضيت على، قال: فأوحى اللّه تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك، و لن يدعونى بها احد من ولدك إلا كشفت غمومه و همومه و كففت عليه ضيعته ، و نزعت الفقر من قلبه، و جعلت الغناء بين عينيه، و تجرت له من وراء تجارة كل تاجر، و أتته الدنيا و هى راغمة و ان كان لا يريدها. قال: فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۴۵

سنة الطواف

حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال حدثنى موسى بن عبيد عن محمد بن المنكدر قال: كان اول شىء عمله آدم عليه السلام حين أهبط من السماء طاف بالبيت فلقيته الملائكة فقالوا: بر نسككك يا آدم طفنا بهذا البيت قبلك بألفى سنة* حدّثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن الحرام بن ابى لبيد المدنى قال: حج آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا:

يا آدم بر حجك قد حججنا قبلك بألفى عام، حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى سعيد ان آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا، و ان الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا آدم إنا قد حججنا قبلك بألفى عام، حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس رضى اللّه عنه قال: حج آدم عليه السلام و طاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة فى الطواف فقالوا: بر حجك يا آدم أما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفى عام قال: فما كنتم تقولون فى الطواف؟ قالوا: كنا نقول سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله إلا اللّه و اللّه اكبر قال آدم عليه السلام: فزيدوا فيها و لا حول و لا قوة إلا باللّه قال: فزادت الملائكة فيها ذلك قال: ثم حج ابراهيم عليه السلام بعد بنيانه البيت فلقيته الملائكة فى الطواف فسلموا عليه فقال لهم ابراهيم: ما ذا كنتم تقولون فى طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله الا اللّه و اللّه اكبر، فأعلمناه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۴۶

ذلك فقال آدم عليه السلام: زيدوا فيها و لا حول و لا قوة إلا باللّه. فقال ابراهيم: زيدوا فيها العلى العظيم قال: ففعلت الملائكة ذلك.

ذكر وحشة آدم فى الأرض حين نزلها و فضل البيت الحرام و الحرم

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه قال: ان آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها، و لم ير فيها أحدا غيره فقال: يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها و يقدس لك غيرى؟ قال: انى سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدى، و يقدس لى، و سأجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى و يسبحنى فيها خلقى، و سأبوئك فيها بيتا أختاره لنفسى، و اختصه بكرامتى.

و أوثره على بيوت الأرض كلها باسمى، فأسميه بيتى، و انطقه بعظمتى.

و اجوزه بحرماتی، و اجعله احق بیوت الأرض کلها و أولاها بذکری.

و أضعه فی البقعة التی اخترت لنفسی. فانی اخترت مکانه یوم خلقت السماوات و الارض، و قبل ذلک قد کان بغیتی فهو صفوتی من البیوت و لست أسکنه و لیس ینبغی لی ان أسکن البیوت و لا ینبغی لها ان تسعنی، و لکن علی کرسی الکبریاء و الجبروت و هو الذی استقل بعزتی، و علیه وضعت عظمتی و جلالی، و هنالک استقر قراری، ثم هو بعد ضعیف عنی لو لا قوتی ثم أنا بعد ذلک ملء کل شیء، و فوق کل شیء، و مع کل شیء، و محیط بکل شیء، و امام کل شیء، و خلف کل شیء، لیس ینبغی لشیء أن یعلم علمی، و لا یقدر قدرتی، و لا یبلغ کنه شأنی، اجعل ذلک البیت

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج ۱، ص: ۴۷

لک و لمن بعدک حرما و أمنا، أحرّم بحرماته ما فوقه، و ما تحته، و ما حوله فمن حرمه بحرمتی فقد عظم حرماتی، و من أحله فقد أباح حرماتی، و من أمن أهله فقد استوجب بذلک أمانی، و من أخافهم فقد اخفرنی فی ذمتی، و من عظم شأنه عظم فی عینی، و من تهاون به صغر فی عینی و لکل ملک حیازة ما حوالیه، و بطن مکة خیرتی و حیازتی و جیران بیتی و عمارها و زوارهما وفدی و أضیافی فی کنفی و أفنیتی ضامنون علی فی ذمتی و جواری فاجعله أول بیت وضع للناس، و أعمره بأهل السماء و أهل الارض یأتونه أفواجا شعثا غبرا علی کل ضامر یأتین من کل فج عمیق یعجون بالتکبیر عجیجا و یرجون بالتلبیة رجیجا و ینتحبون بالبکاء نحیبا فمن اعتمره لا یرید غیری فقد زارنی و وفد إلی و نزل بی و من نزل بی فحقیق علی أن أتحفه بکرامتی و حق الکریم ان یکرم وفده و اضیافه و ان یسعف کل واحد منهم بحاجته، تعمره یا آدم ما کنت حیا ثم تعمره من بعدک الأمم و القرون و الانبیاء أمة بعد أمة و قرن بعد قرن و نبی بعد نبی حتی ینتهی ذلک الی نبی من ولدک و هو خاتم النبیین فاجعله من عماره، و سکانه، و حماته، و ولاته، و سقاته یکون أمینی علیه ما کان حیا فاذا انقلب الی وجدنی قد ذخرت له من أجره و فضیلته ما یتمکن به للقربة منی و الوسیلة الی و أفضل المنازل فی دار المقام و اجعل اسم ذلک البیت و ذکره و شرفه و مجده و ثناءه و مکرمته لنبی من ولدک یکون قبل هذا النبی و هو أبوه یقال له ابراهیم ارفع له قواعده، و اقضی علی یدیه عمارته، و انیط له سقایته، و أریه حله و حرمه و مواقفه و اعلمه مشاعره و مناسکه، و اجعله امة واحدة، قانتا لی، قائما بأمری داعیا الی سبیلی اجتبیه و اهدیه الی صراط مستقیم، ابتلیه فیصبر، و أعافیه فیشکر،

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج ۱، ص: ۴۸

و ینذر لی فیفی، و یعدنی فینجز، و أستجیب له فی ولده و ذریته من بعده و أشفعه فیهم فاجعلهم أهل ذلک البیت، و ولاته، و حماته، و خدامه، و سدانه و خزانه، و حجابه حتی یبتدعوا و یغیروا. فاذا فعلوا ذلک فانا اللّه أقدر القادرین علی ان استبدل من أشاء بمن أشاء، اجعل ابراهیم امام أهل ذلک البیت، و اهل تلک الشریعة یأتم به من حضر تلک المواطن من جمیع الانس و الجن یطئون فیها آثاره، و یتبعون فیها سنته، و یقتدون فیها بهدیه، فمن فعل ذلک منهم أوفی نذره، و استکمل نسکه، و من لم یفعل ذلک منهم ضیع نسکه، و أخطأ بغیته فمن سأل عنی یومئذ فی تلک المواطن أین أنا؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفین بنذورهم المستکملین مناسکهم المبتهلین الی ربهم الذی یعلم ما یبدون و ما یکتمون و لیس هذا الخلق، و لا هذا الامر الذی قصصت علیک شأنه یا آدم بزاید فی ملکی، و لا عظمتی، و لا سلطانی، و لا شیء مما عندی الا کما زادت قطرة من رشاش وقعت فی سبعة ابحر تمدها من بعدها سبعة ابحر لا تحصی بل القطرة أزید فی البحر من هذا الامر فی شیء مما عندی و لو لم اخلقه لم ینقص شیئا من ملکی و لا عظمتی و لا مما عندی من الغناء و السعة الا کما نقصت الارض ذرة وقعت من جمیع ترابها، و جبالها و حصاها، و رمالها، و اشجارها بل الذرة أنقص فی الارض من هذا الامر لو لم أخلقه لشیء مما عندی و بعد هذا من هذا مثلا للعزیز الحکیم، حدّثنا مهدی بن أبی المهدی قال: حدّثنا اسماعیل بن عبد الکریم الصنعانی قال: حدثنی عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه بنحوه.

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج ۱، ص: ۴۹

ما جاء فی البیت المعمور

اشارة

حدّثنا أبو الوليد قال حدثنى جدى قال حدثنى سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن وهب بن منبه قال اخبرنى أبو سعيد عن مقاتل يرفع الحديث الى النبى (ص) فى حديث حدث به قال: سمى البيت المعمور لانه يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم ينزلون اذا أمسوا فيطوفون بالكعبة ثم يسلمون على النبى (ص) ثم ينصرفون فلا تنالهم النوبة حتى تقوم الساعة* حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه وجد فى التوراة بيتا فى السماء بحيال الكعبة فوق قبتها اسمه الضراح و هو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ابدا.

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم قال اخبرنى ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول اللّه (ص):

البيت الذى فى السماء يقال له الضراح و هو مثل بناء هذا البيت الحرام و لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا.

و حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد ابن السايب الكلبى قال: بلغنى و اللّه اعلم ان بيتا فى السماء يقال له الضراح بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك من الملائكة ما دخلوه قط قبلها* حدّثنى جدى قال حدّثنى سفيان بن عيينة عن ابن ابى حسين عن ابى الطفيل قال: سأل ابن الكواء عليا رضى اللّه عنه ما البيت المعمور؟ قال:

هو الضراح و هو حذاء هذا البيت و هو فى السماء السادسة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۰

حدّثنى ابو محمد قال حدثنا أبو عبيد اللّه سعيد بن عبد الرحمن المخزومى قال حدثنا سفيان بن عيينة بنحوه الا أنه قال: فى السماء السابعة و قال:

لا يعودون اليه ابدا الى يوم القيمة.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا مهدى بن ابى المهدى قال حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى قال حدثنا معمر عن وهب بن عبد اللّه عن ابى الطفيل قال: شهدت عليا رضى اللّه عنه و هو يخطب و هو يقول: سلونى فو اللّه لا تسألونى عن شىء يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به، و سلونى عن كتاب اللّه فو اللّه ما منه آية إلا و أنا أعلم أنها بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل فقام ابن الكواء و انا بينه و بين على رضى اللّه عنه و هو خلفى قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: ذاك الضراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة.

ما جاء فى رفع البيت المعمور زمن الغرق و ما جاء فيه

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثنى جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد قال: بلغنى انه لما خلق اللّه عز و جل السماوات و الارض كان اول شىء وضعه فيها البيت الحرام و هو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان احدهما شرقى و الآخر غربى فجعله مستقبل البيت المعمور فلما كان زمن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۱

الغرق رفع فى ديباجتين فهو فيهما الى يوم القيمة و استودع اللّه عز و جل الركن ابا قبيس قال و قال ابن عباس: كان ذهبا فرفع زمان الغرق و هو فى السماء و قال ابن جريج قال جويبر: كان بمكة البيت المعمور فرفع زمان الغرق فهو فى السماء* حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: اخبرنى ابو سعيد عن مقاتل يرفع الحديث الى النبى (ص) فى حديث حدث به ان آدم عليه

السلام قال: اى رب انى اعرف شقوتى انى لا ارى شيئا من نورك يعبد فأنزل اللّه عز و جل عليه البيت المعمور على عرض هذا البيت فى موضعه من ياقوتة حمراء و لكن طوله كما بين السماء و الارض و امره ان يطوف به فاذهب اللّه عنه الغم الذى كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام.

ذكر بناء ولد آدم البيت الحرام بعد موت آدم عليه السلام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه قال: لما رفعت الخيمة التى عزى اللّه بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة فى موضع البيت و مات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتا بالطين و الحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم و من بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق و غير مكانه حتى بوىء لابراهيم عليه السلام.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۲

ما جاء فى طواف سفينة نوح عليه السلام زمن الغرق بالبيت الحرام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنا مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا بشر ابن السرى البصرى عن داود بن ابى الفرات الكندى عن علباء بن احمر اليشكرى عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان مع نوح فى السفينة ثمانون رجلا معهم اهلوهم و انهم كانوا اقاموا فى السفينة مائة و خمسين يوما و ان اللّه تعالى وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها اللّه تعالى الى الجودى قال فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف و أبطأ عنه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون و لطخت رجليها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل الجودى فابتنى قرية و سماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم و قد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احداها العربية قال: فكان لا يفقه بعضهم عن بعض و كان نوح عليه السلام يعبر عنهم.

أمر الكعبة بين نوح و إبراهيم عليهما السلام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفى و درس فى زمن الغرق
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۳
فيما بين نوح و ابراهيم عليهما السلام قال: و كان موضعه اكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك و لا يثبت موضعه و كان يأتيه المظلوم و المتعوذ من اقطار الارض و يدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك الا استجيب له. و كان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوأ اللّه مكانه لابراهيم عليه السلام لما اراد من عمارة بيته و اظهار دينه و شرايعه فلم يزل منذ اهبط اللّه آدم عليه السلام الى الارض معظما محرما بيته تتناسخه الامم و الملل امة بعد امة و ملة بعد ملة قال: و قد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام*

ما ذكر من تخير إبراهيم عليه السلام موضع البيت الحرام من الأرض

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: بلغنى و اللّه اعلم ان ابراهيم خليل اللّه تعالى عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها و مغاربها فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة:
يا خليل اللّه اخترت حرم اللّه تعالى فى الارض قال: فبناه من حجارة سبعة اجبل قال: و يقولون خمسة و كانت الملائكة تأتى بالحجارة الى ابراهيم من تلك الجبال*

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۴

باب ما جاء فى إسكان إبراهيم إبنه إسماعيل و أمه هاجر فى بدء أمره عند البيت الحرام كيف كان

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال حدثنى سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرنى محمد بن اسحاق قال حدثنا ابن ابى نجيح عن مجاهد ان اللّه تعالى لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام و خرج معه ابنه اسماعيل و أمه هاجر، و اسماعيل طفل يرضع و حملوا فيما يحدثنى على البراق، قال عثمان بن ساج: و حدثنا عن الحسن البصرى انه كان يقول فى صفة البراق عن النبى (ص) قال: انه اتانى جبريل بدابة بين الحمار و البغل، لها جناحان فى فخذيها تحفزانها تضع حافرها فى منتهى طرفها، قال عثمان: قال محمد بن اسحاق: و معه جبريل عليه السّلام يدله على موضع البيت و معالم الحرم قال: فخرج و خرج معه لا يمر ابراهيم بقرية من القرايا الا قال: يا جبريل أ بهذا امرت؟ فيقول له جبريل عليه السّلام:

امضه حتى قدم مكة و هى اذ ذاك عضاه من سلم و سمر و بها ناس يقال لهم العماليق خارجا من مكة فيما حولها، و البيت يومئذ ربوة حمراء مدرة.

فقال ابراهيم لجبريل: أهاهنا امرت ان اضعهما؟ قال: نعم! قال:

فعمد بهما الى موضع الحجر فأنزلهما فيه و امر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا ثم قال: ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع الآية ثم انصرف الى الشام و تركهما عند البيت الحرام، و حدّثنى جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج عن كثير بن كثير بن المطلب ابن ابى و داعة السهمى عن سعيد بن جبير قال حدثنا عبد اللّه بن عباس انه حين كان بين ام اسماعيل بن ابراهيم و بين سارة امرأة ابراهيم ما كان اقبل ابراهيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۵

عليه السلام بام اسماعيل، و اسماعيل و هو صغير ترضعه حتى قدم بهما مكة و مع ام اسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها و تدر على ابنها و ليس معها زاد؛ يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد بهما الى دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد- يشير لنا بين البير و بين الصفة- يقول فوضعهما تحتها، ثم توجه ابراهيم خارجا على دابته و اتبعت ام اسماعيل اثره حتى اوفى ابراهيم بكدا يقول ابن عباس: فقالت له ام اسماعيل الى من تتركها و ابنها؟

قال: الى اللّه عز و جل قالت: رضيت باللّه فرجعت ام اسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحة فوضعت ابنها الى جنبها و علقت شنتها تشرب منها و تدر على ابنها حتى فنى ماء شنتها فانقطع درها فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت اليه امه يتشحط قال: فحسبت ام اسماعيل انه يموت فأحزنها، يقول ابن عباس: قالت ام اسماعيل: لو تغيبت عنه حتى لا ارى موته، يقول ابن عباس: فعمدت ام اسماعيل الى الصفا حين رأته مشرفا تستوضح عليه- اى ترى احدا بالوادى- ثم نظرت الى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبى و لا ـ اراه قال ابن عباس: فمشت بينهما ام اسماعيل ثلاث مرات او اربع و لا تجيز بطن الوادى فى ذلك الا رملا، يقول ابن عباس: ثم رجعت ام اسماعيل الى ابنها فوجدته ينشغ كما تركته فأحزنها فعادت الى الصفا تتعلل حتى يموت و لا ـ تراه فمشت بين الصفا و المروة كما مشت اول مرة، يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات، قال ابن عباس: قال ابو القاسم: (ص) فلذلك طاف الناس بين الصفا و المروة، قال: فرجعت ام اسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشغ فسمعت صوتا قد آب عليها و لم يكن معها احد غيرها فقالت: قد اسمع صوتك فأغثنى ان كان عندك خير قال:

فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر- يعنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۶

زمزم- فظهر ماء فوق الارض حيث فحص جبريل. يقول ابن عباس قال ابو القاسم: (ص) فحاضته ام اسماعيل بتراب ترده خشية ان يفوتها قبل ان تأتى بشنتها فاستقت و شربت و درت على ابنها.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق قال بلغنى ان ملكا اتى هاجر ام اسماعيل حين انزلها ابراهيم بمكة قبل ان يرفع ابراهيم و اسماعيل القواعد من البيت فأشار لها الى البيت و هو ربوة حمراء مدرة فقال لها: هذا اول بيت وضع للناس فى الارض و هو بيت اللّه العتيق، و اعلمى ان ابراهيم و اسماعيل يرفعانه . للناس، قال ابن جريج: و بلغنى ان جبريل عليه السلام حين هزم بعقبة فى موضع زمزم قال لام اسماعيل:- و اشار لها الى موضع البيت- هذا اول بيت وضع للناس. و هو بيت اللّه العتيق، و اعلمى ان ابراهيم و اسماعيل يرفعانه للناس و يعمرانه فلا يزال معمورا، محرما، مكرما الى يوم القيامة، قال ابن جريج: فماتت ام اسماعيل قبل ان يرفعه ابراهيم و اسماعيل و دفنت فى موضع الحجر.

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى على ابن عبد اللّه بن الوازع عن ايوب السختيانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الملك الذى اخرج زمزم لهاجر قال لها: و سيأتى ابو هذا الغلام فيبنى بيتا هذا مكانه- و اشار لها الى موضع البيت- ثم انطلق الملك.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۷

ما ذكر من نزول جرهم مع أم إسماعيل فى الحرم

حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما اخرج اللّه ماء زمزم لام اسماعيل فبينا هى على ذلك اذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام فى الطريق السفلى فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادى من ماء و لا- أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم حتى اتيا ام اسماعيل فكلماها ثم رجعا الى ركبهما فاخبراهم بمكانها، قال: فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم و قالوا: لمن هذا الماء؟ قالت ام اسماعيل: هو لى قالوا لها: أ تأذنين لنا ان ننزل معك عليه؟ قالت: نعم! يقول ابن عباس:

قال ابو القاسم (ص): القى ذلك ام اسماعيل و قد احبت الانس فنزلوا و بعثوا الى اهاليهم فقدموا اليهم و سكنوا تحت الدوح، و اعترشوا عليها العرش فكانت معهم هى و ابنها، حتى ترعرع الغلام و نفسوا فيه و اعجبهم، و توفيت ام اسماعيل و طعامهم الصيد يخرجون من الحرم و يخرج معهم اسماعيل فيصيد، فلما بلغ انكحوه جارية منهم، قال: و هى فى كتاب المبتدأ عن عباد بن سلمة عن محمد بن اسحاق اسم امرأة اسماعيل عمارة بنت سعيد بن اسامة، يقول ابن عباس: فأقبل ابراهيم من الشام يقول:

حتى اطالع تركتى فأقبل ابراهيم عليه السلام حتى قدم مكة فوجد امرأة اسماعيل فسألها عنه فقالت: هو غائب، و لم تلن له فى القول فقال لها ابراهيم:

قولى لاسماعيل: قد جاء بعدك شيخ كذا و كذا و هو يقرأ عليك السلام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۸

و يقول لك: غير عتبة بيتك فانى لم ارضها، يقول ابن عباس: و كان اسماعيل عليه السلام كلما جاء سأل اهله هل جاءكم احد بعدى؟ فلما رجع سأل اهله فقالت امرأته: قد جاء بعدك شيخ فنعتته له فقال لها اسماعيل:

قلت له شيئا قالت: لا- قال: فهل قال لك من شىء؟ قالت: نعم! اقرى عليه السلام و قولى له غير عتبه بيتك فانى لم ارضها لك قال اسماعيل:

انت عتبة بيتى فارجعى الى اهلك فردها اسماعيل الى اهلها فانكحوه امرأة اخرى، يقول ابن عباس: ثم لبث ابراهيم ما شاء اللّه ان يلبث ثم رجع ابراهيم فوجد اسماعيل غايبا و وجد امرأته الاخرى فوقف فسلم فردت عليه السلام و استنزلته و عرضت عليه الطعام و الشراب فقال:

ما طعامكم و شرابكم؟ قالت: اللحم و الماء قال: هل من حب او غيره من الطعام؟ قالت: لا قال: بارك اللّه لكم فى اللحم و الماء، قال

ابن عباس:

يقول رسول اللّه (ص): لو وجد عندها يومئذ حبا لدعا لهم بالبركة فيه فكانت ارضا ذات زرع، ثم ولى ابراهيم عليه السلام و قال: قولى له:

قد جاء بعدك شيخ فقال: انى وجدت عتبة بيتك صالحة فاقررها فرجع اسماعيل عليه السلام الى اهله فقال: هل جاءكم بعد اى احد؟ فقالت:

نعم! قد جاء بعدك شيخ كذا و كذا قال: فهل عهد اليكم من شيء؟ قالت:

نعم! يقول: انى وجدت عتبة بيتك صالحة فاقررها .

ما ذكر من بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۵۹

الزنجى عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير قال: حدثنا عبد اللّه بن عباس قال: لبث ابراهيم ما شاء اللّه ان يلبث ثم جاء الثالثة فوجد اسماعيل عليه السلام قاعدا تحت الدوحة التى بناحية البير يبرى نبلا او نبالا له فسلم عليه و نزل اليه فقعد معه فقال ابراهيم: يا اسماعيل ان اللّه تعالى قد أمرنى بأمر فقال له اسماعيل: فأطع ربك فيما امرك، فقال ابراهيم: يا اسماعيل امرنى ربى ان ابنى له بيتا، قال له اسماعيل: و اين؟ يقول ابن عباس: فأشار له الى اكمة مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء يأتيها السيل من نواحيها و لا يركبها، يقول ابن عباس: فقاما يحفران عن القواعد و يحفرانها و يقولان:

ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم و يحمل له اسماعيل الحجارة على رقبته و يبنى الشيخ ابراهيم فلما ارتفع البناء و شق على الشيخ ابراهيم بناوله قرب له اسماعيل هذا الحجر- يعنى المقام- فكان يقوم عليه و يبنى و يحوله فى نواحى البيت حتى انتهى الى وجه البيت، يقول ابن عباس: فلذلك سمى مقام ابراهيم لقيامه عليه.

حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن ايوب السختيانى و كثير بن كثير- يزيد احدهما على صاحبه- عن سعيد بن جبير فى حديث حدث به طويل عن ابن عباس قال: فجاء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۶۰

ابراهيم و اسماعيل يبرى نبلا له او نباله تحت الدوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بولده و الولد بوالده قال معمر: و سمعت رجلا يقول: بكيا حتى اجابتهما الطير. قال سعيد: فقال: يا اسماعيل ان اللّه عز و جل قد أمرنى بأمر قال: فأطع ربك فيما امرك قال: و تعيننى قال: و اعينك قال: فان اللّه تعالى قد امرنى ان ابنى له بيتا هاهنا فعند ذلك رفع ابراهيم القواعد من البيت.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم قال اخبرنى ابن جريج قال قال مجاهد: اقبل ابراهيم و السكينة، و الصرد و الملك من الشام فقالت السكينة: يا ابراهيم ربض على البيت فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من هذه الملوك و لا اعرابى نافر الا رأيت عليه السكينة قال: و قال ابن جريج: اقبلت معه السكينة لها رأس كرأس الهرة و جناحان.

و حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج قال:

قال على بن ابى طالب: اقبل ابراهيم عليه السلام و الملك و السكينة و الصرد دليلا حتى تبوأ البيت الحرام كما تبوأت العنكبوت بيتها فحفر فأبرز عن ربض فى أسها امثال خلف الابل لا يحرك الصخرة الا ثلاثون رجلا قال: ثم قال لابراهيم: قم فابن لى بيتا قال يا رب و اين؟ قال: سنريك قال: فبعث اللّه تعالى سحابة فيها رأس تكلم ، ابراهيم فقال يا ابراهيم ان ربك يأمرك ان تخط قدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها و يأخذ قدرها فقال له الرأس أقد فعلت؟ قال: نعم! فارتفعت السحابة فأبرز عن أس ثابت من الارض فبناه ابراهيم عليه

السلام، قال: و حدثنى جدى عن سعيد ابن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن ابان عن ابن اسحاق السبيعى عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب فى حديث حدث به عن زمزم قال: ثم نزلت السكينة كأنها غمامة او ضبابة فى وسطها كهيئة الرأس يتكلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۶۱

يقول يا ابراهيم خذ قدرى من الارض، لا تزد و لا تنقص، فخط فذلك بكة و ما حواليه مكة.

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه اخبره قال: لما ابتعث اللّه تعالى ابراهيم خليله ليبنى له البيت طلب الاساس الاول الذى وضع بنو آدم فى موضع الخيمة التى عزى اللّه بها آدم عليه السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة فى موضع البيت الحرام فلم يزل ابراهيم يحفر حتى وصل الى القواعد التى اسس بنو آدم فى زمانهم فى موضع الخيمة، فلما وصل اليها اظل اللّه له مكان البيت بغمامة، فكانت خفاف البيت الاول، ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل ابراهيم و تهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قامة ثم انكشطت الغمامة فذلك قوله عز و جل و اذ بوأنا لابراهيم مكان البيت- اى الغمامة التى ركدت على الحفاف ليهتدى بها مكان القواعد- فلم يزل و الحمد للّه منذ يوم رفعه اللّه معمورا. حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد اللّه مولى بنى هاشم قال: اخبرنا حماد عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على بن ابى طالب فى قوله عز و جل (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً) قال: انه ليس بأول بيت. كان نوح فى البيوت قبل ابراهيم و كان ابراهيم فى البيوت و لكنه اول بيت وضع للناس فيه آيات بينات مقام ابراهيم و من دخله كان آمنا. هذه الآيات قال: ان ابراهيم أمر ببناء البيت فضاق به ذرعا فلم يدر كيف يبنى فأرسل اللّه تعالى اليه السكينة و هى ريح خجوج لها رأس حتى تطوقت مثل الحجفة فبنى عليها و كان يبنى كل يوم سافا و مكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۶۲

يومئذ شديدة الحر، فلما بلغ موضع الحجر قال لاسماعيل: اذهب فالتمس حجرا أضعه هاهنا ليهدى الناس به، فذهب اسماعيل يطوف فى الجبال و جاء جبريل بالحجر الاسود و جاء اسماعيل فقال من اين لك هذا الحجر؟

قال: من عند من لم يتكل على بنائى و بنائك ، ثم انهدم فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم، ثم انهدم فبنته قريش. فلما ارادوا ان يضعوا الحجر تنازعوا فيه فقالوا: اول رجل يدخل علينا من هذا الباب فهو يضعه، فجاء رسول اللّه (ص) فأمر بثوب فبسط ثم وضعه فيه ثم قال: ليأخذ من كل قبيلة رجل من ناحية الثوب. ثم رفعوه ثم اخذه رسول اللّه (ص) فوضعه، حدّثنى جدى قال: حدثنى سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال: اخبرنى على بن ابى طالب كرم اللّه وجهه قال:

اقبل ابراهيم من ارمينية معه السكينة تدله حتى تبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها فرفعوا عن احجار الحجر يطيقه او لا يطيقه ثلاثون رجلا، حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن قتادة فى قوله عز و جل: (وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ) قال: التى كانت قواعد البيت قبل ذلك، قال الخزاعى: و حدثناه ابو عبيد اللّه باسناد عن سفيان مثله.

حدّثنا مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد اللّه مولى بنى هاشم قال: حدثنا ابو عوانة عن ابن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اما و اللّه ما بنياه بقصة و لا مدر و لا كان معهما من الاعوان و الاموال ما يسقفانه و لكنهما اعلماه فطافا به .

حدّثنى جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن مجاهد عن الشعبى قال: لما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۶۳

أمر ابراهيم ان يبنى البيت و انتهى الى موضع الحجر قال لاسماعيل: ائتنى بحجر ليكون علما للناس يبتدئون منه الطواف فأتاه بحجر فلم يرضه فأتى ابراهيم بهذا الحجر، ثم قال: أتانى به من لم يكلنى على حجرك.

و حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن بشر بن عاصم قال: اقبل ابراهيم من ارمينية معه السكينة و الملك

و الصرد دليلا يتبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها فرفع صخرة فما رفعها عنه الا ثلاثون رجلا فقالت السكينة: أبن على فلذلك لا يدخله اعرابى نافر و لا جبار الا رأيت عليه السكينة. و حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا بشر بن السرى البصرى عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة قال:

قال اللّه تعالى: يا آدم انى مهبط معك بيتى يطاف حوله كما يطاف حول عرشى، و يصلى عنده كما يصلى عند عرشى، فلم يزل كذلك حتى كان زمن الطوفان فرفع، حتى بوأ لابراهيم مكانه فبناه من خمسة اجبل من حرا، و ثبير، و لبنان، و الطور، و الجبل الاحمر.

و حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا عمر بن سهل عن يزيد بن نافع عن سعيد عن قتادة فى قوله عز و جل: (وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ) قال: ذكر لنا انه بناه من خمسة اجبل من طور سينا، و طور زيتا، و لبنان، و الجودى، و حرا، و ذكر لنا ان قواعده من حراء.

حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزارى قال: حدثنا العلاء عن عمر بن مرة عن يوسف بن ماهك قال: قال عبد اللّه ابن عمرو ان جبريل عليه السلام هو الذى نزل عليه بالحجر من الجنة، و انه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۶۴

وضعه حيث رأيتم، و انكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانكم. فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجىء فيرجع به من حيث جاء به.

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد ابن اسحاق قال: لما أمر ابراهيم خليل اللّه تعالى ان يبنى البيت الحرام اقبل من أرمينية على البراق معه السكينة لها وجه يتكلم. و هى بعد ريح هفافة، و معه ملك يدله على موضع البيت حتى انتهى الى مكة و بها اسماعيل و هو يومئذ ابن عشرين سنة و قد توفيت امه قبل ذلك و دفنت فى موضع الحجر. فقال: يا اسماعيل ان اللّه تعالى قد امرنى ان ابنى له بيتا. فقال له اسماعيل: و اين موضعه؟ قال: فأشار له الملك الى موضع البيت قال:

فقاما يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما فبلغ ابراهيم الاساس اساس آدم الاول فحفر عن ربض فى البيت فوجد حجارة عظاما ما يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا، ثم بنى على اساس آدم الاول و تطوقت السكينة كأنها حية على الاساس الاول، و قالت: يا ابراهيم ابن على فبنى عليها فلذلك لا يطوف بالبيت اعرابى نافر و لا جبار الا رأيت عليه السكينة فبنى البيت و جعل طوله فى السماء تسعة اذرع و عرضه فى الارض اثنين و ثلاثين ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامى الذى عند الحجر من وجهه و جعل عرض ما بين الركن الشامى الى الركن الغربى الذى فيه الحجر اثنين و عشرين ذراعا، و جعل طول ظهرها من الركن الغربى الى الركن اليمانى احد و ثلاثين ذراعا و جعل عرض شقها اليمانى من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرين ذراعا، فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلقة الكعب، قال: و كذلك بنيان أساس آدم عليه السلام، و جعل بابها بالارض غير مبوب حتى كان تبع (اسعد الحميرى) هو الذى جعل لها بابا، و غلقا فارسيا، و كساها كسوة تامة، و نحر عندها. قال: و جعل ابراهيم عليه السلام الحجر الى جنب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۶۵

البيت عريشا من اراك تقتحمه العنز فكان زربا لغنم اسماعيل، قال: و حفر ابراهيم عليه السلام جبا فى بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت يلقى فيه ما يهدى للكعبة و هو الجب الذى نصب عليه عمرو بن لحى، هبل، الصنم الذى كانت قريش تعبده و يستقسم عنده بالأزلام حين جاء به من هيت من ارض الجزيرة. قال: و كان ابراهيم يبنى و ينقل له اسماعيل الحجارة على رقبته فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه و يبنى و يحوله اسماعيل فى نواحى البيت حتى انتهى إلى موضع الركن الاسود قال ابراهيم لاسماعيل: يا اسماعيل أبغنى حجرا أضعه هاهنا يكون للناس علما يبتدئون منه الطواف. فذهب اسماعيل يطلب له حجرا و رجع و قد جاءه جبريل بالحجر الاسود و كان اللّه عز و جل استودع الركن ابا قبيس حين غرق اللّه الارض زمن نوح، و قال اذا رأيت خليلى يبنى بيتى فأخرجه له، قال:

فجاءه اسماعيل فقال له: يا ابه من اين لك هذا؟ قال: جاءنى به من لم يكلنى الى حجرك جاء به جبريل، فلما وضع جبريل الحجر فى

مكانه و بنى عليه ابراهيم و هو حينئذ يتلألأ تلألؤا من شدة بياضه فأضاء نوره شرقا، و غربا، و يمنا، و شاما، قال: فكان نوره يضيء الى منتهى انصاب الحرم من كل ناحية من نواحى الحرم قال: و انما شدة سواده لانه اصابه الحريق مرة بعد مرة فى الجاهلية، و الاسلام. فأما حريقه فى الجاهلية، فانه ذهبت امرأة فى زمن قريش تجمر الكعبة فطارت شرارة فى استار الكعبة فاحترقت الكعبة و احترق الركن الاسود، و اسود و توهنت الكعبة، فكان هو الذى هاج قريشا على هدمها و بنائها. و اما حريقه فى الاسلام ففى عصر ابن الزبير ايام حاصره الحصين بن نمير الكندى، احترقت الكعبة و احترق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۶۶

الركن فتفلق بثلاث فلق حتى شد شعبه ابن الزبير بالفضة فسواده لذلك قال: و لو لا ما مس الركن من انجاس الجاهلية و ارجاسها ما مسه ذو عاهة الا شفى، قال سعيد بن سالم: قال ابن جريج: و كان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها ابراهيم عليه السلام قال: و هى مكعبة على خلقة الكعب فلذلك سميت الكعبة. قال: و لم يكن ابراهيم سقف الكعبة و لا بناها بمدر و انما رضمها رضما. حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال: السكينة لها رأس كرأس الهرة، و جناحان. حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا بشر بن السرى قال: حدثنا قيس بن الربيع عن سلمة بن كهيل عن ابى الاحوص عن على بن ابى طالب قال: السكينة، لها رأس اكرأس الانسان ثم هى بعد ريح هفافة. حدّثنا مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا الفزارى عن جويبر عن الضحاك قال: السكينة الرحمة*

ذكر حج إبراهيم عليه السلام

و أذانه بالحج، و حج الأنبياء بعده، و طوافه، و طواف الأنبياء بعده حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق قال: لما فرغ ابراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال: طف به سبعا فطاف به سبعا هو و اسماعيل يستلمان الأركان كلها فى كل طواف، فلما اكملا سبعا هو و اسماعيل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۶۷

صليا خلف المقام ركعتين. قال: فقام معه جبريل فأراه المناسك كلها الصفا و المروة و منى و مزدلفة، و عرفة، قال: فلما دخل منى و هبط من العقبة تمثل له ابليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، فرماه ابراهيم بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه ابليس، ثم مضى ابراهيم فى حجه و جبريل يوقفه على المواقف و يعلمه المناسك حتى انتهى الى عرفة، فلما انتهى اليها قال له جبريل: أعرفت مناسككَ؟ قال ابراهيم: نعم! قال: فسميت عرفات بذلك لقوله أ عرفت مناسككَ؟ قال: ثم امر ابراهيم ان يؤذن فى الناس بالحج قال: فقال ابراهيم: يا رب ما يبلغ صوتى؟ قال اللّه سبحانه: اذن و على البلاغ، قال: فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال و أطولها فجمعت له الارض يومئذ سهلها و جبلها و برها و بحرها و انسها و جنها حتى اسمعهم جميعا قال :

فأدخل اصبعيه فى اذنيه و اقبل بوجهه يمنا و شاما و شرقا و غربا و بدأ بشق اليمن فقال: أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت التخوم السبعة و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من اقطار الارض كلها، لبيك اللهم لبيك قال: و كانت الحجارة أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ۱ ؛ ص ۶۷

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۶۸

على ما هى عليه اليوم الا أن اللّه عز و جل أراد أن يجعل المقام آية فكان أثر قدميه فى المقام الى اليوم قال: أ فلا تراهم اليوم يقولون؟ لبيك اللهم لبيك قال :

فكل من حج الى اليوم فهو ممن اجاب ابراهيم و انما حجهم على قدر اجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد كان اجاب مرتين، او ثلاثا فثلاثا على هذا قال: و اثر قدمى ابراهيم فى المقام آية و ذلك قوله تعالى: «فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً» و قال ابن اسحاق: و بلغنى أن آدم عليه السلام كان استلم الأركان كلها قبل ابراهيم و حجه اسحاق و سارة من الشام، قال: و كان ابراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق، قال: و حجت بعد ذلك الانبياء و الامم، و حدّثنى جدى قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال حج ابراهيم و اسماعيل ماشيين، قال: ابو محمد عبيد اللّه المخزومى حدثنا ابن عيينة باسناده مثله.

حدّثنا الازرقى قال: و حدثنى جدى قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: سمعت عبد اللّه بن ضمرة السلولى يقول: ما بين الركن الى المقام إلى زمزم قبر تسعة و تسعين نبيا جاءوا حجاجا فقبروا هنالك.

حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد اللّه مولى بنى هاشم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب عن محمد بن سابط عن النبى (ص) قال: كان النبى من الأنبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبى و من معه حتى يموت فيها، فمات بها نوح، و هود، و صالح و شعيب، و قبورهم بين زمزم و الحجر، و حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد انه قال: حج موسى النبى على جمل احمر فمر بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان متزر باحداهما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۶۹

مرتدى بالاخرى فطاف بالبيت، ثم طاف بين الصفا و المروة فبينا هو بين الصفا و المروة اذ سمع صوتا من السماء و هو يقول: لبيك عبدى انا معك، فخر موسى ساجدا.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد انه قال: حج خمسة و سبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت وصلى فى مسجد منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلاة فى مسجد منى فافعل، حدّثنى جدى قال: حدثنا مروان بن معاوية عن الاشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال: صلى فى مسجد الخيف سبعون. نبيا كلهم مخطمون بالليف قال مروان بن معاوية: يعنى رواحلهم. حدّثنى جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنا خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد انه حدثه قال: لما قال ابراهيم: ربنا أرنا مناسكنا، امر ان يرفع القواعد من البيت، ثم ارى الصفا و المروة و قيل هذا من شعائر اللّه قال:

ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة اذا بابليس عليها فقال جبريل:

كبر و ارمه ثم ارتفع ابليس الى الجمرة الوسطى فقال له جبريل: كبر و ارمه ثم ارتفع ابليس الى الجمرة القصوى فقال له جبريل: كبر و ارمه، ثم انطلق الى المشعر الحرام ثم اتى به عرفة فقال له جبريل: هل عرفت ما اريتك ؟

ثلاث مرات قال: نعم! قال: فأذن فى الناس بالحج قال: كيف اقول؟

قال: قل: يا أيها الناس اجيبوا ربكم ثلاث مرات قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك قال: فمن اجاب ابراهيم يومئذ فهو حاج قال خصيف: قال مجاهد: حين حدثنى بهذا الحديث اهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث.

حدّثنى جدى قال عثمان: و اخبرنى موسى بن عبيدة قال: لما أمر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۷۰

ابراهيم بالأذان فى الناس بالحج استدار بالارض فدعى فى كل وجه يا أيها الناس اجيبوا ربكم و حجوا قال: فلبى الناس من كل مشرق و مغرب و تطأطأت الجبال حتى بعد صوته، قال عثمان: و اخبرنى ابن جريج قال: قال ابن عباس: رضوان اللّه عليه يأتوك رجالا مشاة و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق. بعيد. قال غيره: يأتوك رجالا مشاة على ارجلهم و على كل ضامر لا يدخل الحرم بعير الا و هو ضامر، يأتين من كل فج عميق بعيد، قال عطاء: و أرنا مناسكنا، ابرزها لنا و أعلمناها و قال مجاهد: أرنا مناسكنا، مذابحنا قال: و اخبرنى عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق قال: حدثنى بعض اهل العلم ان عبد اللّه بن الزبير قال:

لعبيد بن عمير الليثى كيف بلغك ان ابراهيم عليه السلام دعا الى الحج؟

قال: بلغنى انه لما رفع ابراهيم القواعد و اسماعيل و انتهى الى ما اراد اللّه سبحانه من ذلك و حضر الحج استقبل اليمن فدعا الى اللّه عز و جل و الى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المشرق فدعا الى اللّه و الى حج بيته فأجيب ان لبيك لبيك، و الى المغرب بمثل ذلك، و الى الشام بمثل ذلك ثم حج باسماعيل و من معه من المسلمين، من جرهم و هم سكان الحرم يومئذ مع اسماعيل و هم اصهاره، و صلى بهم الظهر و العصر و المغرب و العشاء بمنى ثم بات بهم حتى اصبح و صلى بهم الغداة، ثم غدا بهم الى نمرة فقام بهم هنالك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الظهر و العصر بعرفة فى مسجد ابراهيم ثم راح بهم الى الموقف من عرفة فوقف بهم و هو الموقف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۷۱

من عرفة الذى يقف عليه الامام يريه و يعلمه فلما غربت الشمس دفع به و بمن معه حتى اتى المزدلفة، فجمع بين الصلاتين المغرب و العشاء الآخرة ثم بات حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة، ثم وقف به على قزح من المزدلفة و بمن معه و هو الموقف الذى يقف به الامام، حتى اذا اسفر غير مشرق دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف ترمى الجمار، حتى فرغ له من الحج كله، و اذن به فى الناس ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام فتوفى بها صلى اللّه عليه و سلم و على جميع انبياء اللّه و المرسلين، قال عثمان:

أخبرنى ابن اسحاق قال: امر اللّه عز و جل ابراهيم عليه السلام بالحج و اقامته للناس، و أراه مناسك البيت و شرع له فرايضه و كان ابراهيم يومئذ حين أمر بذلك ببيت المقدس من ايليا قال عثمان: و اخبرنى زهير بن محمد قال: لما فرغ ابراهيم من البيت الحرام قال: اى رب انى قد فعلت فأرنا مناسكنا فبعث اللّه تعالى اليه جبريل فحج به حتى اذا جاء يوم النحر عرض له ابليس، فقال: احصب فحصب بسبع حصبات ثم الغد ثم اليوم الثالث فملأ ما بين الجبلين ثم علا على ثبير ، فقال: يا عباد اللّه اجيبوا ربكم فسمع دعوته من بين الابحر ممن فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فقالوا :

لبيك اللهم لبيك قال: و لم يزل على وجه الارض سبعة من المسلمين فصاعدا لو لا ذاك لا هلكت الارض و من عليها قال عثمان: و اخبرنى زهير ابن محمد أن أول من أجاب ابراهيم حين أذن بالحج اهل اليمن، و اخبرنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۷۲

جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى عثمان بن الاسود عن عطاء بن ابى رباح ان موسى بن عمران طاف بين الصفا و المروة و عليه عباءة قطوانية و هو يقول: لبيك اللهم لبيك فأجابه ربه عز و جل لبيك يا موسى و ها انا معك.

و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: حدثنى غالب ابن عبيد اللّه قال: سمعت مجاهدا يذكر عن ابن عباس رضوان اللّه عليه قال:

مر بصفاح الروحاء ستون نبيا، إبلهم مخطمة بالليف قال عثمان: و اخبرنى غالب بن عبيد اللّه قال: سمعت مجاهدا يذكر عن ابن عباس قال: اقبل موسى نبى اللّه تعالى يلبى تجاوبه جبال الشام على جمل احمر عليه عباءتان قطوانيتان، قال عثمان: و اخبرنى ابن اسحاق قال: حدثنى من لا اتهم عن عروة بن الزبير انه قال: بلغنى ان البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به و يعبد اللّه عنده و ان نوحا قد حجه، و جاءه، و عظمه قبل الغرق فلما اصاب الارض الغرق حين اهلك اللّه قوم نوح اصاب البيت ما اصاب الارض من الغرق فكانت ربوة حمراء معروف مكانه فبعث اللّه عز و جل هودا الى عاد فتشاغل بأمر قومه حتى هلك و لم يحجه. ثم بعث اللّه تعالى صالحا عليه السلام الى ثمود فتشاغل حتى هلك و لم يحجه، ثم بوأه اللّه عز و جل لابراهيم فحجه، و علم مناسكه، و دعا الى زيارته، ثم لم يبعث اللّه نبيا بعد ابراهيم الا حجه قال عثمان: و اخبرنى ابن اسحاق قال: حدثنى من لا اتهم عن سعيد بن المسيب عن رجل كان من اهل العلم انه كان يقول: كأنى انظر الى موسى بن عمران منهبطا من هرشا عليه عباءة قطوانية يلبى بحجة قال عثمان: اخبرنى محمد بن اسحاق قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۷۳

حدثنى من لا انهم عن عبد اللّه بن عباس رضوان اللّه عليه أنه كان يقول:

لقد سلك فج الروحاء سبعون نبيا حجاجا عليهم لباس الصوف مخطمى ابلهم بحبال الليف، و لقد صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا.

حدّثنى جدى قال: قال عثمان بن ساج: اخبرنى محمد بن اسحاق قال: حدثنى طلحة بن عبد اللّه بن كريز الخزاعى أن موسى عليه السلام حين حج طاف بالبيت فلما خرج الى الصفا لقيه جبريل عليه السلام فقال: يا صفى اللّه انه الشد اذا هبطت بطن الوادى فاحتزم موسى نبى اللّه على وسطه بثوبه فلما انحدر عن الصفا و بلغ بطن الوادى سعى و هو يقول: لبيك اللهم لبيك قال: يقول اللّه تعالى: لبيك يا موسى ها أنذا معك، قال عثمان:

و اخبرنى صادق انه بلغه ان رسول اللّه (ص) قال: لقد مر بفج الروحاء او قال: لقد مر بهذا الفج سبعون نبيا على نوق حمر خطمها الليف، و لبوسهم العباء، و تلبيتهم شتى، منهم يونس بن متى فكان يونس يقول: لبيك فراج الكرب لبيك، و كان موسى يقول: لبيك انا عبدك لبيك لبيك، قال: و تلبية عيسى لبيك انا عبدك، ابن امتك، بنت عبديك لبيك، قال:

عثمان و اخبرنى مقاتل قال: فى المسجد الحرام بين زمزم و الركن قبر سبعين نبيا منهم هود، و صالح، و اسماعيل، و قبر آدم، و ابراهيم، و اسحاق، و يعقوب، و يوسف فى بيت المقدس.

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه قال: خطب صالح الذين آمنوا معه فقال لهم: ان هذه دار قد سخط اللّه عليها و على اهلها فاظعنوا عنها فانها ليست لكم بدار قالوا: رأينا لرأيك تبع فمرنا نفعل قال: تلحقون بحرم اللّه و أمنه لا ارى لكم دونه،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۷۴

فأهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا فى العباء و ارتحلوا قلصا حمرا مخطمة بحبال الليف ثم انطلقوا آمين البيت الحرام حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم فى غربى الكعبة بين دار الندوة و دار بنى هاشم و كذلك فعل هود و من آمن معه و شعيب و من آمن معه.

و حدّثنى جدى عن رجل من اهل العلم قال حدثنى محمد بن مسلم الرازى عن جرير بن عبد الحميد الرازى عن الفضل بن عطية عن عطاء ابن السايب أن ابراهيم عليه السلام رأى رجلا يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن انت؟ فقال: من اصحاب ذى القرنين قال : و اين هو؟

قال: هو ذا بالابطح فتلقاه ابراهيم فاعتنقه فقيل لذى القرنين: لم لا تركب؟ قال: ما كنت لأركب و هذا يمشى فحج ماشيا*

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۷۵

قوله عز و جل إن أول بيت وضع للناس و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو محمد قال: حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى ابن جريج قال: بلغنا ان اليهود قالت: بيت المقدس اعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء و لانه فى الارض المقدسة، و قال المسلمون: الكعبة اعظم فبلغ ذلك النبى (ص) فنزل إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا حتى بلغ فيه آيات بينات مقام ابراهيم و ليس ذلك فى بيت المقدس، و من دخله كان آمنا او ليس ذلك فى بيت المقدس قال عثمان: و اخبرنى خصيف قال:

اول بيت وضع للناس قال: اول مسجد وضع للناس، و قال مجاهد: اول بيت وضع للناس مثل قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس، قال عثمان:

و اخبرنى محمد بن ابان عن زيد بن اسلم انه قرأ إن اول بيت وضع للناس حتى بلغ فيه آيات بينات مقام ابراهيم قال: الآيات البينات هى مقام ابراهيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۷۶

و من دخله كان آمنا و للّه على الناس حج البيت، و قال: يأتين من كل فج عميق، و قال عثمان: و اخبرنى محمد بن اسحاق ان قول اللّه عز و جل:

إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة (اى مسجد) مباركا و هدى للعالمين و قال: لتنذر ام القرى و من حولها، قال عثمان: و اخبرنى يحيى ابن ابى أنيسة فى قول اللّه عز و جل: إن اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا قال: كان موضع الكعبة قد سماه اللّه عز و جل بيتا قبل أن تكون الكعبة فى الارض و قد بنى قبله بيت و لكن اللّه سماه بيتا، و جعله اللّه مباركا و هدى للعالمين قبلة لهم*

ما جاء فى مسألة إبراهيم خليل اللّه الأمن، و الرزق لأهل مكة شرفها اللّه تعالى و الكتب التى وجد فيها تعظيم الحرم

حدّثنا ابو الوليد قال: و اخبرنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى موسى بن عبيدة الربذى عن محمد بن كعب القرظى قال: دعا ابراهيم عليه السلام للمؤمنين و ترك الكفار لم يدع لهم بشىء فقال اللّه تعالى: و من كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار، و قال زيد بن اسلم: سأل ابراهيم عليه السلام ذلك لمن آمن به ثم مصير الكافر الى النار، قال عثمان: و اخبرنى محمد بن السايب الكلبى قال: قال: ابراهيم (ص) رب اجعل هذا بلدا آمنا و ارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الآخر فاستجاب اللّه عز و جل له فجعله بلدا آمنا، و آمن فيه الخايف و رزق اهله من الثمرات، تحمل اليهم من الافق، قال عثمان:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۷۷

و قال مقاتل بن حيان: انما اختص ابراهيم فى مسألته فى الرزق للذين آمنوا فقال تعالى: الذين كفروا سأرزقهم مع الذين آمنوا و لكنى امتعهم قليلا فى الدنيا ثم اضطرهم الى عذاب النار و بئس المصير، قال عثمان: و قال مجاهد: جعل اللّه هذا البلد آمنا لا يخاف فيه من دخله.

و حدّثنى جدى قال حدثنى ابراهيم بن محمد بن المنتشر قال: حدثنى سعيد بن السايب بن يسار قال: سمعت بعض ولد نافع بن جبير بن مطعم و غيره يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم لمكة ان يرزق اهله من الثمرات نقل اللّه عز و جل ارض الطايف من الشام فوضعها هنالك رزقا للحرم.

حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر عن النبى (ص) قال: لما وضع اللّه الحرم نقل اليه الطايف من الشام.

حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: سمعت عبد الرحمن ابن نافع بن جبير بن مطعم يقول: سمعت الزهرى يقول: ان اللّه عز و جل نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطايف لدعوة ابراهيم خليل اللّه قوله و ارزق اهله من الثمرات.

حدّثنى جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاء ابراهيم يطالع اسماعيل عليهما السلام فوجده غايبا و وجد امرأته الاخرة، و هى السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى، فوقف فسلم، فردت عليه السلام و استنزلته و عرضت عليه الطعام و الشراب فقال: ما طعامكم و شرابكم؟ قالت:

اللحم و الماء، قال: هل من حب او غيره من الطعام؟ قالت: لا قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۷۸

بارك اللّه لكم فى اللحم و الماء، قال ابن عباس رضوان اللّه عليه: يقول رسول اللّه (ص): لو وجد عندها يومئذ حبا لدعا لهم بالبركة فيه، فكانت تكون ارضا ذات زرع.

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير مثله و زاد فيه قال سعيد بن جبير و لا يخلى احد على اللحم و الماء بغير مكة الا وجع بطنه و ان اخلى عليهما بمكة لم يجد كذلك أذى، قال سعيد بن سالم: فلا أدرى عن ابن عباس يحدث بذلك سعيد بن جبير ام لا يعنى قوله و لا يخلى احد على اللحم و الماء بغير مكة الا وجع بطنه.

حدّثنى جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد عن عبد اللّه بن عبد الرحمن ابن ابى حسين عن ابن عباس رضوان اللّه عليهما قال: وجد فى المقام كتاب (هذا بيت اللّه الحرام بمكة، توكل اللّه برزق اهله من ثلاثة سبل، مبارك لاهله فى اللحم و الماء و اللبن، لا يحله اول من اهله) و وجد فى حجر فى الحجر كتاب من خلقة الحجر (أنا اللّه ذو بكة الحرام، وضعتها يوم صنعت الشمس و القمر و حففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى تزول أخشباها مبارك لأهلها فى اللحم و الماء).

و حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد قال: حدثنا رشيد بن ابى كريب عن ابيه عن ابن عباس رضوان اللّه عليه قال: لما هدموا الكعبة البيت و بلغوا اساس ابراهيم وجدوا فى حجر من الاساس كتابا فدعوا له رجلا من اهل اليمن، و آخر من الرهبان، فاذا فيه (انا اللّه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۷۹

ذو بكة حرمتها يوم خلقت السماوات و الارض و الشمس و القمر و يوم صنعت هذين الجبلين و حففتها بسبعة املاك حنفاء).

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: و أخبرنى ابن جريج قال: أخبرنا مجاهد قال: إن فى حجر فى الحجر (أنا اللّه ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس و القمر و حففتها بسبعة أملاك حنفاء، مبارك لأهلها فى اللحم و الماء، يحلها اهلها، و لا يحلها أول من أهلها) و قال:

لا تزول حتى تزول الأخشبان، قال ابو محمد الخزاعى: الأخشبان يعنى الجبلين، قال: و أخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: أخبرنى خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد قال: وجد فى بعض الزبور (انا اللّه ذو بكة جعلتها بين هذين الجبلين و صغتها يوم صغت الشمس و القمر و حففتها بسبعة املاك حنفاء و جعلت رزق أهلها من ثلاثة سبل فليس يؤتى اهل مكة الا من ثلاث طرق من اعلى الوادى و اسفله، و كذا، و باركت لاهلها فى اللحم و الماء.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان قال: أخبرنى محمد ابن إسحاق قال: حدّثنا يحيى بن عباد بن عبد اللّه بن الزبير عن أبيه عباد أنه حدثه أنهم وجدوا فى بئر الكعبة فى نقضها كتابين من صفر مثل بيض النعام مكتوب فى إحداهما (هذا بيت اللّه الحرام رزق اللّه أهله العبادة لا يحله أول من أهله) و الآخر براءة لبنى فلان حى من العرب من حجة للّه حجوها.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۸۰

قال : حدّثنى جدى قال: قال عثمان: أخبرنى ابن اسحاق أن قريشا وجدت فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود قال : فاذا هو (انا اللّه ذو بكة خلقتها يوم خلقت السماوات و الارض و صورت الشمس و القمر و حففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى تزول أخشباها مبارك لأهلها فى الماء و اللبن) حدّثنى جدى قال:

قال عثمان: أخبرنى محمد بن إسحاق قال: زعم ليث بن ابى سليم أنهم وجدوا حجرا فى الكعبة قبل مبعث النبى (ص) بأربعين حجة و ذلك عام الفيل ان كان ما ذكر لى حقا. من يزرع خيرا يحصد غبطة، و من يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات، و تجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب.

ذكر ولاية بنى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام الكعبة بعده، و أمر جرهم

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنا مهدى بن ابى المهدى حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن قتادة أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال لقريش: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه، و استحلوا حرمته فأهلكهم اللّه، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه و استحلوا حرمته فأهلكهم اللّه فلا تهاونوا به و عظموا حرمته. حدّثنى جدى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۸۱

قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى ابن اسحاق قال: ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنى عشر رجلا و

أمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى فولدت له اثنى عشر رجلا- نابت ابن اسماعيل، و قيدار بن اسماعيل، و واصل بن اسماعيل، و مياس ابن اسماعيل، و آزر و طيما بن اسماعيل و يطور بن اسماعيل، و نبش بن اسماعيل، و قيدما بن اسماعيل و كان عمر اسماعيل فيما يذكرون ثلاثين و مائة سنة فمن نابت بن اسماعيل، و قيدار ابن اسماعيل نشر اللّه العرب و كان اكبرهم قيدار و نابت ابنا اسماعيل و منهما نشر اللّه العرب، و كان من حديث جرهم و بنى اسماعيل أن اسماعيل لما توفى دفن مع أمه فى الحجر. و زعموا أن فيه دفنت حين ماتت فولى البيت نابت بن اسماعيل ما شاء اللّه أن يليه، ثم توفى نابت بن اسماعيل فولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمى و هو جد نابت بن اسماعيل أبو أمه و ضم بنى نابت بن اسماعيل و بنى اسماعيل اليه فصاروا مع جدهم أبى أمهم مضاض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۸۲

ابن عمرو و مع أخوالهم من جرهم، و جرهم و قطورا يومئذ أهل مكة و على جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم، و على قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكا عليهم و كانا حين ظعنا من اليمن اقبلا سيارة، و كانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا و لهم ملك يقيم امرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا و اذا ماء و شجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم اعلى مكة و قعيقعان، فحاز ذلك، و نزل السميدع اجيادين و اسفل مكة فما حاز ذلك، و كان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من اعلاها، و كان السميدع يعشر من دخل مكة من اسفلها و من كدى و كل فى قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه فى ملكه، ثم ان جرهما و قطورا بغى بعضهم على بعض و تنافسوا الملك بها و اقتتلوا بها حتى نشبت الحرب او شبت الحرب بينهم على الملك و ولاة الامر بمكة مع مضاض بن عمرو بنو نابت بن اسماعيل، و بنو اسماعيل و اليه ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بينهم البغى حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض ابن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سايرا الى السميدع و مع كتيبته عدتها من الرماح، و الدرق، و السيوف و الجعاب تقعقع بذلك معه و يقال ما سميت قعيقعان الا بذلك و خرج السميدع بقطورا من اجياد معه الخيل و الرجال و يقال ما سمى اجياد، اجيادا الا لخروج الخيل الجياد منه مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع و فضحت قطورا و يقال ما سمى فاضح فاضحا الا بذلك، ثم إن القوم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۸۳

تداعوا للصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد اللّه بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بهذا الشعب و اسلموا الامر الى مضاض بن عمرو الجرهمى فلما جمع اليه امر اهل مكة و صار ملكها له دون السميدع نحر للناس و أطعمهم فأطبخ للناس كلهم فأكلوا فيقال: ما سميت المطابخ، مطابخ الا بذلك، قال: فكان الذى كان بين مضاض بن عمرو، و السميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض بن عمرو الجرهمى: هى تلك الحرب يذكر السميدع، و قتله، و بغيه و التماسه ما ليس له.

و نحن قتلنا سيد الحى عنوةفأصبح فيها و هو حيران موجع

و ما كان يبغى ان يكون سواءنا بها ملكا حتى اتانا السميدع

فذاق و بالا حين حاول ملكناو عالج منا غصة تتجرع

فنحن عمرنا البيت كنا ولاتهنحامى عنه من اتانا و ندفع

و ما كان يبغى ان يلى ذاك غيرناو لم يك حى قبلنا ثم يمنع

و كنا ملوكا فى الدهور التى مضتورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۸۴

قال ابن اسحاق: و قد زعم بعض اهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها و اطعم بها و كانت منزله، قال : ثم نشر اللّه تعالى بنى اسماعيل بمكة و اخوالهم من جرهم اذ ذاك الحكام بمكة و ولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم

مكـة و انتشـروا بها انبسـطوا فى الارض و ابتغوا المعاش و التفسح فى الارض فلا يأتون قوما، و لا ينزلون بلدا الا اظهرهم اللّه عز و جل عليهم بدينهم فوطئوهم، و غلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد و نفوا عنها العماليق و من كان ساكنا بلادهم التى كانوا اصـطلحوا عليها من غيرهم و جرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل لخؤولتهم و قرابتهم و اعظام الحرم ان يكون به بغى او قتال.

حدّثنى بعض اهل العلم قال : كانت العماليق و هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت الحرام و استحلوا فيه امورا عظاما و نالوا ما لم يكونوا ينالون فقام رجل منهم يقال له عموق فقال: يا قوم ابقوا على أنفسـكم فقد رأيتم و سمعتم من هلك من صدر الامم قبلكم قوم هود، و صالح، و شـعيب فلا تفعلوا و تواصـلوا فلا تسـتخفوا بحرم اللّه و موضع بيته و اياكم و الظلم و الالحاد فيه فانه ما سكنه احد قط فظلم فيه و الحد الا قطع اللّه دابرهم، و استأصل شأفتهم، و بدل ارضها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۸۵

غيرهم حتى لا- يبقى لهم باقيـة فلم يقبلوا ذلك منه و تمادوا فى هلكـة انفسـهم، قالوا ثم إن جرهما و قطورا خرجوا سـيارة من اليمن و اجـدبت بلادهم عليهم فساروا بذراريهم و نعمهم و اموالهم و قالوا: نطلب مكانا فيها مرعى تسـمن فيه ماشـيتنا و ان اعجبنا اقمنا فيه فان كل بلاد ينزلها احد و معه ذريته و ماله فهى وطنه و الا رجعنا الى بلدنا فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماء طيبا، و عضاها ملتفة من سلم، و سمر و نباتا يسـمن مواشـيهم و سـعة من البلاد و دفأ من البرد فى الشـتاء فقالوا: ان هـذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق، و كـان لا- يخرج من اليمن قوم الا- و لهم ملـك يقيم امرهم و كـان ذلك سـنة فيهم و لو كانوا نفرا يسـيرا فكان مضاض بن عمرو ملك جرهم و المطاع فيهم و كان السـميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو اعلى مكة و كان يعشر من دخلها من اعلاها و كان حوزهم وجه الكعبـة و الركن الاسود و المقام و موضع زمزم مصـعدا يمينا و شـمالا و قعيقعان الى اعلى الوادى، و نزل السـميدع اسـفل مكـة و أجيادين و كان يعشـر من دخل مكـة من اسـفلها و كان حوزهم المسـفلة ظهر الكعبـة و الركن اليمانى و الغربى و أجيادين و الثنية الى الرمضة فبنيا فيها البيوت و اتسعا فى المنازل و كثروا على العماليق فنازعتهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۸۶

العمـاليق فمنعتهم جرهم و اخرجوهم من الحرم كله فكانوا فى اطرافه لا يـدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق: أ لم اقل لكم لا تسـتخفوا بحرمـة الحرم فغلبتمونى، فجعـل مضـاض و السـميدع يقطعـان المنـازل لمن ورد عليهما من قومهما و كثروا و ربلوا و أعجبتهم البلاد و كانوا قوما عربا و كان اللسان عربيا، فكان ابراهيم خليل اللّه عليه السـلام يزور اسـماعيل عليه السـلام فلما سـمع لسانهم و إعرابهم سمع لهم كلاما حسنا و رأى قوما عربا و كان اسماعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسماعيل ان ينكح فيهم فخطب الى مضاض ابن عمرو ابنته رعلة فزوجه اياها فولدت له عشرة ذكور و هى أم البيت و هى زوجته التى غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام، قالوا:

و توفى اسـماعيل و دفن فى الحجر و كانت أمه قـد دفنت فى الحجر ايضا و تركت ولـدا من رعلـة ابنة مضاض بن عمرو الجرهمى فقام مضاض بأمر ولـد اسـماعيل و كفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل امر جرهم يعظم بمكة و يسـتفحل حتى ولوا البيت فكانوا ولاته و حجابه و ولاة الاحكام بمكة فجاء سيل فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم عليه السـلام و كان طوله فى السـماء تسـعة اذرع. و قال بعض اهل العلم كان الذى بنى البيت لجرهم ابو الجدرة فسـمى عمرو الجادر و سـموا بنو الجدرة، قال: ثم ان جرهما استخفوا بأمر البيت و الحرم، و ارتكبوا امورا عظاما، و احدثوا فيها احداثا لم تكن.

فقـام مضـاض بن عمرو بن الحـارث فيهم فقـال: يـا قوم احـذروا البغى فانه لابقاء لاهله قـد رأيتم من كان قبلكم من العماليق اسـتخفوا بالحرم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۸۷

فلم يعظموه و تنازعوا بينهم و اختلفوا حتى سـلطكم اللّه عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا فى البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم و حرمة بيت اللّه و لا- تظلموا من دخله و جـاءه معظمـا لحرمته او آخر جاء بايعا لسـلعته أو مرتغبا فى جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت ان تخرجوا

منه خروج ذل و صغار حتى لا يقدر احد منكم ان يصل الى الحرم و لا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز و أمن و الطير يأمن فيه، قال قائل منهم: يقال له مجدع من الذى يخرجنا منه؟ السنا اعز العرب و اكثرهم رجالا و سلاحا؟ فقال مضاض ابن عمرو: اذا جاء الامر بطل ما تقولون. فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون، و كان للبيت خزانة بئر فى بطنه يلقى فيها الحلى و المتاع الذى يهدى له و هو يومئذ لاـ سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم و اقتحم الخامس فجعل اللّه عز و جل أعلاه أسفله و سقط منكسا فهلك و فر الاربعة الآخرون فعند ذلك مسحت الأركان الأربعة، و قد بلغنا فى الحديث أن ابراهيم خليل اللّه مسح الأركان الاربعة كلها أيضا، و بلغنا فى الحديث أن آدم مسح قبل ذلك الأركان الاربعة فلما كان من أمر هؤلاء الذين حاولوا سرقة ما فى خزانة الكعبة ما كان بعث اللّه حية سوداء الظهر، بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فحرست البيت خمسماية سنة لا يقربه أحد بشيء من معاصى اللّه إلا أهلكه اللّه تعالى، و لا يقدر أحد أن يروم سرقة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۸۸

ما كان فى الكعبة، فلما أرادت قريش بناء البيت منعتهم الحية هدمه فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام ثم دعوا اللّه تعالى فقالوا : اللهم ربنا إنما أردنا عمارة بيتك فجاء طير أسود الظهر، أبيض البطن أصفر الرجلين فأخذها فاحتملها فجرها حتى ادخلها أجيادا. و قال بعض أهل العلم: ان جرهما لما طغت فى الحرم دخل رجل منهم و امرأة يقال لهما أساف و نايلة البيت ففجرا فيه فمسخهما اللّه تعالى حجرين فاخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا و المروة ليعتبر بهما من رآهما و ليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلم يزل امرهما يدرس و يتقادم حتى صارا صنمين يعبدان.

و قال بعض اهل العلم: أن عمرو بن لحى دعا الناس الى عبادتهما و قال للناس :

إنما نصبا هاهنا أن آباءكم و من قبلكم كانوا يعبدونهما و إنما القاه إبليس عليه و كان عمرو بن لحى فيهم شريفا سيدا مطاعا ما قال لهم فهو دين متبع، قال: ثم حولهما قصى بن كلاب بعد ذلك فوضعهما يذبح عندهما و جاه الكعبة عند موضع زمزم و قد اختلف علينا فى نسبهما فقال: قائل اساف ابن بغا و نايلة بنت ذئب فالذى ثبت عندنا من ذلك عمن نثق به منهم عبد الرحمن بن أبى الزناد كان يقول: هو أساف بن سهيل و نايلة بنت عمرو ابن ذيب. و قال بعض اهل العلم: انه لم يفجر بها فى البيت و انما قبلها، قالوا: فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا، و كانت مكة لا يقر فيها ظالم، و لا باغ، و لا فاجر الا نفى منها و كان نزلها بعهد العماليق و جرهم جبابرة فكل من اراد البيت بسوء أهلكه اللّه فكانت تسمى بذلك الباسة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۸۹

و يروى عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أنه قال: سميت بكة لأنها كانت تبك اعناق الجبابرة. و حدّثنى جدى قال: و يروى عن عبد اللّه بن الزبير أنه كان يقول: سمى البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة أن يسطوا عليه. و روى عن عطاء بن يسار و محمد بن كعب القرظى أنهما كانا يقولان: إنما سمى البيت العتيق لقدمه.

حدّثنى جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى قالا: حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن خيثم قال: كان بمكة حى يقال لهم: العماليق فأحدثوا فيها إحداثا فجعل اللّه تعالى يقودهم بالغيث و يسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيئا فيتبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم،- و كانوا من حمير- ثم بعث اللّه عز و جل عليهم الطوفان قال ابو خالد الزنجى: فقلت لابن خيثم: و ما الطوفان؟

قال: الموت. حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال:

أخبرنى طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء عن ابن عباس رضوان اللّه عليه أنه كان بمكة حى يقال لهم: العماليق فكانوا فى عزة و كثرة، و ثروة و كانت لهم اموال كثيرة من خيل، و إبل، و ماشية و كانت ترعى بمكة و ما حولها من مر، و نعمان و ما حول ذلك، و كانت الخرف عليهم مظلة، و الأربعة مغدقة، و الاودية نجال، و العضاه ملتفة و الارض مبقلة و كانوا فى عيش رخى فلم يزل بهم البغى

و الاسراف على انفسهم و الالحاد بالظلم و اظهار المعاصى و الاضطهاد لمن قاربهم و لم يقبلوا ما اوتوا بشكر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۰

اللّه حتى سلبهم اللّه تعالى ذلك فنقصهم بحبس المطر عنهم، و تسليط الجدب عليهم فكانوا يكرون بمكة الظل و يبيعون الماء فأخرجهم اللّه تعالى من مكة بالذر سلطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ثم ساقهم اللّه بالجدب يضع الغيث امامهم و يسوقهم بالجدب حتى ألحقهم اللّه تعالى بمساقط رؤوس آبائهم و كانوا قوما عربا من حمير فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا و هلكوا فأبدل اللّه تعالى الحرم بعدهم بجرهم فكانوا سكانه حتى بغوا فيه و استخفوا بحقه فأهلكم اللّه عز و جل جميعا*

ما ذكر من ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم، و أمر مكة

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن ابى صالح قال: لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم امورا عظاما و نالوا ما لم يكونوا ينالون و استخفوا بحرمة الحرم و أكلوا مال الكعبة الذى يهدى اليها سرا و علانية و كلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من اشرافهم من يمنعه و يدفع عنه و ظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأته الكعبة فيقال فجر بها او قبلها فمسخا حجرين فرق امرهم فيها و ضعفوا و تنازعوا امرهم بينهم و اختلفوا و كانوا قبل ذلك من اعز حى فى العرب و أكثرهم رجالا و اموالا و سلاحا، و أعز عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له: مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۱

ابن عمرو قام فيهم خطيبا فوعظهم و قال: يا قوم ابقوا على أنفسكم و راقبوا اللّه فى حرمه و امنه فقد رأيتم و سمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود و قوم صالح و شعيب فلا تفعلوا و تواصلوا و تواصوا بالمعروف و انتهوا عن المنكر و لا تستخفوا بحرم اللّه تعالى و بيته الحرام، و لا يغرنكم ما انتم فيه من الامن و القوة فيه، و اياكم و الالحاد فيه بالظلم فانه بوار و ايم اللّه لقد علمتم انه ما سكنه احد قط فظلم فيه و ألحد الا قطع اللّه عز و جل دابرهم، و استأصل شأفتهم، و بدل ارضها غيرهم، فاحذروا البغى فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم و سمعتم من سكنه قبلكم من طسم و جديس و العماليق ممن كانوا اطول منكم اعمارا و اشد قوة، و اكثر رجالا و اموالا، و اولادا فلما استخفوا بحرم اللّه و ألحدوا فيه بالظلم اخرجهم اللّه منها بالانواع الشتى فمنهم من أخرج بالذر، و منهم من أخرج بالجدب، و منهم من اخرج بالسيف، و قد سكنتم مساكنهم، و ورثتم الارض من بعدهم، فوقروا حرم اللّه و عظموا بيته الحرام و تنزهوا عنه و عما فيه و لا تظلموا من دخله و جاء معظما لحرماته و آخر جاء بايعا لسلعته او مرتغبا فى جواركم، فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت ان تخرجوا من حرم اللّه خروج ذل، و صغار حتى لا يقدر احد منكم ان يصل الى الحرم و لا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز و امن و الطير و الوحوش تأمن فيه، فقال له قائل منهم: يرد عليه يقال له: مجذع من الذى يخرجنا منه؟ السنا اعز

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۲

العرب و اكثرهم رجالا و سلاحا فقال له مضاض بن عمرو: اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شىء مما كانوا يصنعون، فلما رأى مضاض ابن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم فى الحرم و ما تسرق من مال الكعبة سرا و علانية عمد الى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب و أسياف قلعية فدفنها فى موضع بئر زمزم و كان ماء زمزم قد نضب و ذهب لما احدثت جرهم فى الحرم ما احدثت حتى غبى مكان البير و درس فقام مضاض بن عمرو و بعض ولده فى ليلة مظلمة فحفر فى موضع بئر زمزم و أعمق ثم دفن فيه الاسياف و الغزالين فبينا هم على ذلك اذ كان من أمر أهل مأرب ما ذكر أنه القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذى يقال له مزيقياء بن ماء السماء و هو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان و كانت قد رأت فى كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتى سيل العرم فيخرب

الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله و سار هو و قومه من بلد الى بلد لا يطأون بلدا الا غلبوا عليه و قهروا أهله حتى يخرجوا منه و لذلك حديث طويل اختصرناه، فلما قاربوا مكة ساروا و معهم طريفة الكاهنة فقالت لهم: سيروا و أسيروا فلن تجتمعوا أنتم و من خلفتم أبدا فهذا لكم أصل و أنتم له فرع ثم قالت: مه مه و حق ما اقول ما علمنى ما اقول الا الحكيم المحكم رب جميع الأنس من عرب و عجم، فقالوا :

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۳

لها ما شأنك يا طريفة؟ قالت: خذوا البعير فخضبوه بالدم تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم، قال: فلما انتهوا الى مكة و أهلها جرهم و قد قهروا الناس و حازوا ولاية البيت على بنى إسماعيل و غيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يا قوم إنا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا إلا فسح أهلها لنا و تزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح و نرسل روادنا الى الشام و إلى الشرق فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به و أرجو أن يكون مقامنا معكم يسيرا؛ فأبت جرهم ذلك إباء شديدا و استكبروا فى أنفسهم و قالوا:

لا و اللّه ما نحب أن تنزلوا معنا فتضيقون علينا مراتعنا و مواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم، فأرسل اليهم ثعلبة أنه لا بد لى من المقام بهذا البلد حولا حتى يرجع الى رسلى التى أرسلت فان تركتمونى طوعا نزلت و حمدتكم و واسيتكم فى الرعى و الماء، و أن أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا و لن تشربوا الا رنقا،- سئل ابو الوليد عن الرنق فقال الكدر من الماء- و انشد لزهير :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقتمن طيب الراح لما بعد أن غبقا

سح السقات على ناجودها شبمامن ماء لينة لا طلقا و لا رنقا

و إن قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء، و قتلت الرجال و لم اترك احدا منكم ينزل الحرم أبدا، فأبت جرهم أن تتركه طوعا و تعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام و أفرغ عليهم الصبر و منعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم ينفلت منهم إلا الشريد و كان مضاض بن عمرو بن الحارث

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۴

قد اعتزل جرهما و لم يعن جرهما فى ذلك و قال: قد كنت احذركم هذا.

ثم رحل هو و ولده و أهل بيته حتى نزلوا قنونا و حلى و ما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم و فنيت جرهم افناهم السيف فى تلك الحرب و اقام ثعلبة بمكة و ما حولها فى قومه و عساكره حولا فاصابتهم الحمى و كانوا فى بلد لا يدرون فيه ما الحمى؟ فدعوا طريفة فأخبروها الخبر فشكوا اليها الذى اصابهم فقالت لهم: قد اصابنى بؤس الذى تشكون و هو مفرق ما بيننا قالوا: فماذا تأمرين؟ فقالت: فيكم و منكم الامير و على التسيير قالوا: فما تقولين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد، و جمل شديد، و مزاد جديد، فليلحق بقصر عمان المشيد. فكان ازد عمان ثم قالت: من كان منكم ذا جلد و قصر، و صبر على ازمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة. ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس و الخزرج. ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر و الخمير، و الملك و التامير، و تلبس الديباج و الحرير، فليلحق ببصرى و عوير - و هما من ارض الشام- فكان الذى سكنوهما آل جفنة من غسان ثم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۵

قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق، و كنوز الارزاق ، و الدم المهراق، فليلحق بأرض العراق. فكان الذى سكنوها آل جذيمة الابرش، و من كان بالحيرة من غسان، و آل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان و هم ازد عمان و سار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الاوس و الخزرج ابنا حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر و هم الانصار

بالمدينة و مضت غسان فنزلوا الشام و لهم حديث طويل اختصرناه، و انخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر و هو لحى فولى امر مكة، و حجابة الكعبة و قال حسان بن ثابت الانصارى يذكر انخزاع خزاعة بمكة و مسير الاوس و الخزرج الى المدينة، و غسان الى الشام :

فلما هبطنا بطن مر تخزعتخزاعة منا فى حلول كراكر

حموا كل واد من تهامة و احتموا بصم القنا و المرهفات البواتر

فكان لها المرباع فى كل غارةتشن بنجد و الفجاج العوابر

خزاعتنا اهل اجتهاد و هجرةو انصارنا جند النبى المهاجر

و سرنا فلما ان هبطنا بيثربلا وهن منا و لا بتشاجر

وجدنا بها رزقا عدامل بقيت و آثار عاد بالحلال الظواهر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۶ فحلت بها الانصار ثم تبوأتبيثربها دارا على خير طاير

بنو الخزرج الاخيار و الاوس انهمحموها بفتيان الصباح البواكر

نفوا من طغا فى الدهر عنها و ذبيوا يهودا بأطراف الرماح الخواطر

و سارت لنا سيارة ذات قوة بكوم المطايا و الخيول الجماهر

يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا ملوكا بأرض الشام فوق المنابر

يصيبون فصل القول فى كل خطبةاذا وصلوا ايمانهم بالمحاضر

اولاك بنو ماء السماء توارثوادمشقا بملك كابرا بعد كابر

قال: فلما حازت خزاعة امر مكة و صاروا اهلها جاءهم بنو اسماعيل و قد كانوا اعتزلوا حرب جرهم و خزاعة فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم و حولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث و قد كان اصابه من الصبابة الى مكة ما احزنه ارسل الى خزاعة يستأذنها فى الدخول عليهم و النزول معهم بمكة فى جوارهم و مت اليهم برأيه و توريعه قومه عن القتال و سوء السيرة فى الحرم و اعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان تقررهم و نفتهم عن الحرم كله و لم يتركوهم ينزلون معهم فقال عمرو بن لحى: و هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر. فنزعت ابل لمضاض بن عمرو ابن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى من قنونا تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجد اثرها قد دخلت مكة فمضى على الجبال من نحو اجياد حتى ظهر على ابى قبيس يتبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر و توكل لا سبيل له اليها فخاف إن هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۷

الى أهله و انشأ يقول:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

و لم يتربع واسطا فجنوبه الى المنحنا من ذى الاراكة حاضر

بلى نحن كنا اهلها فأزالنا صروف الليالى و الجدود العواثر

و بدلنا ربى بها دار غربةبها الذيب يعوى و العدو المحاصر

فان تملء الدنيا علينا بكلهاو تصبح حال بعدنا و تشاجر

فكنا ولاة البيت من بعد نابتنطوف بهذا البيت و الخير ظاهر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۸ ملكنا فعززنا فاعظم بملكنافليس لحى غيرنا ثم فاخر

فانكح جدى خير شخص علمته فابناؤه منا و نحن الاصاهر

فان تنثنى الدنيا علينا بحالهافان لها حالا و فيها التشاجر

فاخرجنا منها المليك بقدرةكذلك بين الناس تجرى المقادر

اقول اذا نام الخلى و لم انمإذا العرش لا يبعد سهيل و عامر

و بدلت منهم اوجها لا أحبهاو حمير قد بدلتها و اليحابر

و صرنا احاديثا و كنا بغبطةكذلك عضتنا السنون الغوابر

فسحت دموع العين تبكى لبلدةبها حرم أمن و فيها المشاعر

بواد انيس ليس يؤذى حمامهو لا منفرا يوما و فيها العصافر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۹۹ و فيها و حوش لا ترام أنيسةإذا خرجت منها فما أن تغادر

فيا ليت شعرى هل تعمر بعدناجياد فممضى سيله فالظواهر

فبطن منى وحش كأن لم يسر بهمضاض و من حبى عدى عمایر

و قال ايضا:

يا ايها الحى سيروا إن قصركمأن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

إنا كما كنتموا كنا فغيرنادهر فسوف كما صرنا تصيرونا

حثوا المطى و أرخوا من أزمتهاقبل الممات و قضوا ما تقضونا

قد مال دهر علينا ثم أهلكنابالبغى فيه وبر الناس ناسونا

إن التفكر لا يجدى بصاحبهعند البديهة فى علم له دونا

قضوا اموركم بالحزم إن لهاامور رشد رشدتم ثم مسنونا

و استخبروا فى صنيع الناس قبلكمكما استبان طريق عنده الهونا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۰۰ كنا زمانا ملوك الناس قبلكمبمسكن فى حرام اللّه مسكونا

قال فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن الى اهله و هم يتذاكرون ما حال بينهم و بين مكة و ما فارقوا من أمتها، و ملكها فحزنوا على ذلك حزنا شديدا فبكوا على مكة و جعلوا يقولون الاشعار فى مكة، و احتازت خزاعة بحجابة الكعبة و ولاية أمر مكة و فيهم بنو اسماعيل بن ابراهيم بمكة و ما حولها لا ينازعهم احد منهم فى شيء من ذلك و لا يطلبونه فتزوج لحى و هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث ابن مضاض بن عمرو الجرهمى ملك جرهم فولدت له عمروا و هو عمرو ابن لحى و بلغ بمكة و فى العرب من الشرف ما لم يبلغ عربى قبله و لا بعده فى الجاهلية و هو الذى قسم بين العرب فى حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة و قد كان قد أعور عشرين فحلا و كان الرجل فى الجاهلية اذا ملك الف ناقة فقأ عين فحل إبله فكان قد فقأ عين عشرين فحلا، و كان اول من اطعم الحاج بمكة سدايف الابل و لحمانها على الثريد و عم فى تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة اثواب من برود اليمن و كان قد ذهب شرفه فى العرب كل مذهب و كان قوله فيهم دينا متبعا لا يخالف و هو الذى بحر البحيرة، و وصل الوصيلة، و حمى الحام، و سيب السايبة؛ و نصب الاصنام حول الكعبة، و جاء بهبل من هيت من ارض الجزيرة فنصبه فى بطن الكعبة فكانت قريش و العرب تستقسم عنده بالأزلام، و هو اول من غير الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام و كان أمره بمكة فى العرب مطاعا لا يعصى، و كان بمكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۰۱

رجل من جرهم على دين ابراهيم و اسماعيل و كان شاعرا فقال: لعمرو ابن لحى حين غير الحنيفية :

يا عمرو لا تظلم بمكةإنها بلد حرام

سايل بعاد ابن همو كذاك تحترم الانام

و بنى العماليق الذينلهم بها كان السوام

فزعموا أن عمرو بن لحى اخرج ذلك الجرهمى من مكة فنزل بأطم من اعراض مدينة النبى (ص) نحو الشام فقال الجرهمى: و قد تشوق الى مكة:

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلةو اهلى معا بالمازمين حلول

و هل ارين العيس تنفخ فى البرالها بمنى و المأزمين ذميل

منازل كنا اهلها لم تحل بنازمان بها فيما اراه تحول

مضى اولونا راضيين بشانهمجميعا. و غالتنى بمكة غول

قال فكان عمرو بن لحى يلى البيت و ولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو فتزوج اليه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۰۲

قصى ابنته حبى ابنة حليل و كانوا هم حجابه، و خزانه و القوام به، و ولاة الحكم بمكة و هو عامر لم يخرب فيه خراب و لم تبن خزاعة فيه شيئا بعد جرهم و لم تسرق منه شيئا علمناه و لا سمعنا به و ترافدوا على تعظيمه، و الذب عنه و قال فى ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو الغبشانى :

نحن و لينا فلم نغشهو ابن مضاض قايم يهشه

ياخذ ما يهدى له يفشهنترك مال اللّه ما نمشه

حدّثنى محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران قال: خرج ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومى قبيل الاسلام فى نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق و أمسوا على غير الطريق فساروا جميعا فقال لهم ابو سلمة: انى ارى ناقتى تنازعنى شقا أ فلا أرسلها و أتبعها؟

قالوا: فافعل فأرسل ناقته و تبعها فأصبحوا على ماء و حاضر فاستقوا و سقوا فانهم لعلى ذلك اذ أقبل اليهم رجل فقال: من القوم؟ فقالوا: من قريش قال: فرجع الى شجرة فقام امام الماء فتكلم عندها بشىء ثم رجع الينا فقال: لينطلقن احدكم معى الى رجل يدعوه قال ابو سلمة: فانطلقت معه فوقف بى تحت شجرة فاذا و كر معلق قال: فصوت به يا ابه يا أبه قال:

فزعزع شيخ رأسه فأجابه، قال: هذا الرجل قال لى: من الرجل؟ قلت:

من قريش قال: من ايها؟ قلت: من بنى مخزوم بن يقظة قال:

ايهم؟ قلت: ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۰۳

ابن يقظة قال: ايهات منك انا و يقظة سن أ تدرى من يقول ؟:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفاانيس و لم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فأزالناصروف الدهر و الجدود العواثر

قلت لا قال: انا قايلها انا عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى أ تدرى لم سمى اجياد اجيادا؟ قلت لا قال: جادت بالدماء يوم التقينا نحن و قطورا أ تدرى لم سمى قعيقعان قعيقعان قلت لا قال: لتقعقع السلاح فى ظهورنا لما طلعنا عليهم منه*

باب ما جاء فى ولاية قصى بن كلاب البيت الحرام و أمر مكة بعد خزاعة و ما ذكر من ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن ابن جريج و عن ابن اسحاق- يزيد احدهما على صاحبه- قالا:

اقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت و الحكم بمكة ثلاثمائة سنة و كان بعض التبابعة قد سار اليه و اراد هدمه و تخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه اشد القتال حتى رجع ثم آخر فكذلك و اما التبع الثالث الذى نحر له و كساه و جعل له غلقا و أقام عنده اياما ينحر كل يوم مائة بدنة لا يرزأ هو و لا احد من اهل عسكره شيئا منها يردها الناس فى الفجاج و الشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم تقع عليها الطير فتأكل ثم تنتابها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۰۴

السباع اذا امست لا- يرد عنها انسان و لا- طير و لا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان فى عهد قريش فلبثت خزاعة على ما هى عليه و قريش إذ ذاك فى بنى كنانة متفرقة و قد قدم فى بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حرام ابن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد و قد هلك كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب و ترك زهرة و قصيا ابنى كلاب مع امهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل، و سعد بن سيل الذى يقول فيه الشاعر و كان اشجع اهل زمانه:

لا ارى فى الناس شخصا واحدافاعلموا ذاك كسعد بن سيل

فارس اضبط فيه عسرةفاذا ما عاين القرن نزل

فارس يستدرج الخيل كمايدرج الحر القطامى الحجل

و زهرة اكبرهما فتزوج ربيعة بن حرام أمهما و زهرة رجل بالغ، و قصى فطيم او فى سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلادهم من ارض عذرة من اشراف الشام فاحتملت معها قصيا لصغره و تخلف زهرة فى قومه فولدت فاطمة ابنة عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان اخا قصى بن كلاب لأمه و لربيعة بن حرام من امرأة اخرى ثلاثة نفر حن، و محمود، و جلهمة بنو ربيعة فبينا قصى بن كلاب فى ارض قضاعة لا ينتمى الا الى ربيعة بن حرام اذ كان بينه و بين رجل من قضاعة شىء و قصى فد بلغ فقال له القضاعى:

الا- تلحق بنسبك و قومك فانك لست منا فرجع قصى الى أمه و قد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى فسألها عما قال له فقالت: و اللّه انت يا بنى خير منه و اكرم انت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۰۵

ابن النضر بن كنانة و قومك عند البيت الحرام و ما حوله. فأجمع قصى للخروج الى قومه و اللحاق بهم و كره الغربة فى ارض قضاعة فقالت له أمه يا بنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب فانى اخشى عليك. فأقام قصى حتى دخل الشهر الحرام و خرج فى حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها و كان قصى رجلا جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعى ابنته حبى ابنة حليل فعرف حليل نسبه و رغب فى الرجل فزوجه و حليل يومئذ يلى الكعبة و امر مكة. فأقام قصى معه حتى ولدت حبى لقصى عبد الدار و هو اكبر ولده، و عبد مناف و عبد العزى، و عبدا بنى قصى فكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل اعطى ابنته حبى المفتاح ففتحته فاذا اعتلت اعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه و كان قصى يعمل فى حيازته اليه و قطع ذكر خزاعة عنه، فلما حضرت حليلا الوفاة نظر الى قصى، و الى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى ان يجعلها فى ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت و اسلم اليه المفتاح و كان يكون عند حبى، فلما هلك حليل أبت خزاعة ان تدعه و ذاك و أخذوا المفتاح من حبى فمشى قصى الى رجال من قومه من قريش و بنى كنانة و دعاهم إلى ان يقوموا معه فى ذلك و ان ينصروه، و يعضدوه فأجابوه الى نصره و ارسل قصى الى اخيه لأمه رزاح بن ربيعة و هو ببلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره و يعلمه ما حالت خزاعة بينه و بين ولاية البيت و يسأله الخروج اليه بمن اجابه من قومه فقام رزاح فى قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة و

معه اخوته

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۰۶

من ابيه حن و محمود و جلهمة بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب مجتمعين لنصر قصى و القيام معه، فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة و بجمع و نزلوا منى و قصى مجمع على ما اجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش، و بنى كنانة، و من قدم عليه مع اخيه رزاح من قضاعة فلما كان آخر ايام منى ارسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم أن يسلموا الى قصى ما جعل له خليل و عظموا عليهم القتال فى الحرم و حذروهم الظلم و البغى بمكة و ذكروهم ما كانت فيه جرهم و ما صارت اليه حين الحدوا فيه بالظلم، و البغى فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى مأزمى منى قال: فسمى ذلك المكان المفجر لما فجر فيه و سفك فيه من الدماء و انتهك من حرمته فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا و فشت فيهم الجراحات و حاج العرب جميعا من مضر و اليمن مستكفون ينظرون الى قتالهم ثم تداعوا الى الصلح و دخلت قبائل العرب بينهم و عظموا على الفريقين سفك الدماء و الفجور فى الحرم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و كان رجلا شريفا فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۰۷

و عدوا القتلى فكانت فى خزاعة أكثر منها فى قريش و قضاعة و كنانة و ليس كل بنى كنانة قاتل مع قصى إنما كانت مع قريش من بنى كنانة قبائل يسيرة و اعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال: الا انى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين فلا تباعة لاحد على احد فى دم و انى قد حكمت لقصى بحجابة الكعبة و ولاية امر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل و ان يخلى بينه و بين ذلك و ان لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة؛ قال: فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت ذلك خزاعة لقصى و عظموا سفك الدماء فى الحرم و افترق الناس فولى قصى بن كلاب حجابة الكعبة و امر مكة و جمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم و تملك على قومه فملكوه، و خزاعة مقيمة بمكة على رباعهم و سكناتهم لم يحركوا و لم يخرجوا منها فلم يزالوا على ذلك حتى الآن، و قال قصى : فى ذلك و هو يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة:

انا ابن العاصمين بنى لؤىبمكة مولدى و بها ربيت

ولى البطحاء قد علمت معدو مروتها رضيت بها رضيت

و فيها كانت الآباء قبلىفما شويت اخى و لا شويت

فلست لغالب ان لم تأثلبها اولاد قيدر و النبيت

رزاح ناصرى و به أسامىفلست اخاف ضيما ما حييت

فكان قصى اول رجل من بنى كنانة اصاب ملكا، و اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة، و الرفادة و السقاية، و الندوة، و اللواء، و القيادة فلما جمع قصى قريشا بمكة سمى مجمعا و فى ذلك يقول حذافة بن غانم الجمحى يمدحه:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۰۸ ابوهم قصى كان يدعى مجمعابه جمع اللّه القبائل من فهر

هم نزلوها و المياه قليلةو ليس بها الا كهول بنى عمر

يعنى خزاعة قال اسحاق بن احمد: و زادنى ابو جعفر محمد بن الوليد ابن كعب الخزاعى:

اقمنا بها و الناس فيها قلايلو ليس بها الا كهول بنى عمر

هم ملؤا البطحاء مجدا و سوددواو هم طردوا عنها غواة بنى بكر

و هم حفروها و المياه قليلةو لم يستقى الا بنكد من الحفر

حليل الذى عادا كنانة كلهاو رابط بيت اللّه فى العسر و اليسر

أ حازم إما أهلكن فلا تزللهم شاكرا حتى توسد فى القبر

و يقال من اجل تجمع قريش الى قصى سميت قريش قريشا، قال ابو الوليد: و انشدنى عبد العزيز بن اسماعيل الحلبى فى التقرش و هو الاجتماع :

ايجدى كثحنا للطعان اذااقترش القنا و تقعقع الحجف

و لبعضهم:

قوارش بالرماح كان فيهاشواطن تنتزعن به انتزاعا

و التجمع التقرش فى بعض كلام العرب و يقال: كان يقال لقصى القرشى و لم يسم قرشى قبله و يقال ايضا: ان النضر بن كنانة كان يسمى القرشى و قد قيل ايضا انما سميت قريش قريشا انها كانت تجارا تكتسب و تتجر و تحترش فشبهت بحوت فى البحر.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۰۹

حدّثنى ابو الحسن الوليد بن ابان الرازى عن على بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال: قيل لابن عباس: لم سميت قريش قريشا؟ قال:

بأمر بين مشهور بدابة فى البحر تسمى قريشا و الدليل على ذلك قول تبع حين يقول:

و قريش هى التى تسكن البحربها سميت قريش قريشا

تاكل الغث و السمين و لاتترك فيه لذى جناحين ريشا

هكذا فى البلاد حتى قريش‌ياكلون البلاد اكلا كشيشا

و لهم آخر الزمان نبى‌يكثر القتل فيهم و الخموشا

ثم رجع الى حديث ابن جريج و محمد بن اسحاق قال: فحاز قصى شرف مكة و انشأ دار الندوة و فيها كانت قريش تقضى امورها و لم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن اربعين سنة للمشورة و كان يدخلها ولد قصى كلهم اجمعون، و حلفاءهم فلما كبر قصى ورق كان عبد الدار بكره و اكبر ولده و كان عبد مناف قد شرف فى زمان ابيه و ذهب شرفه كل مذهب و عبد الدار و عبد العزى و عبد بنو قصى بها لم يبلغوا و لا احد من قومهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر و الشرف، و العز و كان قصى، و حبى ابنة حليل يحبان عبد الدار و يرقان عليه لما يريان عليه من شرف عبد مناف و هو اصغر منه فقالت له حبى: لا و اللّه لا ارضى حتى تخص عبد الدار بشىء تلحقه بأخيه فقال قصى: و اللّه لألحقنه به و لأحبونه بذروة الشرف حتى لا يدخل احد من قريش و لا غيرها الكعبة الا باذنه و لا يقضون امرا و لا يعقدون لواء الا عنده و كان ينظر فى العواقب فأجمع قصى على ان يقصم امور مكة الستة التى فيها الذكر، و الشرف، و العز

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱۰

بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة و هى الحجابة و دار الندوة، و اللواء، و اعطى عبد مناف السقاية، و الرفادة، و القيادة، فأما السقاية فحياض من أدم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة و يسقى فيها الماء العذب من الآبار على الابل و يسقاه الحاج و اما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه من اموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصى يصنع به طعاما للحاج يأكله من لم يكن معه سعة و لا زاد، فلما هلك قصى اقيم امره فى قومه بعد وفاته على ما كان عليه فى حياته و ولى عبد الدار حجابة البيت، و ولاية دار الندوة، و اللواء فلم يزل يليه حتى هلك و جعل عبد الدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار، و جعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم تزل بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا ارادت ان تشاور فى امر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار او بعض ولده او ولد اخيه، و كانت الجارية اذا حاضت ادخلت دار الندوة ثم شق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها ثم درعها اياه و انقلب بها اهلها فحجبوها فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا ، و انما

سميت دار النـدوة لاجتماع النـداة فيها ينـدونها يجلسون فيها لابرام امرهم و تشاورهم، و لم تزل بنو عثمان بن عبـد الدار يلون الحجابة دون ولـد عبـد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها ابو طلحة عبد اللّه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليهـا ولـده من بعـده حتى كان فتـح مكـة فقبضـها رسول اللّه (ص) من ايـديهم و فتـح الكعبـة و دخلها ثم خرج رسول اللّه (ص) من الكعبة مشتملا على المفتاح

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱۱

فقـال له العبـاس بن عبـد المطلب بـأبى أنت و أمى يا رسول اللّه اعطنا الحجابـة مع السـقاية فأنزل اللّه عز و جل على نبيـة (ص) ان اللّه يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها فقال عمر بن الخطاب: رضـى اللّه عنه فما سـمعتها من رسول اللّه (ص) قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحـة فـدفع اليه المفتاح و قال غيبوه ثم قال: خذوها يا بنى ابى طلحة بأمانة اللّه سبحانه، و اعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من ايديكم الا ظالم. فخرج عثمان ابن طلحة الى هجرته مع النبى (ص) و اقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابى طلحة فلم يزل يحجب هو و ولـده، و ولـد اخيه وهب بن عثمان حتى قـدم عثمان بن طلحة بن ابى طلحة و ولد مسافع بن طلحة بن ابى طلحة من المدينـة و كانوا بها دهرا طويلا فلما قـدموا حجبوا مع بنى عمهم فولـد ابى طلحـة جميعا يحجبون، و أما اللواء فكان فى ايدى بنى عبد الـدار كلهم يليه منهم ذوو السن و الشـرف فى الجاهليـة حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم، و اما السـقاية، و الرفادة، و القيادة فلم تزل لعبـد مناف بن قصـى يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف السـقاية، و الرفادة و ولى عبد شـمس ابن عبد مناف القيـادة و كان هاشم بن عبـد مناف يطعم الناس فى كل موسم بما يجتمع عنـده من ترافـد قريش كان يشترى بما يجتمع عنـده دقيقا و يأخـذ من كل ذبيحـة من بدنـة او بقرة او شاة فخـذها فيجمع ذلك كله ثم يحزر به الدقيق و يطعمه الحاج فلم يزل على ذلك من امره حتى اصاب الناس فى سـنة جـدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقا، و كعكا فقدم به مكـة فى الموسم فهشم ذلـك الكعـك و نحر الجزور و طبخه و جعله ثريـدا و أطعم النـاس و كـانوا فى مجاعـة شديـدة حتى اشـبعهم فسمى بذلك هاشما و كان اسمه عمرو ففى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمى:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱۲ كانت قريش بيضة فتفلقتفالمح خالصها لعبد مناف

الرايشين و ليس يوجد رايشو القائلين هلم للاضياف

و الخالطين غنيهم بفقيرهمحتى يعود فقيرهم كالكاف

و الضاربين الكيس تبرق بيضهو المانعين البيض بالاسياف

عمرو العلا هشم الثريد لمعشركانوا بمكة مسنتين عجاف

يعنى بعمرو العلا هاشـما فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفى و كان عبـد المطلب يفعل ذلك فلما توفى عبـد المطلب قام بـذلك ابو طالب فى كل موسم حتى جاء الاسـلام و هو على ذلك، و كان النبى (ص) قـد ارسل بمال يعمل به الطعام مع ابى بكر رضـى اللّه عنه حين حج ابو بكر بالناس سـنة تسع ثم عمل فى حجه النبى (ص) فى حجة الوداع ثم اقام ابو بكر فى خلافته ثم عمر رضـى اللّه عنه فى خلافته ثم الخلفـاء هلم جرا حتى الآـن و هو طعـام الموسم الـذى تطعمه الخلفـاء اليوم فى ايام الحـج بمكـة و بمنى حتى تنقضـى ايام الموسم.

و اما السـقاية فلم تزل بيـد عبد مناف فكان يسـقى الماء من بير كر آدم و بير خم على الابل فى المزاد و القرب ثم يسـكب ذلك الماء فى حيـاض من ادم بفنـاء الكعبـة فيرده الحاج حتى يتفرقوا. فكان يسـتعذب ذلك الماء و قـد كان قصـى حفر بمكـة آبارا و كان الماء بمكة عزيزا انما يشـرب الناس من آبار خارجة من الحرم فأول من حفر قصـى بمكة حفر بيرا يقال لها العجول كان موضـعها فى دار أم هانى بنت أبى طالب بالحزورة و كانت العرب اذا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱۳

قدمت مكة يردونها فيسقون منها و يتراجزون عليها قال قايل فيها:

اروى من العجول ثمت انطلق

ان قصيا قد و فى و قد صدق‌بالشبع للحى ورى المغتبق

و حفر قصى ايضا بيرا عند الردم الاعلى عند دار ابان بن عثمان التى كانت لآل جحش بن رآب ثم دثرت فنثلها جبير بن مطعم بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف و احياها. ثم حفر هاشم بن عبد مناف بذر و قال حين حفرها لاجعلنها للناس بلاغا و هى البير التى فى حق المقوم ابن عبد المطلب فى ظهر دار الطلوب مولاة زبيدة بالبطحاء فى اصل المستنذر و هى التى يقول فيها بعض ولد هاشم:

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذرنسقى الحجيج الأكبر

و حفر هاشم ايضا سجلة و هى البير التى يقال لها بير جبير بن مطعم دخلت فى دار القوارير فكانت سجلة لهاشم بن عبد مناف فلم تزل لولده حتى و هبها اسد بن هاشم للمطعم بن عدى حين حفر عبد المطلب زمزم و استغنوا عنها، و يقال: وهبها له عبد المطلب حين حفر عبد المطلب زمزم و استغنى عنها و سأله المطعم بن عدى ان يضع حوضا من ادم الى جانب زمزم يسقى فيه من ماء بئره فأذن له فى ذلك و كان يفعل، فلم يزل هاشم بن عبد مناف يسقى الحاج حتى توفى فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة كلها ، و كان منها مشرب الحاج، قال: و كانت لعبد المطلب ابل كثيرة فاذا كان الموسم جمعها ثم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱۴

يسقى لبنها بالعسل فى حوض من ادم عند زمزم و يشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم و يسقيه الحاج لان يكسر غلظ ماء زمزم و كانت اذ ذاك غليظة جدا، و كان الناس اذ ذاك لهم فى بيوتهم اسقية يسقون فيها الماء من هذه البيار ثم ينبذون فيها القبضات من الزبيب و التمر لان يكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة و كان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد الا لانسان يستعذب له من بئر ميمون و خارج من مكة، فلبث عبد المطلب يسقى الناس حتى توفى. فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل فى يده و كان للعباس كرم بالطايف و كان يحمل زبيبه اليها و كان يداين اهل الطايف و يقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله و يسقيه الحاج ايام الموسم حتى ينقضى فى الجاهلية و صدر الاسلام حتى دخل رسول اللّه (ص) مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب و الحجابة من عثمان بن طلحة، فقام العباس ابن عبد المطلب فبسط يده و قال: يا رسول اللّه بأبى انت و أمى اجمع لنا الحجابة و السقاية. فقال رسول اللّه (ص): اعطيكم ما ترزءون فيه و لا ترزءون منه. فقام بين عضادتى باب الكعبة فقال: الا ان كل دم او مال او مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين الا سقاية الحاج، و سدانة الكعبة فانى قد امضيتهما لاهلهما على ما كانتا عليه فى الجاهلية. فقبضها العباس فكانت فى يده حتى توفى فوليها بعده عبد اللّه بن العباس رضى اللّه تعالى عنه فكان يفعل فيها كفعله دون بنى عبد المطلب، و كان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس: ما لك و لها نحن اولى بها منك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱۵

فى الجاهلية و الاسلام، قد كان ابوك تكلم فيها فأقمت البينة و طلحة ابن عبيد اللّه، و عامر بن ربيعة، و ازهر بن عبد بن عوف، و مخرمة ابن نوفل، ان العباس بن عبد المطلب كان يليها فى الجاهلية بعد عبد المطلب و جدك ابو طالب فى ابله فى باديته بعرنة و ان رسول اللّه (ص) اعطاها العباس يوم الفتح دون بنى عبد المطلب فعرف ذلك من حضر فكانت بيد عبد اللّه بن عباس بعد ابيه لا ينازعه فيها منازع، و لا يتكلم فيها متكلم حتى توفى فكانت بيد على بن عبد اللّه بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه وجده يأتيه الزبيب من ماله بالطايف و ينبذه حتى توفى و كانت بيد ولده حتى الآن.

و اما القيادة فوليها من بنى عبد مناف، عبد شمس بن عبد مناف ثم وليها من بعده أمية بن عبد شمس، ثم من بعده حرب بن امية فقاد بالناس يوم عكاظ فى حرب قريش و قيس عيلان، و فى الفجارين الفجار الاول و الفجار الثانى و قاد الناس قبل ذلك بذات نكيف

فی حرب قریش و بنی بکر بن عبد مناة بن کنانة و الاحابیش یومئذ مع بنی بکر تحالفوا علی جبل یقال له: (الحبشی) علی قریش فسموا (الاحابیش) بذلک، ثم کان ابو سفیان بن حرب یقود قریشا بعد ابیه حتی کان یوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربیعة بن عبد شمس و کان ابو سفیان بن حرب فی العیر یقود الناس فلما ان کان یوم احد قاد الناس ابو سفیان بن حرب و قاد الناس یوم الاحزاب و کانت آخر وقعة لقریش و حرب حتی جاء اللّه بالاسلام و فتح مکة*

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج۱، ص: ۱۱۶

ما جاء فی انتشار ولد اسماعیل و عبادتهم الحجارة و تغییر الحنیفیة دین إبراهیم علیه السلام

حدّثنا ابو الولید قال: حدثنی جدی قال: حدثنا سعید بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنی ابن اسحاق ان بنی اسماعیل و جرهم من ساکنی مکة ضاقت علیهم مکة فتفسحوا فی البلاد و التمسوا المعاش فیزعمون ان اول ما کانت عبادة الحجارة فی بنی اسماعیل انه کان لا یظعن من مکة ظاعن منهم الا احتمل معه من حجارة الحرم تعظیما للحرم و صبابة بمکة و بالکعبة حیث ما حلوا وضعوه فطافوا به کالطواف بالکعبة حتی سلخ ذلک بهم الی ان کانوا یعبدون ما استحسنوا من الحجارة و اعجبهم من حجارة الحرم خاصة، حتی خلفت الخلوف بعد الخلوف و نسوا ما کانوا علیه و استبدلوا بدین ابراهیم و اسماعیل غیره، فعبدوا الاوثان و صاروا الی ما کانت علیه الامم من قبلهم من الضلالات و انتجسوا ما کان یعبد قوم نوح منها علی إرث ما کان بقی فیهم من ذکرها و فیهم علی ذلک بقایا من عهد ابراهیم و اسماعیل یتنسکون بها من تعظیم البیت، و الطواف به و الحج و العمرة، و الوقوف علی عرفة، و مزدلفة، و هدی البدن، و الاهلال بالحج، و العمرة مع ادخالهم فیه ما لیس منه، و کان اول من غیر دین ابراهیم و اسماعیل و نصب الاوثان، و سیب السایبة، و بحر البحیرة و وصل الوصیلة، و حمی الحام عمرو بن لحی. حدّثنا جدی قال: حدثنا سعید بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرنی ابن جریج قال: قال عکرمة مولی ابن عباس عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (ص): رأیت عمرو بن لحی یجر قصبه

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج۱، ص: ۱۱۷

- یعنی امعاءه- فی النار علی رأسه فروة فقال له رسول اللّه (ص): من فی النار؟ قال: من بینی و بینک من الامم. و قال رسول اللّه (ص): هو اول من جعل البحیرة و السایبة و الوصیلة، و الحام، و نصب الاوثان حول الکعبة، و غیر الحنیفیة دین ابراهیم علیه السلام.

باب ما جاء فی أول من نصب الأصنام فی الکعبة و الاستقسام بالأزلام

حدّثنا أبو الولید قال: حدثنی جدی احمد بن محمد قال: حدثنا سعید ابن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال: اخبرنی محمد بن اسحاق قال:

ان البئر التی کانت فی جوف الکعبة، کانت علی یمین من دخلها و کان عمقها ثلاثة اذرع یقال ان ابراهیم و اسماعیل حفراها لیکون فیها ما یهدی للکعبة فلم تزل کذلک حتی کان عمرو بن لحی فقدم بصنم یقال له: هبل من هیت من ارض الجزیرة، و کان هبل من اعظم اصنام قریش عندها فنصبه علی البئر فی بطن الکعبة و أمر الناس بعبادته فکان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به علی أهله بعد طوافه بالبیت و حلق رأسه عنده، و هبل الذی یقول له ابو سفیان یوم احد اعل هبل- ای اظهر دینک- فقال النبی (ص) اللّه أعلی و أجل . و کان اسم البئر التی فی بطن الکعبة (الاخسف) و کانت العرب تسمیها (الأخشف) قال محمد بن اسحاق: کان عند هبل فی الکعبة سبعة قداح کل قدح منها فیه کتاب. قدح فیه (العقل) اذا اختلفوا فی العقل من یحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة علیهم فان خرج

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج۱، ص: ۱۱۸

العقل فعلی من خرج حمله، و قدح فیه (نعم) للامر إذا ارادوه یضرب به فی القداح فان خرج قدح فیه نعم عملوا له، و قدح فیه (لا) فاذا ارادوا الامر ضربوا به فی القداح فاذا خرج ذلک القدح لم یفعلوا ذلک الامر، و قدح فیه (منکم) و قدح فیه (ملصق) و قدح فیه

(من غيزكم) و قدح فيه (المياه) فاذا ارادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح و فيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به و كانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاما او ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا او شكوا فى نسب احدهم ذهبوا به الى هبل و بمائة درهم و جزور فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان اردنا به كذا و كذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطا و ان خرج عليه من غيركم كان حليفا و ان خرج عليه (ملصق) كان ملصقا على منزلته فيهم لا نسب له و لا حلف و ان خرج عليه شىء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) عملوا به و ان خرج (لا) أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة اخرى ينتهون فى امرهم ذلك الى ما خرجت به القداح. و بذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج۱ ؛ ص۱۱۸

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۱۹

اراد ان يذبحه. و قال محمد بن اسحاق: كان هبل من خرز العقيق على صورة انسان و كانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب و كانت له خزانة للقربان، و كانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت و العذرة و النكاح و كان قربانه مائة بعير و كان له حاجب و كانوا اذا جاءوا هبل بالقربان ضربوا بالقداح و قالوا:

انا اختلفنا فهب السراحا

ثلاثة يا هبل فصاحاالميت و العذرة و النكاحا

و البرء فى المرضى و الصحاحاان لم تقله فمر القداحا

باب ما جاء فى أول من نصب الأصنام و ما كان من كسرها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: حدثنى محمد بن اسحاق ان جرهما لما طغت فى الحرم دخل رجل منهم بامرأة منهم الكعبة ففجر بها و يقال انما قبلها فيها فمسخا حجرين اسم الرجل اساف بن بغاء، و اسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة فنصب احدهما على الصفا و الآخر على المروة، و انما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس و يزدجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال التى صارا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۲۰

اليها فلم يزل الامر يدرس و يتقادم حتى صارا يمسحان، يتمسح بهما من وقف على الصفا و المروة ثم صارا و ثنين يعبدان، فلما كان عمرو ابن لحى امر الناس بعبادتهما و التمسح بهما و قال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدهما، فكانا كذلك حتى كان قصى بن كلاب فصارت اليه الحجابة و امر مكة فحولهما من الصفا و المروة فجعل احدهما بلصق الكعبة و جعل الآخر فى موضع زمزم و يقال: جعلهما جميعا فى موضع زمزم و كان ينحر عندهما و كان اهل الجاهلية يمرون باساف و نائلة و يتمسحون بهما و كان الطايف اذا طاف بالبيت يبدأ باساف فيستلمه فاذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها رسول اللّه (ص) مع ما كسر من الاصنام. حدّثنى محمد بن يحيى المدينى عن ابراهيم بن محمد ابن ابى يحيى عن ابن حزم عن عمرة انها قالت: كان اساف و نايلة رجلا و امرأة فمسخا حجرين فأخرجا من جوف الكعبة و عليهما ثيابهما فجعل احدهما بلصق الكعبة، و الآخر عند زمزم و كان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة، و يقال: ان ذلك الموضع كان يسمى (الحطيم) و انما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس. فلم يزل امرهما يدرس حتى جعلا و ثنين يعبدان و كانت ثيابهما كلما بليت اخلفوا لهما ثيابا ثم أخذ الذى بلصق الكعبة فجعل مع الذى عند زمزم، و كانوا يذبحون عندهما و لم تكن تدنو منهما امرأة طامث ففى ذلك يقول الشاعر بشر بن أبى حازم الاسدى أسد خزيمة:

عليه الطير ما يدنون منهمقامات العوارك من أساف

حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال:

أخبرنى ابن اسحاق عن عبد اللّه بن ابى بكر عن على بن عبد اللّه بن عباس قال:

لقد دخل رسول اللّه (ص) مكة يوم الفتح و ان بها ثلاثماية و ستين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۲۱

صنما قد شدها ابليس بالرصاص و كان بيد رسول اللّه (ص) قضيب فكان يقوم عليها و يقول : جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كان زهوقا ثم يشير اليها بقضيبه فتتساقط على ظهورها، و حدّثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابى معمر عن عبد اللّه ابن مسعود قال: دخل رسول اللّه (ص) مكة يوم فتح و حول الكعبة ثلاثماية و ستون صنما فجعل يطعنها و يقول: جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كان زهوقا، جاء الحق و ما يبدى الباطل و لا يعيد.

حدّثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال:

دخل رسول اللّه (ص) مكة و حول الكعبة ثلاثماية و ستون صنما، منها ما قد شد بالرصاص فطاف على راحلته و هو يقول: جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ ان الباطل كان زهوقا، و يشير اليها فما منها صنم اشار الى وجهه الا وقع على دبره، و لا اشار الى دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها، و قال ابن اسحاق: لما صلى النبى (ص) الظهر يوم الفتح امر بالاصنام التى كانت حول الكعبة كلها فجمعت ثم حرقت بالنار و كسرت و فى ذلك يقول فضالة ابن عمير بن الملوح الليثى فى ذكر يوم الفتح:

أوما رأيت محمدا و جنوده‌بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت نور اللّه أصبح بيناو الشرك يغشى وجهه الاظلام

حدّثنى جدى عن محمد بن إدريس عن الواقدى عن ابن ابى سبرة عن حسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما يزيد رسول اللّه (ص) على ان يشير بالقضيب الى الصنم فيقع لوجهه فطاف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۲۲

رسول اللّه (ص) سبعا على راحلته يستلم الركن الاسود بمحجنه فلما فرغ من سبعه نزل عن راحلته ثم انتهى رسول اللّه (ص) الى المقام و جاءه معمر بن عبد اللّه بن فضلة فأخرج راحلته و الدرع عليه و المغفر و عمامته بين كتفيه فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها و قال: لو لا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا. فنزع له العباس بن عبد المطلب دلوا فشرب و أمر بهبل فكسر و هو واقف عليه فقال الزبير بن العوام لابى سفيان بن حرب: يا أبا سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد فى غرور حين تزعم انه قد أنعم عليك، فقال ابو سفيان: دع هذا عنك يا بن العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان.

حدّثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى عن اشياخه قالوا :

كان اساف و نائلة رجلا و امرأة، الرجل اساف بن عمرو، و المرأة نائلة بنت سهيل من جرهم فزنيا فى جوف الكعبة فمسخا حجرين فاتخذوهما يعبدونهما و كانوا يذبحون عندهما و يحلقون رؤوسهم عندهما اذا نكسوا، فلما كسرت الاصنام كسرا فخرجت من احدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل فقيل لرسول اللّه (ص) فى ذلك. فقال: تلك نايلة قد أيست ان تعبد ببلادكم ابدا. و يقال: رن ابليس ثلاث رنات رنة حين لعن فتغيرت صورته عن صورة الملائكة، ورنة حين رأى رسول اللّه (ص) قائما بمكة يصلى، ورنة حين افتتح رسول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۲۳

اللّه (ص) مكة فاجتمعت اليه ذريته فقال ابليس: أ يئسوا ان تردوا امة محمد على الشرك بعد يومهم هذا ابدا، و لكن أفشوا فيهم النوح و الشعر، و ذكر الواقدى عن اشياخه قال: نادى منادى رسول اللّه (ص) يوم الفتح بمكة، من كان يؤمن باللّه و رسوله فلا يدعن فى بيته صنما الا كسره فجعل المسلمون يكسرون تلك الاصنام قال: و كان عكرمة بن ابى جهل حين اسلم لا يسمع بصنم فى بيت من بيوت

قريش الا مشى اليه حتى يكسره، و كان ابو تجارة يعملها فى الجاهلية و يبيعها و لم يكن فى قريش رجل بمكة الا و فى بيته صنم، و قال الواقدى: و حدّثنى ابن ابى سبرة عن سليمان بن سحيم عن بعض آل جبير بن مطعم عن جبير بن مطعم قال: لما كان يوم الفتح نادى منادى رسول اللّه (ص) من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يتركن فى بيته صنما الا كسره و احرقه و ثمنه حرام. قال جبير: و قد كنت ارى قبل ذلك الاصنام يطاف بها بمكة فيشتريها اهل البدو فيخرجون بها الى بيوتهم و ما من رجل من قريش الا و فى بيته صنم اذا دخل يمسحه، و اذا خرج يمسحه تبركا به، قال الواقدى: و اخبرنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عبد الحميد بن سهيل قال: لما اسلمت هند بنت عتبة جعلت تضرب صنما فى بيتها بالقدوم فلذة فلذة و هى تقول: كنا منك فى غرور*

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۲۴

باب ما جاء فى الأصنام التى كانت على الصفا و المروة و من نصبها و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى ابن اسحاق قال: نصب عمرو بن لحى الخلصة بأسفل مكة فكانوا يلبسونها القلائد و يهدون اليها الشعير، و الحنطة، و يصبون عليها اللبن، و يذبحون لها، و يعلقون عليها بيض النعام و نصب على الصفا صنما يقال له: نهيك مجاود الريح و نصب على المروة صنما يقال له: مطعم الطير .

ما جاء فى مناة و أول من نصبها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق أن عمرو بن لحى نصب (مناة)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۲۵

على ساحل البحر مما يلى قديدا و هى التى كانت للأزد و غسان يحجونها و يعظمونها فاذا طافوا بالبيت و افاضوا من عرفات و فرغوا من منى لم يحلقوا الا عند مناة و كانوا يهلون لها، و من اهل لها لم يطف بين الصفا و المروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح و مطعم الطير فكان هذا الحى من الانصار يهلون بمناة و كانوا اذا اهلوا بحج او عمرة لم يظل احدا منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته او عمرته، و كان الرجل اذا احرم لم يدخل بيته، و ان كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لان لا يجن رتاج الباب رأسه فلما جاء اللّه بالاسلام و هدم امر الجاهلية انزل اللّه تعالى فى ذلك و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى ، قال و كانت مناة للاوس و الخزرج و غسان من الازد و من دان بدينهم من اهل يثرب و اهل الشام و كانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد.

و حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرنى محمد ابن السايب الكلبى قال كانت مناة صخرة لهذيل و كانت بقديد.

باب ما جاء فى اللات و العزى و ما جاء فى بدوهما كيف كان

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۲۶

ساج عن محمد بن السايب الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مروا فيلت سويقهم و كان اذا غنم فسميت صخرة اللات فمات، فلما فقده الناس قال لهم عمرو: ان ربكم كان اللات فدخل فى جوف الصخرة، و كان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخلة و كان اول من دعا الى عبادتها عمرو بن ربيعة و الحارث بن كعب و

قال لهم عمرو: ان ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف، و يشتو بالعزى لحر تهامة، و كان فى كل واحدة شيطان يعبد، فلما بعث اللّه محمدا (ص) بعث بعد الفتح خالد بن الوليد الى العزى ليقطعها فقطعها، ثم جاء الى النبى (ص) فقال له النبى (ص):

ما رأيت فيهن؟ قال: لا شيء، قال: ما قطعتهن فارجع فاقطع، فرجع فقطع، فوجد تحت اصلها امرأة ناشرة شعرها قايمة عليهن كأنها تنوح عليهن فرجع فقال: انى رأيت كذا و كذا قال: صدقت.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنا محمد بن اسحاق ان عمرو بن لحى اتخذ العزى بنخلة فكانوا اذا فرغوا من حجهم و طوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها، و يحلون عندها، و يعكفون عندها يوما، و كانت لخزاعة. و كانت قريش و بنو كنانة كلها يعظم العزى مع خزاعة و جميع مضر و كان سدنتها الذين يحجبونها بنو شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم، و قال عثمان: و اخبرنا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۲۷

محمد بن السايب الكلبى قال: كانت بنو نصر و جشم، و سعد بن بكر و هم عجز هوازن يعبدون العزى. قال الكلبى: و كانت اللات و العزى و مناة فى كل واحدة منهن شيطانة تكلمهم و ترايا للسدنة- و هم الحجبة- و ذلك من صنيع ابليس و امره.

حدّثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى عن عبد اللّه بن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلى قال: قدم رسول اللّه (ص) مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان فبث السرايا فى كل جهة و امرهم ان يغيروا على من لم يكن على الاسلام، فخرج هشام بن العاصى فى مائتين قبل يلملم، و خرج خالد بن سعيد بن العاصى فى ثلاثماية قبل عرنة و بعث خالد ابن الوليد الى العزى يهدمها فخرج خالد فى ثلاثين فارسا من اصحابه الى العزى حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى النبى (ص) فقال: أهدمت؟

قال: نعم يا رسول اللّه، قال: هل رأيت شيئا؟ قال: لا، قال: فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد و هو متغيظ فلما انتهى اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها، قال خالد: و اخذنى اقشعرار فى ظهرى فجعل يصيح بها و يقول:

أعزا شدى شدة لا تكذبىأعزى ألقى القناع و شمرى

اعزى ان لم تقتلى المرء خالدافبوئى باثم عاجل او تنصرى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۲۸

فاقبل خالد بن الوليد بالسيف اليها و هو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانكانى رأيت اللّه قد اهانك

قال: فضربها بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع الى رسول اللّه (ص) فأخبره فقال: نعم تلك العزى قد أيست ان تعبد ببلادكم ابدا. ثم قال خالد: يا رسول اللّه الحمد للّه الذى اكرمنا بك و انقذنا بك من الهلكة لقد كنت ارى ابى يأتى العزى بخير ماله من الابل و الغنم فيذبحها للعزى و يقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف الينا مسرورا و نظرت الى ما مات عليه ابى و الى ذلك الرأى الذى كان يعاش فى فضله و كيف خدع حتى صار يذبح لما لا يسمع و لا يبصر و لا يضر و لا ينفع. فقال رسول اللّه (ص): ان هذا الامر الى اللّه فمن يسره للهدى تيسر له، و من يسره للضلالة كان فيها، و كان هدمها لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان و كان سادنها أفلح ابن النضر السلمى من بنى سليم؛ فلما حضرته الوفاة دخل عليه ابو لهب يعوده و هو حزين فقال له : ما لى اراك حزينا؟ قال: اخاف ان تضيع العزى من بعدى، قال له ابو لهب: فلا تحزن فأنا اقوم عليها بعدك.

فجعل ابو لهب يقول لكل من لقى: ان تظهر العزى كنت قد اتخذت عندها يدا بقيامى عليها، و ان يظهر محمد على العزى و ما اراه يظهر فابن اخى.

فأنزل اللّه تبارك و تعالى تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ وَ تَبَ.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عمن حدثه قال: جاء حسان بن ثابت الانصارى الى رسول اللّه

(ص) و هو فى المسجد فقال: يا رسول اللّه ايذن لى ان اقول فانى لا اقول الا حقا، قال: قل: فأنشأ يقول:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۲۹ شهدت باذن اللّه ان محمدارسول الذى فوق السماوات من عل

فقال رسول اللّه (ص): و انا اشهد فقال حسان بن ثابت:

و ان ابا يحيى و يحيى كليهما له عمل فى دينه متقبل

فقال رسول اللّه (ص): و انا اشهد. فقال حسان بن ثابت:

و ان الذى عاد اليهود ابن مريمرسول اتى من عند ذى العرش مرسل

فقال النبى (ص): و انا اشهد. فقال حسان بن ثابت:

و ان اخا الأحقاف اذ يعذلونه يجاهد فى ذات الاله و يعدل

فقال رسول اللّه (ص): و انا اشهد. فقال حسان بن ثابت:

و ان التى بالجزع من بطن نخلةو من دانها فل عن الحق معزل

فقال النبى (ص): و انا اشهد. قال سفيان: يعنى العزى. و اما مناة فكانت بالمشلل من قديد.

ما جاء فى ذات أنواط

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن محمد بن ادريس عن محمد بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۰

عمر الواقدى عن معمر بن راشد البصرى عن الزهرى عن سنان بن ابى سنان الديلى عن ابى واقد الليثى- و هو الحارث بن مالك- قال: خرجنا مع رسول اللّه (ص) الى حنين و كانت لكفار قريش و من سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها (ذات أنواط) يأتونها كل سنة ، فيعلقون عليها أسلحتهم و يذبحون عندها و يعكفون عندها يوما قال:

فرأينا يوما و نحن نسير مع النبى (ص) شجرة عظيمة خضراء فسايرتنا من جانب الطريق فقلنا: يا رسول اللّه اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط. فقال لهم رسول اللّه (ص): اللّه اكبر، اللّه اكبر؛ قلتم و الذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى: اجعل لهم لنا الها كما لهم آلهة.

قال انكم قوم تجهلون الآية انها السنن سنن من كان قبلكم.

حدّثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى قال: اخبرنى ابن ابى حبيبة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت ذات انواط شجرة يعظمها اهل الجاهلية يذبحون لها و يعكفون عندها يوما، و كان من حج منهم وضع زاده عندها و يدخل بغير زاد تعظيما لها فلما مر رسول اللّه (ص) الى حنين قال له رهط من اصحابه: فيهم الحارث ابن مالك يا رسول اللّه اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، قال:

فكبر رسول اللّه (ص) و قال: هكذا فعل قوم موسى بموسى عليه السلام.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۱

ما جاء فى كسر الأصنام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن محمد بن ادريس عن محمد ابن عمر الواقدى قال: اخبرنى عبد اللّه بن يزيد، عن سعيد بن عمرو الهذلى قال: لما فتح رسول اللّه (ص) مكة بث السرايا فبعث خالد بن الوليد الى العزى و بعث الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة الطفيل بن عمرو الدوسى فجعل يحرقه بالنار و يقول:

يا ذا الكفين لست من عبادكا

ميلادنا أقدم من ميلادكاانى حششت النار فى فوادكا

و بعث سعيد بن عبيد الأشهلى الى مناة بالمشلل فهدمها. و بعث عمرو بن العاصى الى سواع صنم هذيل فهدمه. و كان عمرو يقول: انتهيت اليه و عنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: هدم سواع. قال: و ما لك و له؟ قلت:

امرنى رسول اللّه (ص)، قال: لا- تقدر على هدمه، قلت: لم؟ قال: يمتنع قال عمرو: حتى الآن انت فى الباطل ويحك! و هل يسمع و يبصر؟

قال عمرو: فدنوت منه فكسرته و امرت اصحابى فهدموا بيت خزانته و لم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۲

يجدوا فيه شيئا ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: اسلمت للّه تعالى.

مسير تبع الى مكة شرفها اللّه تعالى

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى ابن اسحاق قال: سار تبع الاول الى الكعبة و اراد هدمها و تخريبها و خزاعة يومئذ تلى البيت و امر مكة. فقامت خزاعة دونه و قاتلت عنه اشد القتال حتى رجع ثم تبع آخر فكذلك. و اما التابعة الذين ارادوا هدم الكعبة و تخريبها ثلاثة و قد كان قبل ذلك منهم من يسير فى البلاد فاذا دخل مكة عظم الحرم و البيت و اما التبع الثالث الذى اراد هدم البيت فانما كان فى اول زمان قريش. قال: و كان سبب خروجه و مسيره اليه ان قوما من هذيل من بنى لحيان جاءوه فقالوا: ان بمكة بيتا تعظمه العرب جميعا، و تفد اليه، و تنحر عنده و تحجه و تعتمره، و ان قريشا تليه فقد حازت شرفه و ذكره و انت اولى ان يكون ذلك البيت و شرفه و ذكره لك؛ فلو سرت اليه و خربته و بنيت عندك بيتا ثم صرفت حاج العرب اليه كنت احق به منهم قال: فاجمع المسير اليه.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن موسى بن عيسى المدينى قال: لما كان تبع بالدف من جمدان بين أمج و عسفان دفت بهم دوابهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۳

و اظلمت الارض عليهم فدعا احبارا كانوا معه من اهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشىء؟ قال: اردت ان اهدمه. قالوا:

فانو له خيرا ان تكسوه، و تنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة و انما سمى الدف من اجل ذلك ثم رجع الى حديث ابن اسحاق قال: فسار حتى اذا كان بالدف من جمدان بين امج و عسفان دفت بهم الارض و غشيتهم ظلمة شديدة و ريح، فدعا احبارا كانوا معه من اهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بسوء؟ فأخبرهم بما قال له الهذليون و بما اراد ان يفعل فقالت الاحبار: و اللّه ما ارادوا الا هلاكك و هلاك قومك ان هذا بيت اللّه الحرام و لم يرده أحد قط بسوء الا هلك. قال: فما الحيلة؟ قالوا: تنوى له خيرا ان تعظمه و تكسوه و تنحر عنده و تحسن الى اهله ففعل فانجلت عنهم الظلمة و سكنت الريح و انطلقت بهم ركابهم و دوابهم، فأمر تبع بالهذليين فضربت اعناقهم و صلبهم، و انما كانوا فعلوا ذلك حسدا لقريش على ولايتهم البيت، ثم سار تبع حتى قدم مكة فكانت سلاحه بقعيقعان فيقال: فبذلك سمى قعيقعان و كانت خيله بأجياد و يقال:

انما سميت اجياد. اجيادا. بجياد خيل تبع؛ و كانت مطابخه فى الشعب الذى يقال له: شعب عبد اللّه بن عامر بن كريز فلذلك سمى الشعب المطابخ، فأقام بمكة اياما ينحر فى كل يوم مائة بدنة لا يرزأ هو و لا احد ممن فى عسكره منها شيئا يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع الطير فتأكل، ثم تنتابها السباع اذا امست لا يصد عنها شىء من الاشياء انسان و لا طاير و لا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۴

سبع، يفعل ذلك كل يوم مقامه اجمع ثم كسا البيت كسوة كاملة. كساه العصب و جعل له بابا يغلق بضبة فارسية. قال ابن جريج: كان تبع اول من كسا البيت كسوة كاملة ارى فى المنام ان يكسوها فكساها الانطاع، ثم ارى ان يكسوها فكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن، و جعل لها بابا يغلق، و لم يكن يغلق قبل ذلك، و قال تبع فى ذلك و فى مسيره شعرا:

و كسونا البيت الذى حرم اللّهملاء معصبا و برودا

و اقمنا به من الشهر عشراو جعلنا لبابه اقليدا

و خرجنا منه نؤم سهيلاقد رفعنا لواءنا معقودا

ذكر مبتدأ حديث الفيل

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق قال: كان من حديث الفيل فيما ذكر بعض اهل مكة عن سعيد بن جبير و عكرمة، عن ابن عباس، و عن من لقى من علماء اهل اليمن و كان جل الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ملكا من ملوك حمير يقال له: زرعة ذو نواس و كان قد تهود و استجمعت معه حمير على ذلك الا ما كان من اهل نجران و هم من أشلاء سبا فانهم كانوا على دين النصرانية على اصل حكم الإنجيل و بقايا من دين الحواريين و لهم رأس يقال له: عبد اللّه بن ثامر، فدعاهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۵

ذو نواس الى اليهودية فأبوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم أخدودا و صنف لهم القتل فمنهم من قتل صبرا، و منهم من اوقد له النار فى الاخدود فألقاه فى النار الا رجلا من سبا يقال له دوس بن ذى ثعلبان، فذهب على فرس له يركض حتى اعجزهم فى الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم و استنصره فقال له: بعدت بلادك عنا و لكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشى يأمره بنصره، فلما قدم على النجاشى بعث معه رجلا من الحبشة يقال له ارياط و قال: ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها، و اخرب ثلث بلادها، فلما دخلوا ارض اليمن تناوشوا شيئا من قتال ثم ظهر عليهم ارياط و خرج زرعة ذو نواس على فرسه فاستعرض به البحر حتى لجج به فماتا فى البحر و كان آخر العهد به فدخلها أرياط فعمل ما امره به النجاشى، فقال قائل من اهل اليمن فى ذلك مثلا يضربه، لا كدوس و لا كاغلاق رحله، و قال ذو جدن فيما اصاب اهل اليمن و ما نزل بهم:

دعينى لا أبالك لن تطيقىلحاك اللّه قد أنزفت ريقى

لدا عزف القيان اذا انتشيناو إذ نسقى من الخمر الرحيقى

و شرب الخمر ليس على عاراذا لم يشكنى فيها رفيقى

و غمدان الذى نبيت عنهبنوه مسمكا فى راس نيق

مصابيح السليط يلحن فيهاذا يمسى كتوماض البروق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۶ فأصبح بعد جدته رماداو غير حسنه لهب الحريق

و اسلم ذو نواس مستميتا و حذر قومه ضنك المضيق

و قال ذو جدن ايضا:

هونكما لن يرد الدمع ما فاتا لا تهلكى أسفا فى اثر من ماتا

ابعد بينون لا عين و لا اثرو بعد سلحين يبنى الناس ابياتا

ذكر الفيل حين ساقته الحبشة

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق انه قال: لما ظهرت الحبشة على ارض اليمن كان ملكهم الى ارياط و ابرهة، و كان ارياط فوق ابرهة فأقام أرياط باليمن سنتين فى سلطانه لا ينازعه احد، ثم نازعه ابرهة الحبشى الملك، و كان فى جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد منهما من الحبشة طائفة ثم سار احدهما الى الآخر فكان ارياط يكون بصنعاء و مخاليفها، و كان ابرهة يكون بالجند و مخاليفها، فلما تقارب الناس و دنا بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا، فابرز لى و ابرز لك فأينا ما اصاب صاحبه انصرف اليه جنده. فأرسل اليه ارياط

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۷

قد انصفت، فخرج ارياط و كان رجلا عظيما، طويلا، و سيما، و فى يده حربة له. و خرج له ابرهة و كان رجلا قصيرا حادرا، لحيما، دحداحا، و كان ذا دين فى النصرانية؛ و خلف ابرهة عبدا له يحمى ظهره يقال له عتودة؛ فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة فضرب بها رأس ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه و عينه و انفه و شفتيه فبذلك سمى ابرهة الاشرم، و حمل غلام ابرهة عتودة على ارياط هن خلف ابرهة فزرقه بالحربة فقتله، فانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن و كان ما صنع ابرهة من قتله ارياط بغير علم النجاشى ملك الحبشة بأرض اكسوم من بلاد الحبش فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا و قال: عدا على اميرى بغير امرى فقتله؛ ثم حلف النجاشى لا يدع ابرهة حتى يطأ ارضه و يجز ناصيته. فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملاـ جرابا من تراب ارض اليمن ثم بعث به الى النجاشى و كتب اليه: ايها الملك إنما كان ارياط عبدك و انا عبدك اختلفنا فى امرك، و كلنا طاعته لك الا انى كنت أقوى على امر الحبشة منه، و اضبط و أسوس لهم منه، و قد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك و بعثت به اليه مع جراب من تراب ارضى ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه. فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه و كتب له ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك امرى فأقام ابرهة باليمن؛ و بنى ابرهة عند ذلك (القليس) بصنعاء الى جنب غمدان كنيسة و احكمها و سماها القليس و كتب الى النجاشى ملك الحبشة: أنى قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك و لست بمنته حتى أصرف حاج العرب اليها. قال ابو الوليد: اخبرنى محمد بن يحيى قال:

حدثنى من اثق به من مشيخة أهل اليمن بصنعاء ان يوسف ذا نواس- و هو صاحب الاخدود الذى حرق اهل الكتاب بنجران- لما غرقه اللّه عز و جل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۳۸

و جاءت الحبشة الى ارض اليمن فعبروا من دهلك حتى دخلوا صنعاء و حرقوا غمدان و كان اعظم قصر يعلم فى الارض، و غلبوا على اليمن و بنى ابرهة الحبشى القليس للنجاشى و كتب اليه: انى قد بنيت لك بصنعاء بيتا لم تبن العرب و لا العجم مثله. و لن انتهى حتى اصرف حاج العرب اليه و يتركوا الحج الى بيتهم. فبنى القليس بحجارة قصر بلقيس الذى بمأرب- و بلقيس صاحبة الصرح الذى ذكره اللّه فى القرآن فى قصة سليمان و كان سليمان حين تزوجها ينزل عليها فيه اذا جاءها- فوضع الرجال نسقا يناول بعضهم بعضا الحجارة و الآلة حتى نقل ما كان فى قصر بلقيس مما احتاج اليه من حجر او رخام او آلة للبناء وجد فى بنائه و أنه كان مربعا مستوى التربيع و جعل طوله فى السماء ستين ذراعا، و كبسه من داخله عشرة اذرع فى السماء، و كان يصعد عليه بدرج الرخام و حوله سور بينه و بين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب، و جعل بين ذلك كله بحجارة تسميها اهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة، مطبقة به و جعل طول ما بنى به من الجروب عشرين ذراعا فى السماء ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلثة تشبه الشرف مداخلة بعضها ببعض حجرا اخضر، و حجرا احمر، و حجرا ابيض، و حجرا اصفر، و حجرا اسود؛ و فيما بين كل سافين خشب ساسم مدور الرأس غلظ الخشبه حضن الرجل ناتئة على البناء فكان مفصلا بهذا البناء فى هذه الصفة، ثم فصل بافريز من رخام منقوش طوله فى السماء ذراعان، و كان الرخام ناتئا على البناء ذراعا، ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق من حجارة نقم جبل

صنعاء المشرف عليها، ثم وضع فوقها حجارة صفر لها بريق، ثم وضع فوقها حجارة بيض لها بريق، فكان هذا ظاهر حايط القليس، و كان عرض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۳۹

حايط القليس ستة اذرع، و ذكروا انهم لا يحفظون ذرع طول القليس و لا عرضه، و كان له باب من نحاس عشرة اذرع طولا فى اربعة اذرع عرضا و كان المدخل منه الى بيت فى جوفه طوله ثمانون ذراعا فى اربعين ذراعا معلق العمل بالساج المنقوش و مسامير الذهب و الفضة. ثم يدخل من البيت الى ايوان طوله اربعون ذراعا عن يمينه و عن يساره، و عقوده مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين اضعافها كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا، جدرها بالفسيفساء و فيها صلب منقوشة بالفسيفساء و الذهب و الفضة، و فيها رخامة مما يلى مطلع الشمس من البلق مربعة عشرة اذرع فى عشرة اذرع تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة تؤدى ضوء الشمس و القمر الى داخل القبة. و كان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ- و هو عندهم الابنوس- مفصل بالعاج الابيض و درج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهبا و فضة، و كان فى القبة سلاسل فضة و كان فى القبة او فى البيت خشبة ساج منقوشة طولها ستون ذراعا يقال لها: كعيب و خشبة من ساج نحوها فى الطول يقال لها: امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما فى الجاهلية و كان يقال لكعيب: الاحوزى- و الاحوزى بلسانهم الحر- و كان ابرهة عند بناء القليس قد اخذ العمال بالعمل اخذا شديدا و كان آلى ان لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده فى عمله فيؤتى به الا قطع يده. قال: فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس و كانت له أم عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من ابرهة، فأتته و هو بارز للناس فذكرت له علة إبنها و استوهبته منه فقال: لا أكذب نفسى و لا افسد على عمالى فأمر بقطع يده فقالت له أمه: اضرب بمعولك ساعى بهر، اليوم لك، و غدا لغيرك، ليس كل الدهر لك. فقال: ادنوها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۴۰

فقال لها: ان هذا الملك ايكون لغيرى؟ قالت: نعم، و كان ابرهة قد اجمع ان يبنى القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن فقال:

لا- ابنى حجرا على حجر بعد يومى هذا. و أعفا الناس من العمل، و تفسير قولها ساعى بهر تقول: اضرب بمعولك ما كان حديدا، فانتشر خبر بناء ابرهة هذا البيت فى العرب فدعا رجل من النساءة من بنى مالك بن كنانة فتبين منهم فأمرهما ان يذهبا الى ذلك البيت الذى بناه ابرهة بصنعاء فيحدثا فيه فذهب بهما ففعلا ذلك، فدخل ابرهة البيت فرأى اثرهما فيه فقال: من فعل هذا؟ فقيل: رجلان من العرب فغضب من ذلك و قال: لا انتهى حتى اهدم بيتهم الذى بمكة. قال: فساق الفيل الى بيت اللّه الحرام ليهدمه فكان من أمر الفيل ما كان. فلم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولى ابو جعفر المنصور امير المؤمنين العباس بن الربيع ابن عبيد اللّه الحارثى اليمن فذكر العباس ما فى القليس من النقض و الذهب و الفضة و عظم ذلك عنده و قيل له: انك تصيب فيه مالا كثيرا و كنزا فتاقت نفسه الى هدمه و اخذ ما فيه فبعث الى ابن لوهب بن منبه فاستشاره فى هدمه و قال: ان غير واحد من اهل اليمن قد اشاروا على ان لا اهدمه و عظم على امر كعيب و ذكر ان اهل الجاهلية كانوا يتبركون به و انه كان يكلمهم و يخبرهم بأشياء مما يحبون و يكرهون. قال ابن وهب: كلما بلغك باطل و انما كعيب صنم من اصنام الجاهلية فتنوا به فمر بالدهل- و هو الطبل- و بمزمار فليكونا قريبا ثم اعله الهدامين، ثم مرهم بالهدم فان الدهل و المزمار انشط لهم، و اطيب لانفسهم، و انت مصيب من نقضه مالا عظيما مع انك تثاب من الفسقة الذين حرقوا غمدان و تكون قد محوت عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۴۱

قومك اسم بناء الحبش و قطعت ذكرهم و كان بصنعاء يهودى عالم. قال: فجاء قبل ذلك الى العباس بن الربيع يتقرب اليه فقال له: ان ملكا يهدم القليس يلى اليمن اربعين سنة قال: فلما اجتمع له قول اليهودى و مشورة بن وهب ابن منبه اجمع على هدمه. قال ابو الوليد:

فحدثنى الثقة قال: شهدت العباس و هو يهدمه فأصاب منه مالا عظيما ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها فى كعيب و الخشبة التى معه فاحتملها الرجال فلم يقربها احد مخافة لما كان اهل اليمن يقولون فيها فدعا بالوردبين- و هى العجل- فاعلق فيها السلاسل ثم جبذها الثيران و جبذها الناس معها حتى ابرزوها من السور فلما ان لم ير الناس شيئا مما كانوا يخافون من مضرتها وثب رجل من اهل العراق كان تاجرا بصنعاء فاشترى الخشبة و قطعها لدار له فلم يلبث العراقى ان جذم فقال رعاع الناس هذا لشرائه كعيبا. قال: ثم رأيت اهل صنعاء بعد ذلك يطوفون بالقليس فيلقطون منه قطع الذهب و الفضة.

ثم رجع الى حديث ابن اسحاق قال: فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة بذلك الى النجاشى غضب رجل من النساءة احد بنى فقيم من بنى مالك ابن كنانة فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها- اى احدث فيها- ثم خرج حتى لحق بأرضه فأخبر بذلك ابرهة فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: صنعه رجل من العرب من اهل البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع بقولك اصرف اليها حاج العرب. فغضب فجاءها فقعد فيها اى انها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك ابرهة و حلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه. ثم امر الحبشة فتهيأت و تجهزت ثم سار و خرج بالفيل معه فسمعت بذلك العرب فأعظموه و قطعوا به و رأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة- بيت اللّه الحرام- فخرج اليه رجل من اشراف اليمن و ملوكهم يقال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۴۲

له: ذو نفر. فدعا قومه و من اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة و الى مجاهدته عن بيت اللّه الحرام و ما يريد من هدمه و إخراجه. فأجابه من اجابه إلى ذلك ثم عرض له، فقاتله فهزم ذو نفر فأتى به أسيرا فلما اراد قتله قال له ذو نفر: ايها الملك لا تقتلنى فعسى أن يكون مقامى معك خيرا لك من قتلى. فتركه من القتل و حبسه عنده فى وثاق. و كان ابرهة رجلا حليما ورعا ذا دين فى النصرانية، و مضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج إليه حتى اذا كان فى ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبائل خثعم شهران و ناهس و من اتبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة و أخذ له نفيل اسيرا فأتى به فقال له نفيل: ايها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب و هاتان يداى على قبائل خثعم شهران و ناهس بالسمع و الطاعة فأعفاه و خلى سبيله و خرج به معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فقالوا له: ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون و ليس لك عندنا خلاف و ليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد- يعنون اللات- إنما تريد البيت الذى بمكة و نحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم و بعثوا معه أبا رغال يدله على مكة، فخرج ابرهة و معه ابو رغال حتى انزلهم بالمغمس فلما انزله به مات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو قبره الذى يرجم بالمغمس و هو الذى يقول فيه جرير بن الخطفى:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۴۳ اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر ابى رغال

فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له: الأسود بن مفصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال أهل تهامة من قريش و غيرهم فأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم و هو يومئذ كبير قريش و سيدها فهمت قريش و خزاعة و كنانة و هذيل و من كان فى الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك؛ و بعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة فقال له: سل عن سيد اهل هذا البلد و شريفهم ثم قل لهم: ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لى بقتال فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به.

فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش و شريفها فقيل له: عبد المطلب.

فأرسل الى عبد المطلب فقال بما قال ابرهة. فقال عبد المطلب: و اللّه ما نريد حربه و ما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت اللّه الحرام و بيت ابراهيم خليله عليه السلام او كما قال: فان يمنعه منه فهو بيته و حرمه و ان يخل بينه و بينه فو اللّه ما عندنا دفع عنه . فقال له حناطة: فانطلق معى اليه فانه قد امرنى ان آتيه بك. فانطلق معه عبد المطلب و معه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل عن ذى نفر و كان له صديقا حتى دخل عليه و هو فى محبسه فقال: يا ذا نفر، هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ قال ذو نفر:

و ما غناء رجل اسير فى يدى ملك ينتظر ان يقتله بكرة او عشية، ما عندى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۴۴

غناء فى شىء مما نزل بك الا أن أنيسا سايس الفيل صديق لى فسأرسل اليه فأوصيه بك و أعظم عليه حقك و أسأله أن يستأذن لك على الملك و تكلمه فيما بدا لك و يشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك. قال: حسبى، فبعث ذو نفر الى انيس فقال له: إن عبد المطلب سيد قريش و صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل و الجبل و الوحوش فى رؤوس الجبال و قد اصاب الملك له مائتى بعير فاستأذن له عليه و انفعه عنده بما استطعت فقال:

افعل فكلم انيس ابرهة فقال له: ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك و هو صاحب عير مكة و هو يطعم الناس بالسهل و الجبل و الوحوش فى رؤوس الجبال فاذن له عليك فليكلمك فى حاجته فأذن له ابرهة، و كان عبد المطلب اوسم الناس و اعظمهم و اجملهم فلما رآه ابرهة اجله و اكرمه عن ان يجلسه تحته و كره ان تراه الحبشة معه على سريره فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه و اجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك؟ قال له الترجمان: ان الملك يقول لك:

ما حاجتك؟ قال: حاجتى ان يرد الملك على مائتى بعير اصابها لى فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه: قل له: قد كنت اعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى، تكلمنى فى مائتى بعير اصبتها لك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك و قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه، قال عبد المطلب:

انى انا رب ابلى و ان للبيت ربا سيمنعه قال: ما كان ليمتنع منى قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۴۵

انت و ذاك، قال ابن اسحاق: و قد كان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة الحميرى يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. و هو يومئذ سيد بنى بكر و خويلد بن واثلة الهذلى و هو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم. و لا يهدم البيت فأبى عليهم. و اللّه اعلم أكان ذلك ام لا. و قد كان ابرهة رد على عبد المطلب الابل التى كان اصاب فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر و امرهم بالخروج من مكة و التحرز فى شعف الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة. و قام معه نفر من قريش يدعون اللّه عز و جل و يستنصرونه على ابرهة و جنده، فقال عبد المطلب و هو آخذ بحلقة باب الكعبة:

يا رب ان المرء يمنع‌رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم‌و محالهم عدوا محالك

ان كنت تاركهم و قبلتنا فامر ما بدا لك

و لئن فعلت فانه‌امر يتم به فعالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة و انطلق هو و من معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها و قال عبد المطلب ايضا:

قلت و الاشرم تردى خيله‌ان ذا الاشرم غر بالحرم

كاده تبع فيما جندت‌حمير و الحى من آل قدم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۴۶ فأنثنى عنه و فى أوداجه‌حارج امسك منه بالكظم

نحن اهل اللّه فى بلدته‌لم يزل ذاك عهد ابراهيم

نعبد اللّه و فينا شيمة‌صلة القربى و إيفاء الذمم

إن للبيت لربا مانعامن يرده باثام يصطلم

يعنى ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام. و لما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة و هيأ فيله و عبأ جيشه و كان اسم الفيل محمودا و ابرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن، فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنب الفيل فالتفم اذنه فقال: ابرك محمود و ارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد اللّه الحرام، ثم ارسل اذنه فبرك الفيل و خرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد فى الجبل و ضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين فأبى فأدخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول، و وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك، و ارسل اللّه عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف و البلسان، مع كل طير منها ثلاثة احجار يحملها، حجر فى منقاره و حجران فى رجليه أمثال الحمص و العدس لا تصيب احدا منهم الا هلك، و ليس كلهم اصابت و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق التى منها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۴۷

جاؤوا و يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما انزل اللّه بهم من نقمته:

اين المفر و الاله الطالبو الاشرم المغلوب غير الغالب

و قال نفيل ايضا حين ولوا و عاينوا ما نزل بهم:

ألا حييت عنا يا ردينانعمناكم مع الاصباح عينا

ردينة لو رأيت و لن تريه لدا جنب المحصب ما رأينا

اذا لعذرتنى و حمدت امرىو لم تأسى على ما فات بينا

حمدت اللّه اذ عاينت طيراو خفت حجارة تلقى علينا

و كل القوم يسأل عن نفيل كأن علىّ للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق و يهلكون بكل مهلك على كل منهل، و أصيب ابرهة فى جسده و خرجوا به معهم تسقط انملة انملة كلما سقطت منه انملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا و دما حتى قدموا به صنعاء و هو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون. و اقام بمكة فلال من الجيش و عسفاء و بعض من ضمه العسكر، فكانوا بمكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۴۸

يعتملون و يرعون لاهل مكة. قال ابن اسحاق: و حدثنى يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان اول ما رؤيت الحصبة و الجدرى بأرض العرب ذلك العام. و انه اول ما رؤى بها من مرايز الشجر الحرمل و الحنظل و العشر من ذلك العام، قال ابو الوليد: و قال بعض المكيين انه اول ما كانت بمكة حمام اليمام، حمام مكة الحرمية ذلك الزمان، يقال:

انها من نسل الطير التى رمت اصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدة، و لما هلك ابرهة، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن ابرهة و به كان يكنى.

ثم ملك بعد يكسوم اخوه مسروق بن ابرهة، و هو الذى قتلته الفرس حين جاءهم سيف بن ذى يزن، و كان آخر ملوك الحبشة و كانوا اربعة فجميع ما ملكوا ارض اليمن من حين دخلوها الى ان قتلوا ثلاثين سنة و لما رد اللّه سبحانه عن مكة الحبشة و أصابهم ما أصابهم من النقمة اعظمت العرب قريشا و قالوا: اهل اللّه قاتل عنهم و كفاهم مؤنة عدوهم، فجعلوا يقولون فى ذلك الاشعار يذكرون فيها ما صنع اللّه بالحبشة و ما دفع عن قريش من كيدهم و يذكرون الاشرم و الفيل و مساقه الى الحرم، و ما اراد من هدم البيت و استحلال حرمته. قال ابن اسحاق: حدثنى عبد اللّه بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۴۹

زرارة عن عائشة أم المؤمنين قالت: رأيت قائد الفيل و سائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان. قال ابن اسحاق: فلما قتلت الحبش و

رجع الملك الى حمير سرّت بذلك جميع العرب لرجوع الملك فيها و هلاك الحبشة، فخرجت و فود العرب جميعها لتهنئة سيف بن ذى يزن، فخرج وفد قريش، و وفد ثقيف، و عجز هوازن و هم نصر و جشم و سعد بن بكر و معهم وفد عدوان و فهم ابنى عمرو بن قيس فيهم مسعود بن معتب، و وفد غطفان، و وفد تميم، و أسد، و وفد قبايل قضاعة و الازد فأجازهم و أكرمهم و فضل قريشا عليهم فى الجائزة لمكانهم فى الحرم و جوارهم بيت اللّه تعالى. قال ابو الوليد: و حدثنى عبد اللّه بن شبيب الربعى، قال: حدثنا عمرو بن بكر بن بكار قال: حدثنى احمد بن القاسم الربعى مولى قيس بن ثعلبة عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال:

لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة و ذلك بعد مولد النبى (ص) بسنتين أتاه وفود العرب و اشرافها و شعراؤها لتهنئه و تمدحه و تذكر ما كان من بلائه و طلبه بثأر قومه، فأتاه وفد قريش و فيهم عبد المطلب بن هاشم و أمية ابن عبد شمس، و خويلد بن اسد فى ناس من وجوه قريش من اهل مكة فأتوه بصنعاء و هو فى قصر له يقال له غمدان، و هو الذى يقول فيه الشاعر ابو الصلت الثقفى ابو امية بن ابى الصلت:

لا- تطلب الثأر الا كابن ذى يزنخيم فى البحر للاعداء احوالا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۰ اتى هرقلا و قد شالت نعامتهم فلم يجد عنده النصر الذى سالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرةمن السنين يهين النفس و المالا

حتى اتى ببنى الأحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض اجبالا

بيض مرازبة غلب أساورةأسد يربين فى الغيضات اشبالا

للّه درهم من فتية صبر ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا

لا يضجرون و ان حزت مغافرهمو لا نرى منهم فى الطعن ميالا

أرسلت أسدا على سوذ الكلاب فقدأضحى شريدهم فى الناس فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعافى رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبنشيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فالتطّ بالمسك اذا شالت نعامتهمو أسبل اليوم فى برديك إسبالا

فاستأذنوا عليه فأذن لهم فاذاالملك متضمخ بالعنبر يلصف

و وميض المسك من مفرقه الى قدمه و سيفه بين يديه، و عن يمينه و عن يساره الملوك و ابناء الملوك فدنا عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف بن ذى يزن: ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنا لك. فقال له عبد المطلب: إن اللّه عز و جل قد احلك ايها الملك محلا رفيعا،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۱

صعبا، منيعا، شامخا، باذخا، و أنبتك منبتا طابت أرومته، و عزت جرثومته، و ثبت اصله، و بسق فرعه، فى اكرم معدن، و أطيب موطن، و أنت أبيت اللعن رأس العرب، و ربيعها الذى تخصب به، و انت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد و عمودها الذى عليه العماد، و معقلها الذى تلجأ اليه العباد، سلفك خير سلف، و أنت لنا منهم خير خلف فلن يخمد ذكر من انت سلفه، و لن يهلك من انت خلفه أيها الملك نحن أهل حرم اللّه و سدنة بيته اشخصنا اليك الذى ابهجنا لكشفك الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة ، قال: و أيهم انت ايها المتكلم؟ قال: انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال: ابن أختنا! قال:

نعم. قال: ادن، فادناه ثم اقبل عليه و على القوم فقال: مرحبا و أهلا و ناقة و رحلا، و مستناخا سهلا، و ملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا، قد سمع الملك مقالتكم، و عرف قرابتكم، و قبل و سيلتكم فانتم اهل الليل و النهار، و لكم الكرامة ما اقمتم، و الحباء اذا ظعنتم؛ قال: ثم قال: انهضوا الى دار الضيافة و الوفود، فاقاموا شهرا لا يصلون اليه و لا يأذن لهم فى الانصراف، قال و أجرى عليهم الانزال ثم انتبه لهم

انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه و أخلا مجلسه ثم قال: يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى أمرا لو غيرك يكون لم ابح به له، و لكنى وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۲

و ليكن عندك مطويا حتى يأذن اللّه فيه فان اللّه بالغ فيه أمره، إنى أجد فى الكتاب المكنون، و العلم المخزون، الذى اخترناه لانفسنا و احتجناه دون غيرنا، خبرا جسيما، و خطرا عظيما فيه شرف للحياة، و فضيلة للناس عامة و لرهطك كافة و لك خاصة، قال: ايها الملك مثلك سر، و بر فما هو فداك أهل الوبر و المدر زمرا بعد زمر، قال: فاذا ولد بتهامة غلام به علامة، كانت له الامامة، و لكم به الزعامة، الى يوم القيامة، فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أتيت بخبر ما آب بمثله وافد قوم، و لو لا هيبة الملك و اعظامه و اجلاله لسألته من سارة ابائى ما أزداد به سرورا، فان رأى الملك ان يخبرنى بافصاح فقد اوضح لى بعض الايضاح، قال: هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة، يموت ابوه و أمه و يكفله جده و عمه، و قد ولدناه مرارا و اللّه باعثه جهارا، و جاعل له منا انصارا، يعز بهم اولياءه، و يذل بهم أعداءه، و يضرب بهم الناس عن عرض، و يستبيح بهم كرايم الارض، يعبد الرحمن، و يدخر الشيطان، و يكسر الاوثان و يخمد النيران، قوله فصل ، و حكمه عدل، يأمر بالمعروف و يفعله، و ينهى عن المنكر و يبطله، قال: فخر عبد المطلب ساجدا فقال له: ارفع رأسك، ثلج صدرك، و علا كعبك، فهل احست من امره شيئا؟ قال: نعم ايها الملك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۳

كان لى ابن و كنت به معجبا و عليه رفيقا فزوجته كريمة من كرايم قومه، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا، مات ابوه و أمه و كفلته أنا و عمه، بين كتفيه شامة، و فيه كلما ذكرت من علامة، قال له: و البيت ذى الحجب. و العلامات على النصب، انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب، و ان الذى قلت، لكما قلت فاحتفظ بابنك و احذر عليه من اليهود فانهم له اعداء و لن يجعل اللّه تعالى لهم عليه سبيلا، فاطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فانى لست آمن ان تدخلهم النفاسة، من ان تكون لك الرياسة فيبتغون لك الغوايل، و ينصبون لك الحبائل، و هم فاعلون او ابناؤهم و لو لا ان الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى و رجلى، حتى أصير بيثرب دار مملكته ، فانى أجد فى الكتاب الناطق، و العلم السابق، ان بيثرب استحكام امره، و اهل نصره، و موضع قبره، و لو لا انى أقيه الآفات، و احذر عليه العاهات، لأوطأت أسنان العرب كعبه، و لأعليت على حداثة سنه ذكره، و لكنى صارف ذلك اليك، عن غير تقصير بمن معك، ثم أمر لكل رجل منهم بماية من الابل و عشرة اعبد، و عشر اماء، و عشرة ارطال ذهب، و عشرة ارطال فضة و كرش مملوة عنبرا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۴

و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ثم قال له : ايتنى بخبره، و ما يكون من امره عند رأس الحول، فمات سيف بن ذى يزن من قبل ان يحول الحول، و كان عبد المطلب يقول: ايها الناس لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد، و لكن ليغبطنى بما يبقى لى و لعقبى شرفه و ذكره و فخره فاذا قيل له: و ما ذاك؟ يقول: ستعلمن و لو بعد حين. و فى ذلك يقول امية بن عبد شمس:

جلبنا النصح نحقبها المطاياالى اكوار اجمال و نوق

مغلغلة مراتعها تعالىالى صنعاء من فج عميق

تؤم بنا ابن ذى يزن و تفرىذوات بطونها أم الطريق

و نرعى من مخايلها بروقامواقفة الوميض الى بروق

و لما وافقت صنعاء صارتبدار الملك و الحسب العريق

قال ابو الوليد: و قد ذكر اللّه تعالى الفيل و ما صنع باصحابه فقال:

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ الى آخرها و لو لم ينطق القرآن به لكان فى الاخبار المتواطئة و الاشعار المتظاهرة فى

الجاهلية و الاسلام حجة و بيان لشهرته و ما كانت العرب تؤرخ به، فكانوا يؤرخون فى كتبهم و ديونهم من سنة الفيل، و فيها ولد رسول اللّه (ص) فلم تزل قريش و العرب بمكة جميعا تؤرخ بعام الفيل، ثم أرخت بعام الفجار، ثم ارخت ببنيان الكعبة فلم تزل تؤرخ به حتى جاء اللّه بالاسلام فأرخ المسلمون من عام الهجرة، و لقد بلغ من شهرة امر الفيل و صنع اللّه باصحابه و استفاضة ذلك فيهم حتى قالت عائشة رضى اللّه عنها على حداثة سنها: لقد رأيت قايد الفيل و سايسه اعميين ببطن مكة يستطعمان و قد ذكر غير واحد من احداث قريش أنه رآهما أعميين.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۵

ما جاء فى شواهد الشعر فى ذلك

قال ابو الطفيل الغنوى و هو جاهلى :

ترعى مذانب و سمى اطاع لهابالجزع حيث عصى أصحابه الفيل

و قال صيفى بن عامر، و هو ابو قيس بن الاسلت الخزرجى و هو جاهلى يعنى قريشا:

قوموا فصلوا ربكم و تعوذوا بأركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء و مصدقغداة ابى يكسوم هادى الكتائب

فلما اجازوا بطن نعمان ردهمجنود المليك بين ساف و حاصب

فولوا سراعا نادمين و لم يؤبالى اهله بالجيش غير عصائب

و قال ابو قيس بن الاسلت:

و من صنعه يوم فيل الحبوش اذ كل ما بعثوه رزم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۶ محاجنهم تحت اقرابهو قد كلموا انفه بالخزم

و قد جعلوا سوطه مغولااذا يمموه قفاه كلم

فأرسل من فوقهم حاصبايلفهم مثل لف القزم

يحث على الطير اجنادهم و قد ثأجوا كثؤاج الغنم

و قال ابو الصلت الثقفى و هو جاهلى:

ان آيات ربنا بينات‌ما يمارى فيهن الا كفور

حبس الفيل بالمعمس حتى‌ظل يحبو كأنه معقور

واضعا حلقة الجران كماقطر صخر من كبكب محدور

و قال المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم:

انت حبست الفيل بالمغمس‌حبسته كأنه مكردس

من بعد ما هم بشر محبس بمحبس ترهق فيه الانفس

وقت بثاث ربنا إلم تدنس‌يا واهب الحى الجميع الاحمس

و ما لهم من طارق و منفس‌و جاره مثل الجوارى الكنس

انت لنا فى كل امر مضرس‌و فى هنات اخذت بالانفس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۷

و قال ابن اذينة الثقفى:

لعمرك ما للفتى من مفرمع الموت يلحقه و الكبر

لعمرك ما للفتى عصرةلعمرك ما إن له من وزر

ابعد قبائل من حميراتوا ذات صبح بذات العبر

بألف الوف و حرابةكمثل السماء قبيل المطر

يصم صراخهم المقربات‌ينفون من قاتلوا بالذفر

سعالى مثل عديد التراب‌تيبس منها رطاب الشجر

ما جاء فى ذكر بناء قريش الكعبة فى الجاهلية

حدثنى ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن داود بن عبد الرحمن العطار قال: حدثنا عبد اللّه بن عثمان بن خيثم القارى عن ابى الطفيل قال: قلت:

يا خال حدثنى عن بنيان الكعبة قبل ان بنتها قريش قال: كانت برضم يابس ليس بمدر تنزوه العناق و توضع الكسوة على الجدر ثم تدلى، ثم ان سفينة للروم اقبلت حتى اذا كانت بالشعيبة و هى يومئذ ساحل مكة قبل جدة فانكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها و اخذوا خشبها و روميا كان فيها يقال له باقوم نجارا بناء، فلما قدموا به

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۸

مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجتمعوا لذلك و نقلوا الحجارة من الضواحى فبينا رسول اللّه (ص) ينقلها معهم اذ انكشفت نمرته فنودى يا محمد عورتك فذلك اول ما نودى و اللّه اعلم، فما رؤيت له عورة بعدها، فلما جمعوا الحجارة و هموا بنقضها، خرجت لهم حية سوداء الظهر، بيضاء البطن لها رأس مثل رأس الجدى تمنعهم كلما ارادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام و هو يومئذ فى مكانه اليوم ثم قالوا: ربنا اردنا عمارة بيتك فرأوا طائرا اسود ظهره، ابيض بطنه، اصفر الرجلين اخذها فجرها حتى ادخلها أجياد ثم هدموها و بنوها عشرين ذراعا طولها، قال ابو الطفيل: فاستقصرت قريش لقصر الخشب فتركوا منها فى الحجر ستة اذرع و شبرا، قال: حدثنى جدى قال:

حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد اللّه بن ابى يزيد عن ابيه قال: جلس عمر ابن الخطاب رضى اللّه عنه فى الحجر و ارسل الى رجل من بنى زهرة قديم فسأله عن بنيان الكعبة فقال: ان قريشا تقوت فى بنائها فعجزوا و استقصروا فبنوا و تركوا بعضها فى الحجر فقال عمر: صدقت، قال : حدثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن الزهرى قال: لما بلغ رسول اللّه (ص) الحلم اجمرت امرأة من قريش الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فى ثياب الكعبة فاحترقت فوها البيت للحريق الذى اصابه فتشاغلت قريش فى هدم الكعبة فهابوا هدمها فقال لهم الوليد بن المغيرة: أ تريدون بهدمها الاصلاح ام الاساءة؟ قالوا:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۵۹

بل نريد الاصلاح قال: فان اللّه لا يهلك المصلحين، قالوا: من الذى يعلوها فيهدمها؟ قال الوليد بن المغيرة: انا اعلوها فأهدمها فارتقى الوليد على جدر البيت و معه الفأس فقال: اللهم انا لا نريد الا الاصلاح، ثم هدم فلما رأت قريش ما هدم منها و لم يأتهم ما يخافون من العذاب هدموا معه حتى اذا بنوا فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن ايّ القبائل تلى رفعه حتى كاد يشتجر بينهم فقالوا: تعالوا نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فطلع رسول اللّه (ص) و هو غلام عليه و شاحا نمرة فحكموه فأمر بالركن فوضع فى ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية الثوب ثم ارتقى و امرهم أن يرفعوه اليه فرفعوه اليه و كان هو الذى وضعه، حدثنى جدى قال: حدثنا مسلم ابن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح عن ابيه قال: جلس رجال من قريش فى المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى و مخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة و ما هاجهم على ذلك و ذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك

قالوا: كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر و كان بابها بالارض و لم يكن لها سقف و انما تدلى الكسوة على الجدر من خارج و تربط من اعلا الجدر من بطنها و كان فى بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى الى الكعبة من مال و حلية كهيئة الخزانة و كان يكون على ذلك الجب حية تحرسه بعثها اللّه منذ زمن جرهم و ذلك انه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا مالها و حليتها مرة بعد مرة فبعث اللّه تلك الحية فحرست الكعبة و ما فيها خمسمائة سنة فلم تزل كذلك حتى بنت قريش

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۶۰

الكعبة و كان قرنا الكبش الذى ذبحه ابراهيم خليل الرحمن معلقين فى بطنها بالجدر تلقا من دخلها، يخلقان و يطيبان اذا طيب البيت فكان فيها معاليق من حلية كانت تهدى الى الكعبة فكانت على ذلك من امرها ثم ان امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة فاحترقت كسوتها و كانت الكسوة عليها ركاما بعضها فوق بعض فلما احترقت الكعبة توهنت جدرانها من كل جانب و تصدعت و كانت الخرف الاربعة عليهم مظللة و السيول متواترة، و لمكة سيول عوارم فجاء سيل عظيم على تلك الحال فدخل الكعبة و صدع جدرانها و أخافهم ففزعت من ذلك قريش فزعا شديدا و هابوا هدمها و خشوا ان مسوها أن ينزل عليهم العذاب قال: فبينا هم على ذلك يتناظرون و يتشاورون اذ اقبلت سفينة للروم حتى اذا كانت بالشعيبة و هى يومئذ ساحل مكة قبل جدة انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها فاشتروا خشبها و أذنوا لاهلها ان يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على ان لا يعشروهم.

قال: و كانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادها، فكان فى السفينة رومى نجار بناء يسمى باقوم فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فأجمعوا لذلك و تعاونوا عليه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۶۱

و ترافدوا فى النفقة و ربعوا قبائل قريش ارباعا ثم اقترعوا عند هبل فى بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بنى عبد مناف و بنى زهرة على الوجه الذى فيه الباب و هو الشرقى و قدح بنى عبد الدار و بنى اسد بن عبد العزى و بنى عدى بن كعب على الشق الذى يلى الحجر و هو الشق الشامى و طار قدح بنى سهم و بنى جمح و بنى عامر بن لؤى على ظهر الكعبة و هو الشق الغربى و طار قدح بنى تيم و بنى مخزوم و قبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليمانى الذى يلى الصفا و أجياد، فنقلوا الحجارة و رسول اللّه يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحى ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينا هو ينقلها اذ انكشفت نمرة كانت عليه فنودى يا محمد عورتك و ذلك اول ما نودى و اللّه اعلم فما رؤيت لرسول اللّه (ص) عورة بعد ذلك و لبج رسول اللّه من الفزع حين نودى، فأخذه العباس بن عبد المطلب فضمه اليه بوقال: لو جعلت بعض نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة، قال: ما اصابنى هذا الا من التعرى، فشد رسول اللّه (ص) ازاره و جعل ينقل معهم و كانوا ينقلون بأنفسهم تبررا و تبركا بالكعبة . فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة و الخشب و ما يحتاجون اليه عدوا على هدمها فخرجت الحية التى كانت فى بطنها تحرسها سوداء الظهر، بيضاء البطن، رأسها مثل رأس الجدى، تمنعهم كلما ارادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم و هو يومئذ بمكانه الذى هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة:

يا قوم أ لستم تريدون بهدمها الاصلاح؟ قالوا: بلى. قال: فان اللّه لا يهلك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۶۲

المصلحين و لكن لا تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا من طيب اموالكم و لا تدخلوا فيه مالا من ربا، و لا مالا من ميسر، و لا مهر بغى، و جنبوه الخبيث من اموالكم فان اللّه لا يقبل الا طيبا ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم و يقولون: اللهم ان كان لك فى هدمها رضا فأتمه و اشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره اسود، و بطنه ابيض، و رجلاه صفراوان و الحية على جدر البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى ادخلها اجياد الصغير فقالت قريش: انا لنرجوا ان يكون اللّه سبحانه و تعالى قد رضى عملكم و قبل نفقتكم فأهدموه، فهابت قريش هدمه و قالوا: من يبدأ فيهدمه؟ فقال الوليد بن المغيرة: انا أبدءوكم فى هدمه، انا شيخ كبير فان أصابنى امر كان قد دنا اجلى و ان كان غير ذلك لم يرزأنى فعلا البيت و فى يده عتلة يهدم بها فتزعزع من تحت رجله

حجر فقال: اللهم لم ترع؟ انما اردنا الاصلاح و جعل يهدمه حجرا حجرا بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش: انا نخاف ان ينزل به العذاب اذا امسى. فلما امسى، لم تر بأسا فأصبح الوليد بن المغيرة غاديا على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الاول الذى رفع عليه ابراهيم و اسماعيل القواعد من البيت فأبصروا حجارة كانها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا، يحرك الحجر منها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶۳

فترتج جوانبها، قد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين الحجرين فانفلقت منه فلقة عظيمة فأخذها ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فنزت من يده حتى عادت فى مكانها و طارت من تحتها برقة كادت ان تخطف ابصارهم و رجفت مكة بأسرها؛ فلما رأوا ذلك امسكوا عن ان ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما اخرجوا من النفقة قلت النفقة عن ان تبلغ لهم عمارة البيت كله فتشاوروا فى ذلك فأجمع رأيهم على ان يقصروا عن القواعد و يحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت و يتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك و بنوا فى بطن الكعبة اساسا يبنون عليه من شق الحجر و تركوا من ورائه من فناء البيت فى الحجر ستة اذرع و شبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا ايديهم فى بنائها قالوا: ارفعوا بابها من الارض و اكبسوها حتى لا تدخلها السيول و لا ترقا الا بسلم و لا يدخلها الا من اردتم ان كرهتم احدا دفعتموه، ففعلوا ذلك و بنوها بساف من حجارة، و ساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا فى وضعه و كثر الكلام فيه و تنافسوا فى ذلك فقالت بنو عبد مناف و زهرة: هو فى الشق الذى وقع لنا و قالت تيم و مخزوم: هو فى الشق الذى وقع لنا و قالت سائر القبائل:

لم يكن الركن مما استهمنا عليه فقال ابو امية بن المغيرة: يا قوم انما ارادنا البر، و لم نرد الشر فلا تحاسدوا، و لا تنافسوا فانكم اذا اختلفتم تشتت اموركم، و طمع فيكم غيركم و لكن حكموا بينكم اول من يطلع عليكم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶۴

من هذا الفج، قالوا: رضينا و سلمنا، فطلع رسول اللّه (ص) فقالوا: هذا الامين قد رضينا به، فحكموه، فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلا فأخذوا بأطراف الثوب فكان من بنى عبد مناف عتبة بن ربيعة و كان فى الربع الثانى ابو زمعة بن الاسود، و كان اسن القوم، و فى الربع الثالث العاصى بن وائل، و فى الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن و قام النبى (ص) على الجدر ثم وضعه بيده فذهب رجل من اهل نجد ليناول النبى (ص) حجرا ليشد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب:

لا- ل العباس النبى (ص) حجرا فشد به الركن فغضب النجدى حيث نحى فقال النجدى: وا عجباه لقوم اهل شرف و عقول و سن و اموال عمدوا الى اصغرهم سنا، و أقلهم مالا فرأسوه عليهم فى مكرمتهم و حوزهم كأنهم خدم له اما و اللّه ليفوتنهم سبقا و ليقسمن عليهم حظوظا و جدودا و يقال:

انه ابليس، فبنوا حتى رفعوا اربعة اذرع و شبرا ثم كبسوها و وضعوا بابها مرتفعا على هذا الذرع و رفعوها بمدماك خشب و مدماك حجارة حتى بلغوا السقف . فقال لهم باقوم الرومى: أ تحبون ان تجعلوا سقفها مكبسا او مسطحا؟ فقالوا: بل ابن بيت ربنا مسطحا. قال: فبنوه مسطحا و جعلوا فيه ست دعايم فى صفين فى كل صف ثلاث دعايم من الشق الشامى الذى يلى الحجر الى الشق اليمانى و جعلوا ارتفاعها من خارجها من الارض الى اعلاها ثمانية عشر ذراعا و كانت قبل ذلك تسعة اذرع فزادت قريش فى ارتفاعها فى السماء تسعة اذرع أخر و بنوها من أعلاها الى أسفلها بمدماك من حجارة و مدماك من خشب و كان الخشب خمسة عشر مدماكا و الحجارة ستة عشر مدماكا و جعلوا ميزابها يسكب فى الحجر و جعلوا درجة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶۵

من خشب فى بطنها فى الركن الشامى يصعد منها الى ظهرها، و زوقوا سقفها و جدرانها من بطنها و دعايمها و جعلوا فى دعايمها صور الانبياء، و صور الشجر، و صور الملائكة فكان فيها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالازلام، و صورة عيسى بن مريم و أمه،

و صورة الملائكة عليهم السلام اجمعين، فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول اللّه (ص) فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم ثم أمر بثوب و أمر بطمس تلك الصور، فطمست. قال: و وضع كفيه على صورة عيسى ابن مريم و أمه عليهما السلام و قال: امحوا جميع الصور الا ما تحت يدى فرفع يديه عن عيسى بن مريم و امه و نظر الى صورة ابراهيم فقال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶۶

قاتلهم اللّه جعلوه يستقسم بالازلام ما لابراهيم و للازلام، و جعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق و يفتح، و كانوا قد اخرجوا ما كان فى البيت من حلية و مال و قرنى الكبش و جعلوه عند ابى طلحة عبد اللّه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى و اخرجوا هبل و كان على الجب الذى فيه نصبه عمرو بن لحى هنالك و نصب عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال فى الجب و علقوا فيه الحلية و قرنى الكبش وردوا الجب فى مكانه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶۷

فيما يلى الشق الشامى و نصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك و جعلوا له سلما يصعد عليه الى بطنها و كسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية.

حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن ابى نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى قال: كانت فى الكعبة حلق امثال لجم البهم يدخل الخائف فيها يده فلا يريبه احد فجاء خائف ليدخل يده فاجتبذه رجل فشلت يده فلقد رأيته فى الاسلام و انه لأشل.

و حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج قال:

سأل سليمان بن موسى الشامى عطاء بن ابى رباح و انا اسمع ادركت فى البيت تمثال مريم و عيسى قال: نعم ادركت فيها تمثال مريم مزوقا فى حجرها عيسى ابنها قاعدا مزوقا. قال: و كانت فى البيت أعمدة ست سوارى وصفها كما نقطت فى هذا التربيع قال: و كان تمثال عيسى بن مريم و مريم عليهما السلام فى العمود الذى يلى الباب. قال ابن جريج: فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال: فى الحريق فى عصر ابن الزبير و قلت: أعلى عهد النبى (ص) كان؟ قال:

لا ادرى و انى لأظنه قد كان على عهد النبى (ص)، قال له سليمان:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶۸

أ فرأيت تماثيل صور كانت فى البيت، من طمسها؟ قال: لا ادرى غير انى ادركت من تلك الصور اثنتين درسهما و أراهما و الطمس عليهما قال ابن جريج: ثم عاودت عطاء بعد حين فخط لى ست سوارى كما خططت ثم قال:

تمثال عيسى و أمه عليهما السلام فى الوسطى من اللاتى تلين الباب الذى يلينا اذا دخلنا. قال ابن جريج: الذى خط هذا التربيع و نقط هذا النقط؛ حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عمرو بن دينار قال: ادركت فى بطن الكعبة قبل ان تهدم تمثال عيسى بن مريم و أمه.

و حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: اخبرنى بعض الحجبة عن مسافع بن شيبة بن عثمان ان النبى (ص) قال: يا شيبة أمح كل صورة فيه الا ما تحت يدى قال: فرفع يده عن عيسى بن مريم و أمه. حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عمرو بن دينار انه سمع ابا الشعثاء يقول: انما يكره ما فيه الروح، قال عمرو: ان يصنع التمثال على ما فيه الروح فأما الشجر و ما ليس فيه روح فلا. حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر بن عبد اللّه قال: زجر النبى (ص) عن الصور و أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح أن يدخل البيت فيمحو ما فيه من صورة و لم يدخله حتى محى.

حدّثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن النبى (ص) لم يدخل الكعبة حتى امر عمر بن الخطاب أن يطمس على كل صورة فيها، حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم قال: حدثنا يزيد بن عياض ابن جعدبة عن ابن شهاب أن النبى (ص) دخل الكعبة يوم الفتح و فيها صور أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج۱ ؛ ص۱۶۸

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۶۹

الملائكة و غيرها فرأى صورة ابراهيم فقال: قاتلهم اللّه جعلوه شيخا يستقسم بالازلام، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها و قال: امحوا ما فيها من الصور الا صورة مريم. اخبرنى محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن ابن اسحاق عن حكيم بن عباد بن حنيف و غيره من أهل العلم أن قريشا كانت قد جعلت فى الكعبة صورا فيها عيسى بن مريم و مريم عليهما السلام. قال ابن شهاب:

قالت أسماء بنت شقر: ان امرأة من غسان حجت فى حاج العرب فلما رأت صورة مريم فى الكعبة قالت: بأبى و امى إنك لعربية، فأمر رسول اللّه (ص) أن يمحوا تلك الصور الا ما كان من صورة عيسى و مريم.

حدّثنى محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول اللّه (ص) لما دخل مكة يوم الفتح أقبل حتى أتى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعى عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فطرحها.

حدّثنى محمد بن يحيى بن أبى عمر قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفى عن أيوب عن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل رسول اللّه (ص) البيت فاذا فيه صورة إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام و أحسبه قال: و الكبش أو رأس الكبش فأمرهم أن يمحوها قال: فما دخل حتى محيت قال: فلما دخل رأى الازلام قد صورت فى يد ابراهيم فقال: قاتلهم اللّه لقد أبى انهما لم يستقسما بالازلام.

حدّثنى جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى قالا: حدثنا مسلم بن خالد عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۷۰

ابن خيثم قال: كان رسول اللّه (ص) غلاما حيث هدمت الكعبة فكان ينقل الحجارة فوضع على ظهره ازاره يتقى به فلبج به فأخذه العباس فضمه اليه، قال رسول اللّه (ص): انى نهيت أن أتعرا.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول: اسم الذى بنى الكعبة باقوم و كان روميا كان فى سفينة اصابتها ريح فحجبتها يقول حبستها فخرجت اليها قريش بجدة فأخذوا السفينة و خشبها و قالوا: ابنه لنا بنيان الشام.

حدّثنى جدى محمد بن يحيى عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: لما ارادوا ان يبنوا الكعبة خرجت حية فحالت بينهم و بين بنائهم و كانت تشرف على الجدار قال: فقالوا: ان اراد اللّه ان نتممه فسيكفيكموها ثم قال عمرو:

فسمعت ابن عمير يقول: فجاء طير ابيض فأخذ بأنيابها فذهب بها نحو الحجون.

و حدّثنى محمد بن يحيى قال: حدثنى هشام بن سليمان المخزومى عن ابن جريج عن عبد اللّه بن عبيد بن عمير عن الوليد عن عطاء بن حباب ان الحارث بن عبد اللّه بن ابى ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان فى خلافته فقال له عبد الملك بن مروان: ما اظن أبا خبيب- يعنى- ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها، قال الحارث: انا سمعته منها، قال:

سمعتها تقول ما ذا؟ قال: قالت: قال رسول اللّه (ص) ان قومك استقصروا فى بناء البيت و لو لا حداثة عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوه منه فان بدا لقومك ان يبنوه فهلم لاريك ما تركوا منه، فأراها قريبا من سبعة اذرع و زاد الوليد فى الحديث و جعلت لها بابين موضوعين بالارض بابا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۷۱

شرقيا، و بابا غربيا و هل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت: قلت:

لا- قال: تعززا لئلا- يدخلها احد الا- من ارادوا، فكانوا اذا كرهوا ان يدخلها الرجل، يدعونه يرتقى حتى اذا كاد ان يدخل يدفعونه فيسقط. قال عبد الملك: انت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم. قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: انى وددت انى تركته و ما تحمل.

حدّثنى جدى قال: حدثنى مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد اللّه بن عمر أن عبد اللّه بن محمد بن ابى بكر الصديق اخبر عبد اللّه بن عمر عن عائشة ان رسول اللّه (ص) قال: أ لم تر ان قومك حين بنوا البيت استقصروا عن قواعد ابراهيم؟ قالت: فقلت:

يا رسول اللّه الا تردها على قواعده؟ قال: لو لا حدثان قومك بالكفر لفعلت، قال عبد اللّه بن عمر:

لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول اللّه (ص) ما اراه ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم. اخبرنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن المثنى بن الصباح قال: سمعت عمرو بن شعيب يقول: كان طول الكعبة فى السماء تسعة اذرع فاستقصروا طولها و كرهوا أن يكون بغير سقف، و ارادوا الزيادة فيها فبنوها و زادوا فى طولها تسعة اذرع، و تركوا فى الحجر من عرضها ستة اذرع و عظم ذراع قصرت بهم النفقة. اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى حدثنى ابن ابى سبرة عن يحيى بن شبل عن ابى جعفر قال: كان باب الكعبة على عهد ابراهيم و جرهم بالارض حتى بنتها قريش، قال ابو حذيفة بن المغيرة:

يا معشر قريش ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل عليكم الا بسلم فانه لا يدخل عليكم الا من اردتم، فان جاء احد ممن تكرهون رميتم به فيسقط

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۷۲

فكان نكالا لمن رآه ففعلت قريش ذلك و ردموا الردم الاعلى و صرفوا السيل عن الكعبة و كسوها الوصائل.

و حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن محمد بن أبى حميد عن مودود مولى عمر بن على عن عمر بن على قال: قال رسول اللّه (ص): أنا وضعت الركن بيدى يوم اختلفت قريش فى وضعه.

حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى قال: حدثنى خالد بن القاسم عن ابن ابى تجرأة عن امه قالت: أنا انظر الى رسول اللّه (ص) يضع الركن بيده فقلت: لمن الثوب الذى وضع فيه الحجر؟ قالت: للوليد بن المغيرة و يقال:

حمل الحجر فى كساء طارونى كان للنبى (ص).

و حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبد اللّه بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث عن هشام عن سعيد بن المسيب قال:

الذى أخذ الحجر الذى انفلق من غمز العتلة من اساس الكعبة فنزا من يده فرجع مكانه ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن هشام بن عمارة عن سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم قال: الذى اخذ الحجر فنزا من يده عامر بن نوفل بن عبد مناف قال الواقدى: و قد ثبت انه ابو وهب بن عمرو بن عائذ. حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن الوليد بن كثير عن يعقوب بن عتبة قال:

اجتمع عند معاوية بن أبى سفيان و هو خليفة، نفر من قريش منهم جعدة بن هبيرة، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و الحارث بن عبد اللّه بن ابى ربيعة، و عبد اللّه بن زمعة بن الاسود فتذاكروا احاديث العرب فقال معاوية:

من الرجل الذى نزا الحجر من يده حين حفر اساس البيت حتى عاد مكانه؟

قالوا: من أعلم من امير المؤمنين بهذا، قال: على ذلك، ليس كل العلم و عيناه و لا حفظناه لقد علمنا امورا فنسيناها، قالوا جميعا: هو ابو وهب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۷۳

ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، قال معاوية: كذلك كنت اسمع من ابى و كان حاضرا فى ذلك اليوم، قال: فمن قال حين اختلفت قريش فى بنيان مقدم البيت يا معشر قريش لا تنافسوا و لا تباغضوا فيطمع فيكم غيركم و لكن جزءوا البيت اربعة اجزاء ثم ربعوا القبائل فلتكن ارباعا؟ قالوا:

إنه ابو امية بن المغيرة قال: هكذا كنت اسمع ابى يقول. قال: فمن القائل حين اختلفت قريش فى وضع الركن حكموا بينكم أول من يطلع من هذا الباب؟ قال: ابو حذيفة بن المغيرة قال: نعم، قال: فمن النفر الذين رفعوا الثوب حين وضعه رسول اللّه (ص) قال: جدك

عتبة ابن ربيعة احدهم، قال: كذلك كنت اسمع ابى يقول. قال: فمن كان من الربع الثانى؟ قالوا: ابو زمعة بن الاسود بن المطلب قال: كذلك كنت أسمع ابى يقول، قال: فمن كان فى الربع الثالث؟ قالوا: ابو حذيفة ابن المغيرة، قال: كذلك كنت أسمع ابى يقول، قال: فمن كان فى الربع الرابع؟ قالوا: ابو قيس بن عدى السهمى، قال: هذه واحدة قد خذتها عليكم العاصى بن وائل، قال: فمن قال يا معشر قريش لا تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا طيبا من كسبكم؟ قالوا: ابو حذيفة بن المغيرة قال:

هذه أخرى قد اخذتها عليكم القائل هذا و المتكلم به ابو أحيحة سعيد بن العاصى قال: فأسكت القوم.

حدّثنى سعيد بن محمد رجل من قريش قال: حدثنى عيسى بن عبد اللّه ابن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب رضى اللّه عنه عن أبيه عن جده عن عمر بن على بن ابى طالب عن على بن ابى طالب قال: لما احترقت الكعبة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۷۴

فى الجاهلية هدمتها قريش لتبنيها فكشف عن ركن من اركانها من الاساس فاذا حجر فيه مكتوب: أنا يعفر بن عبد قرا اقرأ على ربى السلام من رأس ثلاثة آلاف سنة*

باب ما جاء فى فتح الكعبة و متى كانوا يفتحونها، و دخولهم اياها، و أول من خلع النعل و الخف عند دخولها

حدّثنا ابو الوليد قال: اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد اللّه ابن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلى عن أبيه قال: رأيت قريشا يفتحون البيت فى الجاهلية يوم الاثنين و الخميس و كان حجابه يجلسون عند بابه فيرتقى الرجل اذا كانوا لا يريدون دخوله فيدفع و يطرح و ربما عطب و كانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك و يضعون نعالهم تحت الدرجة. أخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن اشياخه قالوا: لما فرغت قريش من بناء الكعبة كان أول من خلع الخف و النعل فلم يدخلها بهما الوليد بن المغيرة إعظاما لها فجرا ذلك سنة. حدّثنى محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد اللّه بن ابى سليمان عن ابيه ان فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى و هى أم حكيم بن حزام دخلت الكعبة و هى حامل فأدركها المخاض فيها فولدت حكيما فى الكعبة فحملت فى نطع و أخذ ما تحت مثبرها فغسل عند حوض زمزم و أخذت ثيابها التى ولدت فيها فجعلت لقا- و اللقا إنه لم يكن يطوف احد بالبيت الا- عريانا- الا- الحمس فانهم كانوا يطوفون بالبيت و عليهم الثياب و كان من طاف من غير الحمس فى ثيابه فاذا طاف الرجل أو المرأة و فرغ من طوافه جاء بثيابه التى طاف فيها فطرحها حول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۷۵

البيت فلا يمسها احد و لا يحركها حتى تبلى من وطئ الاقدام و من الشمس و الرياح و المطر و قال ورقة بن نوفل يذكر اللقا:

كفى حزنا كرى عليه كأنه‌لقى بين ايدى الطائفين حريم

يقول لا يمس، حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن اسحاق الهمدانى عن زيد بن يثيع قال: سألنا عليا عليه السلام بأى شىء بعثك رسول اللّه (ص) الى ابى بكر الصديق رضى اللّه عنه فى حجته سنة تسع؟

قال: باربع، لا يطوف بالبيت عريان، و لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة، و لا يجتمع مسلم و مشرك فى الحرم بعد عامهم هذا، و من كان له عند النبى (ص) عهد فأربعة اشهر، قال ابو محمد: و وجدت فى كتاب قديم فيما سمع من ابى الوليد و من كان له عند النبى (ص) عهد فعهده الى مدته و من لم يكن له عند النبى (ص) عهد فعهده اربعة اشهر. حدّثنا جدى قال: حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن الزهرى أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا- الحمس، قريش و أحلافها- و الأحمسى المشدد فى دينه فى بعض كلام العرب- فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه و طاف فى ثوب أحمسى قال: فان لم يجد من يعيره من الحمس ثوبا فانه يلقى ثيابه و يطوف عريانا و ان طاف فى ثيابه القاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها عندها فلذلك قال تبارك و تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.

حدّثنى جدى قال: حدثنا عبد اللّه بن معاذ الصنعانى عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: السملة من الزينة. حدّثنى جدى عن عبد

المجيد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۷۶

ابن عبد العزيز بن أبى داود عن ابن جريج قال: اخبرنى عبد اللّه بن كثير أنه سمع طاوسا يقول: يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة فتبلوا حتى يأتى، يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول لم يأمرهم بالحرير و لا بالديباج و لكنه كان أهل الجاهلية يطوف أحدهم بالبيت عريانا و يدع ثيابه وراء المسجد فيجدها ثم إن طاف و هى عليه ضرب و انتزعت منه فى ذلك نزلت قل من حرم زينة اللّه التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق. حدّثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله تعالى: وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها. قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة. قال ابن جريج:

لما أن هلك اللّه تعالى من أهلك من ابرهة الحبشى صاحب الفيل و سلط عليه الطير الابابيل عظمت جميع العرب قريشا و اهل مكة و قالوا: اهل اللّه قاتل عنهم و كفاهم مؤنة عدوهم فازدادوا فى تعظيم الحرم و المشاعر الحرام و الشهر الحرام و وقروها و رأوا ان دينهم خير الاديان و احبها الى اللّه تعالى، و قالت قريش و اهل مكة: نحن اهل اللّه و بنو ابراهيم خليل اللّه و ولاة البيت الحرام و سكان حرمه و قطانه فليس لاحد من العرب مثل حقنا و لا مثل منزلتنا و لا تعرف العرب لاحد مثل ما تعرف لنا فابتدعوا عند ذلك احداثا فى دينهم اداروها بينهم فقالوا: لا تعظمون شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم و قالوا:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۷۷

قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفه، و الافاضة منها و هم يعرفون و يقرون انها من المشاعر و الحج و دين ابراهيم، و يقرون لسائر العرب ان يقفوا عليها، و أن يفيضوا منها الا انهم قالوا: نحن الحمس اهل الحرم فليس ينبغى لنا ان نخرج من الحرم و لا نعظم غيره، ثم جعلوا لمن ولدوا من سائر العرب من سكان الحل و الحرم مثل الذى لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم، و يحرم عليهم ما يحرم عليهم، و كانت خزاعة و كنانة قد دخلوا معهم فى ذلك، ثم ابتدعوا فى ذلك امورا لم تكن، حتى قالوا لا ينبغى للحمس ان يأقطوا الاقط و لا يسلئوا السمن و هم حرم و لا يدخلوا بيتا من شعر و لا يستظلوا ان استظلوا الا فى بيوت الأدم ما كانوا حرما ثم رفعوا فى ذلك فقالوا:

لا ينبغى لأهل الحل ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل فى الحرم اذا كانوا حجاجا او عمارا، و لا يأكلون فى الحرم الا من طعام دهل الحرم اما قراء و اما شرا، و كانوا مما سنوا به انه اذا حج الصرورة من غير الحمس- و الحمس اهل مكة قريش و كنانة و خزاعة و من دان بدينهم ممن ولدوا من حلفائهم و ان كان من ساكنى الحل (و الاحمسى المشدد فى دينه)- فاذا حج الصرورة من غير الحمس رجلا- كان او امرأة لا- يطوف بالبيت الا- عريانا الصرورة اول ما يطوف إلا ان يطوف فى ثوب احمسى اما اعارة و اما اجارة، يقف احدهم بباب المسجد فيقول: من يعير مصونا؟ من يعير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۷۸

ثوبا؟ فان اعاره احمسى ثوبا او اكراه طاف به، و ان لم يعره القى ثيابه بباب المسجد من خارج ثم دخل الطواف و هو عريان، يبدأ باساف فيستلمه، ثم يستلم الركن الاسود، ثم يأخذ عن يمينه و يطوف و يجعل الكعبة عن يمينه، فاذا ختم طوافه سبعا استلم الركن، ثم استلم نائلة فيختم بها طوافه، ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تمس فيأخذها فيلبسها و لا يعود الى الطواف بعد ذلك عريانا، و لم يكن يطوف بالبيت عريان الا الصرورة من غير الحمس، فأما الحمس فكانت تطوف فى ثيابها فان تكرم متكرم من رجل او امرأة من غير الحمس و لم يجد ثياب احمسى يطوف فيها و معه فضل ثياب يلبسها غير ثيابه التى عليه، فطاف فى ثيابه التى جاء بها من الحل، فاذا فرغ من طوافه نزع ثيابه ثم جعلها لقا يطرحها بين، أساف و نائلة، فلا يمسها احد و لا ينتفع بها حتى تبلى من وطئ الاقدام و من الشمس و الرياح و المطر، و قال الشاعر يذكر ذلك اللقا:

كفى حزنا كرى عليه كأنه‌لقا بين ايدى الطائفين حريم

يقول لا يمس: فصار هذا كله سنة فيهم، و ذلك من صنع إبليس و تزيينه لهم ما يلبس عليهم من تغيير الحنيفية دين إبراهيم، فجاءت امرأة يوما و كان لها جمال و هيئة، فطلبت ثيابا عارية فلم تجد من يعيرها، فلم تجد بدا من ان تطوف عريانة فنزعت، ثيابها بباب المسجد ثم دخلت المسجد عريانة فوضعت يديها على فرجها و جعلت تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلهو ما بدا منه فلا احله

قال: فجعل فتيان مكة ينظرون اليها و كان لها حديث طويل، و قد تزوجت فى قريش، قال: و جاءت امرأة ايضا تطوف عريانة و كان لها جمال، فرآها رجل فأعجبته، فدخل الطواف و طاف فى جنبها لأن يمسها فأدنى عضده من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۷۹

عضدها، فالتزقت عضده بعضدها فخرجا من المسجد من ناحية بنى سهم هاربين على وجوههما فزعين لما اصابهما من العقوبة، فلقيهما شيخ من قريش خارجا من المسجد، فسألهما عن شأنهما، فأخبراه بقضيتهما، فأفتاهما ان يعودا، فرجعا الى المكان الذى اصابهما فيه ما اصابهما، فيدعوان و يخلصان ان لا يعودا، فرجعا الى مكانهما فدعوا اللّه سبحانه و أخلصا اليه ان لا يعودا فافترقت اعضادهما فذهب كل واحد منهما فى ناحية.

حج أهل الجاهلية و إنساء الشهور و مواسمهم و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق عن الكلبى عن ابى صالح مولى أم هانى عن ابن عباس قال: كانت العرب على دينين، حلة و حمس، فالحمس قريش و كل من ولدت من العرب و كنانة و خزاعة و الاوس و الخزرج و جشم و بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، و أزد شنوءة، و جذم، و زبيد، و بنو ذكوان من بنى سليم، و عمرو اللات، و ثقيف، و غطفان و الغوث، و عدوان، و علاف، و قضاعة، و كانت قريش اذا أنكحوا عربيا امرأة منهم اشترطوا عليه أن كل من ولدت له فهو أحمسى على دينهم، و زوج الادرم تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة إبنه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۸۰

مجدا ابنة تيم ربيعة بن عامر بن صعصعة على أن ولده منها أحمسى على سنة قريش و فيها يقول لبيد بن ربيعة بن جعفر الكلابى:

سقى قومى بنى مجد و أسقى‌نميرا و القبائل من هلال

و ذكروا أن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان تزوج سلمى بنت ضبيعة بن على بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، فولدت له هوازن، فمرض مرضا شديدا، فنذرت سلمى لئن برأ لتحمسنه، فلما برأ حمسته ، فلم تكن نساؤهم ينسجن و لا يغزلن الشعر و لا يسلئين السمن إذا أحرموا، قال: و كانت الحمس إذا أحرموا الا يأتقطوا الاقط، و لا يأكلوا السمن و لا يسلئونه، و لا يمخضون اللبن، و لا يأكلون الزبد، و لا يلبسون الوبر، و لا الشعر، و لا يستظلون به ما داموا حرما، و لا يغزلون الوبر، و لا الشعر و لا ينسجنه، و إنما يستظلون بالادم و لا يأكلون شيئا من نبات الحرم، و كانوا يعظمون الأشهر الحرم و لا يخفرون فيها الذمة و لا يظلمون فيها، و يطوفون بالبيت و عليهم ثيابهم، و كانوا إذا أحرم الرجل منهم فى الجاهلية و أول الاسلام، فان كان من أهل المدر- يعنى أهل البيوت و القرى- نقب نقبا فى ظهر بيته، فمنه يدخل و منه يخرج، و لا يدخل من بابه، و كانت الحمس تقول: لا تعظموا شيئا من الحل و لا تجاوزوا الحرم فى الحج فلا يهاب الناس حرمكم و يرون ما تعظمون من الحل كالحرم فقصروا عن مناسك الحج و الموقف من عرفة و هو من الحل، فلم يكونوا يقفون به و لا يفيضون منه، و جعلوا موقفهم فى طرف الحرم من نمرة بمفضى المأزمين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۱۸۱

يقفون به عشية عرفة و يظلون به يوم عرفة فى الأراك من نمرة و يفيضون منه الى المزدلفة، فاذا عممت الشمس رؤوس الجبال، دفعوا و كانوا يقولون:

نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم و نحن، الحمس، فتحمست قريش و من ولدت فتحمست معهم هذه القبائل، فسميت الحمس، و انما سميت الحمس حمسا للتشديد فى دينهم، فالاحمسى فى لغتهم المشدد فى دينه، و كانت الحمس من دينهم اذا احرموا ان لا يدخلوا بيتا من البيوت و لا يستظلوا تحت سقف بيت، ينقب احدهم نقبا فى ظهر بيته، فمنه يدخل الى حجرته و منه يخرج و لا يدخل من بابه، و لا يجوز تحت اسكفة بابه و لا عارضته، فاذا ارادوا بعض اطعمتهم و متاعهم، تسوروا من ظهر بيوتهم و ادبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون فى حجرتهم و يحرمون ان يمروا تحت عتبة الباب، و كانوا كذلك حتى بعث اللّه نبيه محمدا (ص)، فأحرم عام الحديبية، فدخل بيته و كان معه رجل من الانصار فوقف الانصارى بالباب فقال له: الا تدخل؟ فقال الأنصارى:

انى احمسى يا رسول اللّه، فقال رسول اللّه (ص): و انا احمسى دينى و دينك سواء، فدخل الانصارى مع رسول اللّه (ص) كما رآه دخل من بابه، فأنزل اللّه عز و جل «وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها»، و كانت الحلة تطوف بالبيت اول ما يطوف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۲

الرجل و المرأة فى اول حجة يحجها عراة، و كانت بنو عامر بن صعصعة و عك، ممن يفعل ذلك، فكانوا اذا طافت المرأة منهم عريانة، تضع احدى يديها على قبلها و الاخرى على دبرها ثم تقول:

اليوم يبدو بعضه او كلهو ما بدا منه فلا أحله

قال ابن عباس: فكانت قبائل من العرب من بنى عامر و غيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار و النساء بالليل، فاذا بلغ احدهم الى باب المسجد قال للحمس: من يعير مصونا؟ من يعير معوزا؟ فان اعاره احمسى ثوبه طاف به و الا القى ثيابه بباب المسجد ثم دخل للطواف، فطاف بالبيت سبعا عريانا، و كانوا يقولون لا نطوف فى الثياب التى قارفنا فيها الذنوب، ثم يرجع الى ثيابه فيجدها لم تحرك، و كان بعض نسائهم تتخذ سيورا فتعلقها فى حقوتها و تستتر بها، و هو يوم تقول فيه قول العامرية :

اليوم يبدو بعضه أو كلهفما بدا منه فلا احله

الا ان يتكرم ممنهم متكرم فيطوف فى ثيابه، فان طاف فيها لم يحل له ان يلبسها ابدا و لا ينتفع بها و يطرحها لقا- و اللقا هذه الثياب التى يطوفون فيها يرمون بها باب المسجد فلا يمسها احد من خلق اللّه حتى تبليها الشمس و الامطار و الرياح و وطء الاقدام- و فيه يقول ورقة بن نوفل الاسدى:

كفى حزنا كرى عليه كأنهلقا بين ايدى الطائفين حريم

قال الكلبى: فكان أول من انسأ الشهور من مضر، مالك بن كنانة، و ذلك ان مالك بن كنانة نكح الى معاوية بن ثور الكندى و هو يومئذ فى كندة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۳

و كانت النساءة قبل ذلك فى كندة، لانهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة و مضر، و كانت كندة من ارداف المقاول فنسأ ثعلبة بن مالك ثم نسأ بعده الحارث بن مالك بن كنانة و هو القلمس، ثم نسأ بعده سرير بن القلمس، ثم كانت النساءة فى بنى فقيم من بنى ثعلبة حتى جاء الاسلام، و كان آخر من نسأ منهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن عبد بن فقيم، و هو الذى جاء فى زمن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه الى الركن الاسود، فلما رأى الناس يزدحمون عليه قال: ايها الناس انا له جار فأخروا عنه فخفقة عمر بالدرة ثم قال:

ايها الجلف الجافى قد اذهب اللّه عزك بالاسلام، فكل هؤلاء فد نسأ فى الجاهلية و الذى ينسأ لهم اذا ارادوا ان لا يحلو المحرم قام بفناء الكعبة يوم الصدر فقال: ايها الناس لا تحلوا حرماتكم، و عظموا شعائركم فانى اجاب و لا أعاب، و لا يعاب لقول قلته فهنالك يحرمون المحرم ذلك العام، و كان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفر الأول، و صفر، صفر الآخر ، فيقولون صفران و شهرا ربيع و

جماديان و رجب و شعبان و شهر رمضان و شوال و ذو القعدة و ذو الحجة، فكان ينسأ الانساء سنة و يترك سنة، ليحلوا الشهور المحرمة و يحرموا الشهور التى ليست بمحرمة، و كان ذلك من فعل ابليس ألقاه على ألسنتهم فرأوه حسنا، فاذا كانت السنة التى ينسأ فيها، يقوم فيخطب بفناء الكعبة و يجتمع الناس اليه يوم الصدر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۴

فيقول: يا أيها الناس إنى قد انسأت العام صفر الأول- يعنى المحرم- فيطرحونه من الشهور و لا يعتدون به، و يبتدئون العدة فيقولون: لصفر و شهر ربيع الأول صفرين و يقولون لشهر ربيع الآخر و لجمادى الاولى، شهرى ربيع، و يقولون لجمادى الآخرة و لرجب جماديين، و يقولون لشعبان، رجب، و لشهر رمضان شعبان، و يقولون لشوال شهر رمضان، و لذى القعدة شوال، و لذى الحجة ذا القعدة ، و لصفر الاول و هو المحرم، الشهر الذى انسأه ذا الحجة ، فيحجون تلك السنة فى المحرم، و يبطل من هذه السنة شهرا ينسئه ثم يخطبهم فى السنة الثانية فى وجه الكعبة ايضا فيقول:

أيها الناس لا- تحلوا حرماتكم، و عظموا شعائركم، فانى أجاب و لا اعاب، و لا يعاب لقول قلته ، اللهم إنى قد احللت دماء المحلين طىء و خثعم فى الاشهر الحرم، و انما احل دماءهم، لانهم كانوا يعدون على الناس فى الاشهر الحرم من بين العرب فيعرونهم يطلبون بثارهم و لا يقفون عن حرمات الاشهر الحرم كما يفعل غيرهم من العرب، فكان سائر العرب من الحلة و الحمس، لا يعدون فى الاشهر الحرم على احد و لو لقى احدهم قاتل ابيه او اخيه، و لا يستاقون مالا، اعظاما للشهور الحرم، الا خثعم و طىء فانهم كانوا يعدون فى الاشهر الحرم، فهنالك يحرمون من تلك السنة المحرم و هو صفر الاول ثم يعدون الشهور على عدتهم التى عدوها فى العام الاول فيحجون

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۵

فى كل شهر حجتين، ثم ينسأ فى السنة الثانية، فينسأ صفر الاول فى عدتهم هذه و هو صفر الآخر فى العدة الثانية حتى تكون حجتهم فى صفر ايضا حجتين ، و كذلك الشهور كلها حتى يستدير الحج فى كل اربع و عشرين سنة الى المحرم الذى ابتدءوا منه الانساء، يحجون فى الشهور كلها فى كل شهر حجتين، فلما جاء اللّه بالاسلام، انزل فى كتابه «انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما و يحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم اللّه فيحلوا ما حرم اللّه» فأنزل اللّه تعالى «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ» فلما كان عام فتح مكة سنة ثمان استعمل النبى (ص) عتاب بن اسيد بن ابى العيص ابن امية بن عبد شمس على مكة و مضى الى حنين فغزا هوازن، فلما فرغ منها مضى الى الطائف ثم رجع عن الطائف الى الجعرانة فقسم بها غنائم حنين فى ذى القعدة، ثم دخل مكة ليلا معتمرا، فطاف بالبيت و بين الصفا و المروة من ليلته و مضى الى الجعرانة فأصبح بها كبائت، فأنشا الخروج منها راجعا إلى المدينة، فهبط من الجعرانة فى بطن سرف حتى لقى طريق المدينة من سرف، و لم يؤذن للنبى (ص) فى الحج تلك السنة، و ذلك ان الحج وقع تلك السنة فى ذى القعدة، و لم يبلغنا انه استعمل عتابا على الحج تلك السنة، سنة ثمان، و لا امره فيه بشىء، فلما جاء الحج، حج المسلمون و المشركون

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۶

فدفعوا معا فكان المسلمون فى ناحية يدفع بهم عتاب ابن أسيد و يقف بهم المواقف، لانه امير البلد، و كان المشركون ممن كان له عهد و من لم يكن له عهد فى ناحية يدفع بهم ابو سيارة العدوانى على اتان عوراء رسنها ليف، قال فلما كان سنة تسع، وقع الحج فى ذى الحجة، فأرسل النبى (ص) ابا بكر الصديق رضى اللّه تعالى عنه الى مكة و استعمله على الحج و علمه المناسك و أمره بالوقوف على عرفة و على جمع، ثم نزلت سورة براءة خلاف ابى بكر فبعث بها النبى (ص) مع على عليه السلام و أمره اذا خطب ابو بكر، و فرغ من خطبته قام على، فقرأ على الناس سورة براءة و نبذ الى المشركين عهدهم، و قال: لا يجتمعن مسلم و مشرك على هذا الموقف بعد عامهم هذا، و كان ابو بكر رضى اللّه تعالى عنه الذى يخطب على الناس و يصلى بهم و يدفع بهم فى الموقف، فلما كان سنة عشر،

اذن اللّه عز و جل لنبيه (ص) فى الحج، فحج رسول اللّه حجة الوداع- و هى حجة التمام- فوقف بعرفة فقال:

يا أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّه السماوات و الارض فلا شهر ينسأ و لا عدة تخطا، و ان الحج فى ذى الحجة الى يوم القيامة، قال:

و كانت الافاضة فى الجاهلية الى صوفة- و صوفة رجل يقال له اخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الاسد و كان اخزم قد تصدق بابن له على الكعبة يخدمها، فجعل اليه حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعى الافاضة بالناس على الموقف و حبشية يومئذ يلى حجابة الكعبة و امر مكة يصطف الناس على الموقف فيقول حبشية: اجيزى صوفة فيقول الصوفى: اجيزوا ايها الناس فيجوزون ، يقال ان امرأة من جرم تزوجها اخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الاسد و كانت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۷

عاقرا فنذرت إن ولدت غلاما ان تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها و يقوم عليها، فولدت من اخزم الغوث، فتصدقت به عليها، فكان يخدمها فى الدهر الاول مع اخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس لمكانه من الكعبة و قالت أمه حين اتمت نذرها و خدم الغوث بن اخزم الكعبة :

انى جعلت رب من بنيه‌ربيطة بمكة العلية

فباركن لى بها أليه‌و اجعله لى من صالح البرية

فولى الغوث بن اخزم الاجازة من عرفة و ولده من بعده فى زمن جرهم و خزاعة حتى انقرضوا، ثم صارت الافاضة فى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر فى زمن قريش فى عهد قصى، و كانت من بنى عدوان فى آل زيد بن عدوان يتوارثونه، حتى كان الذى قام عليه السلام سيارة العدوانى و هو عمير الأعزل بن خالد بن سعيد بن الحارث بن زيد بن عدوان، و كان ايضا من عدوان حاكم العرب عامر بن الظرب ، فاذا كان الحج فى الشهر الذى يسمونه ذا الحجة، خرج الناس الى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة فيقيمون به عشرين ليلة تقوم فيها اسواقهم بعكاظ و الناس على مداعيهم ورياتهم منحازين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۸

فى المنازل تضبط كل قبيلة اشرفها و قادتها و يدخل بعضهم فى بعض للبيع و الشراء و يجتمعون فى بطن السوق، فاذا مضت العشرون انصرفوا الى مجنة فأقاموا بها عشرا، اسواقهم قائمة، فاذا رأوا هلال ذى الحجة انصرفوا الى ذى المجاز فأقاموا به ثمان ليال اسواقهم قائمة، ثم يخرجون يوم التروية من ذى المجاز الى عرفة فيتروون ذلك اليوم من الماء بذى المجاز، و انما سمى يوم التروية ، لترويهم من الماء بذى المجاز، ينادى بعضهم بعضا تروا من الماء لأنه لا ماء بعرفة و لا بالمزدلفة يومئذ، و كان يوم التروية آخر اسواقهم، و انما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ، و مجنة، و ذى المجاز التجار من كان يريد التجارة، و من لم يكن له تجارة و لا بيع فانه يخرج من أهله متى اراد، و من كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة، خرج من مكة يوم التروية، فيتروا من الماء فتنزل الحمس أطراف الحرم من نمرة يوم عرفة و تنزل الحلة عرفة، و كان النبى (ص) فى سنته التى دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش و الحمس فى طرف الحرم، و كان يقف مع الناس بعرفة، قال جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: أضللت بعيرا يوم عرفة فخرجت أقصه و اتبعه بعرفة اذ ابصرت محمدا بعرفة فقلت:

هذا من الحمس ما يوقفه هاهنا فعجبت له، قال: و كانوا لا يتبايعون فى يوم عرفة و لا ايام منى، فلما ان جاء اللّه بالاسلام احل اللّه ذلك لهم فأنزل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۸۹

اللّه تعالى فى كتابه ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم و فى قراءة أبى بن كعب فى مواسم الحج- يعنى منى و عرفة و عكاظ و مجنة، و ذا المجاز- فهذه مواسم الحج، فاذا جاءوا عرفة اقاموا بها يوم عرفة فتقف الحلة على الموقف من عرفة عشية عرفة و تقف

الحمس على انصاب الحرم من نمرة فاذا دفع الناس من عرفة و افاضوا افاضت الحمس من انصاب الحرم و افاضت الحلة من عرفة حتى يلتقوا بمزدلفة جميعا و كانوا يدفعون من عرفة اذا طفلت الشمس للغروب و كانت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، فاذا كان هذا الوقت دفعت الحلة من عرفة و دفعت معها الحمس من انصاب الحرم حتى ياتوا جميعا مزدلفة فيبيتون بها حتى اذا كان فى الغلس، وقفت الحلة و الحمس على قزح، فلا يزالون عليه حتى اذا طلعت الشمس و صارت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال فى وجوههم دفعوا من مزدلفة و كانوا يقولون: أشرق ثبير كيما نغير- اى اشرق بالشمس حتى ندفع من المزدلفة- فأنزل اللّه فى الحمس، ثم افيضوا من حيث افاض الناس- يعنى من عرفة- و الناس الذين كانوا يدفعون منها اهل اليمن و ربيعة و تميم، فلما حج النبى (ص) خطب الناس بعرفة فقال: ان اهل الشرك و الاوثان كانوا يدفعون من عرفة اذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال فى وجوههم و يدفعون من مزدلفة اذا طلعت الشمس على رؤوس الحبال كأنها عمائم الرجال فى وجوههم و انا لا ندفع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۰

من عرفة حتى تغرب الشمس، و نحل فطر الصائم، و ندفع من مزدلفة غدا ان شاء اللّه قبل طلوع الشمس هدينا مخالف لهدى اهل الشرك الشرك و الاوثان، قال: الكلبى و كانت هذه الاسواق بعكاظ، و مجنة، و ذى المجاز قائمة فى الاسلام، حتى كان حديثا من الدهر فأما عكاظ فانما تركت عام خرجت الحرورية بمكة مع ابى حمزة المختار بن عوف الازدى الاباضى فى سنة تسع و عشرين و مائة، خاف الناس ان ينهبوا و خافوا الفتنة فتركت حتى الآن، ثم تركت مجنة و ذو المجاز بعد ذلك، و استغنوا بالاسواق بمكة و بمنى و بعرفة، قال ابو الوليد:

و عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء فى عمل الطائف على بريد منها و هى سوق لقيس بن عيلان و ثقيف و ارضها لنصر و مجنة سوق باسفل بأسفل مكة على بريد منها و هى سوق لكنانة و ارضها من ارض كنانة و هى التى يقول فيها بلال :

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۱ ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلةبفخ و حولى اذخر و جليل

و هل أردن يوما مياة مجنةو هل يبدون لى شامة و طفيل

و شامة و طفيل جبلان مشرفان على مجنة، و ذو المجاز سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة و حباشة سوق الازدوهى فى ديار الاوصام من بارق من صدر قنونا و حلى من ناحية اليمن و هى من مكة على ست ليال و هى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۲

آخر سوق خربت من اسواق الجاهلية، و كان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة ايام من اول رجب متواليه، حتى قتلت الازد واليا كان عليها من غنى بعثه داود بن عيسى بن موسى فى سنة سبع و تسعين و مائة، فأشار فقهاء اهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها و تركت الى اليوم، و انما ترك ذكر حباشة مع هذه الاسواق لانها لم تكن فى مواسم الحج و لا فى اشهره و انما كانت فى رجب قال: و كانوا يرون ان افجر الفجور العمرة فى اشهر الحج، تقول قريش و غيرها من العرب لا تحضروا سوق عكاظ و مجنة و ذى المجاز الا محرمين بالحج و كانوا يعظمون ان يأتوا شيئا من المحارم او يعدوا بعضهم على بعض فى الاشهر الحرم و فى الحرم، و انما سمى الفجار لما صنع فيه من الفجور، و سفك فيه من الدماء، فكانوا يامنون فى الاشهر الحرم و فى الحرم و كانوا يقولون: اذا برا الدبر، و عفى الوبر، و دخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر- يعنون اذا برأ دبر الابل التى كانوا شهدوا الموسم و حجوا عليها و عفا و برها- فقال رسول اللّه (ص) فى الاسلام دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة فاعتمر رسول اللّه (ص) عمرة كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية، و عمرة القضا من قابل، و عمرته من الجعرانة كلها فى ذى القعدة و ارسل عائشة رضى اللّه عنها مع اخيها عبد الرحمن بن ابى بكر ليلة الحصبة فاعتمرت من التنعيم قال:

و كان من سنتهم ان الرجل يحدث الحدث بقتل الرجل، او يلطمه، او يضربه فيربط لحا من لحا الحرم قلادة فى رقبته و يقول: انا

ضرورة فيقال: دعوا الضرورة بجهله و ان رمى بجعره فى رجله فلا يعرض له احد، فقال النبى (ص) لا ضرورة فى الاسلام و ان من احدث حدثا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۳

خذ بحدثه، قال: فكان عمرو بن لحى و هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعى و هو الذى غير دين الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام كان فيهم شريفا، سيدا، مطاعا يطعم الطعام، و يحمل المغرم و كان ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى، و كان ابليس يلقى على لسانه الشىء الذى يغير به الاسلام فيستحسنه فيعمل به فيعمله اهل الجاهلية، و هو الذى جاء بهبل من ارض الجزيرة فجعله فى الكعبة و جعل عنده سبعة قداح يستقسمون بها فى كل قدح منها كتاب يعملون بما يخرج فيه، فاذا اراد الرجل امرا او سفرا اخرج منها قدحين فى احدهما مكتوب امرنى ربى، و فى الآخر نهانى ثم يضرب بهما و معهما قدح غفل فان خرج الناهى جلس، و ان خرج الآمر مضى، و ان خرج الغفل اعاد الضرب حتى يخرج اما الناهى و اما الآمر و الباقى من القداح سبعة مكتوب عليها منها قدح مكتوب عليه العقل، و قدح فيه نعم، و قدح فيه لا، و قدح فيه منكم، و قدح فيه من غيركم و قدح فيه ملصق، و قدح فيه المياه فاذا ارادوا ان يختنوا غلاما، او ينكحوا ايما ، او يدفنوا ميتا ذهبوا الى هبل بمائة درهم و جزور ثم قالوا لغاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى:

و كانت القداح اليه فقالوا: هذه مائة درهم و جزور لقد أردنا كذا و كذا فاضرب لنا على فلان بن فلان فان كان كما قال اهله خرج العقل او نعم أو منكم فما خرج من ذلك انتهوا اليه فى انفسهم، و إن خرج لا ضرب على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۴

المياه فان خرج (منكم) كان منهم وسيطا، و ان خرج (من غيركم) كان حليفا، و ان خرج (ملصق) كان دعيا نفيا فمكثوا زمانا و هم يخلطون، و كان عمرو بن لحى غير تلبية ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بينما هو يسير على راحلته فى بعض مواسم الحج و هو يلبى اذ مثل له ابليس فى صورة شيخ نجدى على بعير اصهب فسايره ساعة ثم لبى ابليس فقال:

لبيك اللهم لبيك، فقال عمرو بن لحى: مثل ذلك، فقال ابليس: لبيك لا شريك لك، فقال عمرو: مثل ذلك فقال ابليس: الا شريك هو لك فقال عمرو: و ما هذا؟ قال ابليس لعنه اللّه: ان بعد هذا ما يصلحه الا شريك هو لك، تملكه و ما ملك؛ فقال عمرو بن لحى: ما ارى بهذا بأسا فلباها فلبى الناس على ذلك و كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، الا شريك هو لك، تملكه و ما ملك فلم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء اللّه بالاسلام و لبى رسول اللّه (ص) تلبية ابراهيم الصحيحة لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد و النعمة لك و الملك، لا شريك لك، فلباها المسلمون.

إكرام أهل الجاهلية الحاج

حدّثنا ابو الوليد قال: اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرنى محمد بن اسحاق ان هاشم بن عبد مناف كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۵

يقول لقريش اذا حضر الحج يا معشر قريش انكم جيران اللّه و اهل بيته خصكم اللّه بذلك و اكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيافه و زوار بيته يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد، فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشىء اليسير رغبة فى ذلك فيقبل منهم لما يرجا لهم من منفعته.

إطعام أهل الجاهلية حاج البيت

حدثنا ابو الوليد قال: اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق، ان قصى بن كلاب بن مرة قال لقريش:

يـا معشـر قريش انكم جيران اللّه و اهل الحرم، و إن الحاج ضـيفان اللّه و زوار بيته، و هم احق الضـيف بالكرامـة، فاجعلوا لهم طعاما و شرابا أيام هـذا الحـج، حتى يصدروا عنكم. ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من اموالهم، فيدفعونه الى قصـى، فيصنعه طعاما للحاج ايام الموسم بمكة و منى، فجرى ذلك من أمره فى الجاهلية على قومه و هى الرفادة حتى قام الاسلام و هو فى الاسلام الى يومك هذا، و هو الطعام الذى يصنعه السلطان بمكة و منى للناس حتى ينقضى الحاج.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۶

ما جاء فى حريق الكعبة و ما أصابها من الرمى من أبى قبيس بالمنجنيق

حـدثنا ابو الوليـد قال: حـدثنى جـدى احمد بن محمد و ابراهيم بن محمد الشافعى، عن مسـلم بن خالد عن ابن خيثم عن عبيد اللّه بن سعـد، أنه دخل مع عبـد اللّه بن عمرو بن العاص المسـجد الحرام، و الكعبـة محرقـة، حين ادبر جيش الحصـين بن نمير، و الكعبة تتناثر حجارتهـا، فوقف و معه نـاس غير قليـل فبكى، حتى أنى لاـنظر الى دموعه تحـدر كحلا فى عينيه من إثمـد، كأنه رؤوس الـذباب على وجنتيه، فقـال: يـا أيهـا الناس، و اللّه لو ان ابا هريرة أخبركم، انكم قاتلو ابن نبيكم، بعـد نبيكم، و محرقو بيت ربكم، لقلتم، ما من احد اكـذب من أبى هريرة، انحن نقتل ابن نبينا و نحرق بيت ربنا؟ فقد و اللّه فعلتم، لقد قتلتم ابن نبيكم، و حرقتم بيت اللّه، فانتظروا النقمة، فو الذى نفس عبد اللّه بن عمرو بيده، ليلبسـنكم اللّه شـيعا و ليذيقن بعضـكم بأس بعض، يقولها ثلاثا، ثم رفع صوته فى المسـجد، فما فى المسجد أحد الا و هو يفهم ما يقول، فان لم يكن يفهم فانه يسمع رجع صوته، فقال: اين الآمرون بالمعروف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۷

و الناهون عن المنكر؟ فو الـذى نفس عبـد اللّه بن عمرو بيـده، لو قد ألبسـكم اللّه شـيعا و اذاق بعضـكم بأس بعض، لبطن الارض خير لمن عليها، لم يأمر بالمعروف و لم ينه عن المنكر.

حـدثنى جـدى قال: حـدثنا ابن عيينـة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمـد بن على بن الحنفيـة، قال: أول ما تكلم فى القـدر، حين احترقت الكعبة، فقال رجل: طارت شررة فاحترقت ثياب الكعبة، و كان ذلك من قدر اللّه، و قال الآخر: ما قدر اللّه هذا.

حـدثنا مهـدى بن ابى المهـدى عن عبـد الملك الـذمارى، قال: أخبرنا سـفيان الثورى عن سـلمة بن كهيل عن عليم الكندى، قال: قال سلمـان الفارسـى: لتحرقن هـذه الكعبـة على يـدى رجـل من أهل الزبير، أخبرنى محمـد بن يحيى عن الواقـدى عن عبـد اللّه بن جعفر الزهرى قال:

سألت ابا عون ، متى كان احتراق الكعبة؟ قال: يوم السبت لليال خلون من شـهر ربيع الاول، قبل ان ياتينا نعى يزيد بن معاوية بتسـعة و عشرين يوما، و جاء نعيه فى هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع و ستين، قلت: و ما كان سبب احتراقها؟ قال: جاءنا موت يزيد، توفى لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة أربع و ستين، و كانت خلافته ثلاث سنين و تسعة أشهر، و الحصين بن نمير يومئذ عندنا، و كان احتراقها بعد الصاعقة التى اصابت أهل الشام بعشرين ليلة، قال ابو عون: ما كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۸

احتراقها الا منا، و ذلك ان رجلا منا- و هو مسـلم ابن ابى خليفة المذحجى- كان هو و اصحابه يوقدون فى خصاص لهم حول البيت، فأخـذ نـارا فى زج رمحه فى النفـط، و كـان يوم ريـح، فطارت منها شـرارة فاحترقت الكعبـة حتى صارت الى الخشب، فقلنا لهم: هـذا عملكم رميتم بيت اللّه عز و جل بالنفط و النار، فانكروا ذلك، قال :

حـدثنى محمـد بن يحيى قال قال الواقـدى: حـدثنى رباح بن مسـلم عن ابيه قال: كانوا يوقدون فى الخصاص، فاقبلت شـرارة هبت بها الريـح ، فاحترقت ثياب الكعبـة و احترق الخشب، حدثنى محمد ابن يحيى قال: قال : الواقدى و حدثنى عبد اللّه بن يزيد عن عروة ابن اذينـة قال: قدمت مكة مع ابى، يوم احترقت الكعبة، فرأيت الخشب قد خلصت اليه النار، و رأيتها مجردة من الحريق و رأيت الركن قد

اسود فقلت: ما اصاب الكعبة؟ فأشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير، فقالوا : هذا احترقت الكعبة فى سببه، اخذ نارا فى رأس رمح له، فطارت به الريح فضربت استار الكعبة، فيما بين الركن اليمانى الى الركن الاسود.

حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن سعيد بن عبد العزيز عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۱۹۹

رجل من قومه قال: نصبنا المنجنيق على ابى قبيس و اعتنقته الرجال، و قد ألجأنا القوم الى المسجد، فبنوا خصاصا حول البيت فى المسجد و رفافا من خشب تكنهم من حجارة المنجنيق، فكنت اراهم اذا امطرنا عليهم الحجارة يكنون تحت تلك الرفاف، قال: فوهن الرمى بحجارة المنجنيق الكعبة فهى تنقض.

حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدى عن رباح بن مسلم عن ابيه قال:

رأيت الحجارة تصك وجه الكعبة من ابى قبيس حتى تخرقها، فلقد رأيتها كأنها جيوب النساء، و ترتج من اعلاها الى اسفلها، و لقد رأيت الحجر يمر، فيهوى الآخر على اثره، فيسلك طريقه، حتى بعث اللّه عليهم صاعقة بعد العصر، فاحترق المنجنيق و احترق تحته ثمانية عشر رجلا من أهل الشام، فجعلنا نقول: قد اظلهم العذاب، فكنا اياما فى راحة حتى عملوا منجنيقا آخر فنصبوه على ابى قبيس.

حدثنى محمد بن اسماعيل بن ابى عصيدة، قال: حدثنى ابو النضر هاشم بن القاسم الليثى عن مولى لابن المرتفع عن ابن المرتفع، قال: كنا مع ابن الزبير فى الحجر، فاول حجر من المنجنيق وقع فى الكعبة، فسمعنا لها انينا كأنين المريض آه آه.

حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج، قال: اخبرتنى عجوز من اهل مكة كانت مع عبد اللّه بن الزبير بمكة، فقلت لها: اخبرينى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۰۰

عن احتراق الكعبة كيف كان؟ قالت: كان المسجد فيه خيام كثيرة، فطارت النار من خيمة منها فاحترقت الخيام، و التهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق، قال عثمان: و بلغنى انه لما قدم جيش الحصين ابن نمير، احرق بعض أهل الشام على باب بنى جمح و المسجد يومئذ خيام و فساطيط، فمشى الحريق حتى اخذ فى البيت، فظن الفريقان كلاهما انهم هالكون، فضعف بناء الكعبة ، حتى ان الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۰۱

باب ما جاء فى بناء ابن الزبير الكعبة

و ما زاد فيها من الأذرع التى كانت فى الحجر من الكعبة و ما نقص منها الحجاج حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى احمد بن محمد عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، قال: سمعت غير واحد من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة و بناها، قالوا: لما ابطأ عبد اللّه ابن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية، و تخلف و خشى منهم؛ لحق بمكة ليمتنع بالحرم، و جمع مواليه، و جعل يظهر عيب يزيد بن معاوية و يشتمه و يذكر شربه الخمر و غير ذلك و يثبط الناس عنه، و يجتمع الناس اليه فيقوم فيهم بين الايام فيذكر مساوى بنى أمية فيطنب فى ذلك، فبلغ ذلك يزيد بن معاوية، فأقسم أن لا يؤتى به الا مغلولا، فارسل اليه رجلا من أهل الشام، فى خيل من خيل الشام، فعظم على ابن الزبير الفتنة و قال: لان يستحل الحرم بسببك، فانه غير تاركك و لا تقوى عليه، و قد لج فى امرك و أقسم ان لا يؤتى بك الا مغلولا، و قد عملت لك غلا من فضة، و تلبس فوقه الثياب، و تبر قسم امير المؤمنين، فالصلح خير عاقبة و أجمل بك و به؛ فقال: دعونى اياما حتى انظر فى امرى، فشاور أمه اسماء بنت أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه، فأبت عليه ان يذهب مغلولا و قالت:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۰۲

يا بنى عش كريما و مت كريما، و لا تمكن بنى أمية من نفسك فتلعب بك، فالموت أحسن من هذا، فأبى عليه ان يذهب اليه فى

غل، و امتنع فى مواليه و من تألف اليه من أهل مكة و غيرهم، و كان يقال لهم:

الزبيرية، فبينما يزيد على بعثة الجيوش اليه، اذ اتى يزيد خبر أهل المدينة و ما فعلوا بعامله و من كان معه بالمدينة من بنى امية و اخراجهم اياهم منها الا من كان من ولد عثمان بن عفان، فجهز اليهم مسلم بن عقبة المرى، فى اهل الشام و امره بقتال أهل المدينة، فاذا فرغ من ذلك سار الى ابن الزبير بمكة، و كان مسلم مريضا، فى بطنه الماء الاصفر، فقال له يزيد: ان حدث بك الموت، فول الحصين بن نمير الكندى على جيشك. فسار حتى قدم المدينة فقاتلوه اهل المدينة فظفر بهم و دخلها، و قتل من قتل منهم، و أسرف فى القتل، فسمى بذلك مسرفا، و انهب المدينة ثلاثا، ثم سار الى مكة، فلما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة، فدعا الحصين بن نمير فقال له يا برذعة الحمار، لو لا انى اكره ان اتزود عند الموت معصية امير المؤمنين ما وليتك، انظر اذا قدمت مكة فاحذر ان تمكن قريشا من اذنك فتبول فيها، لا تكن الا الوقاف، ثم الثقاف، ثم الانصراف، فتوفى مسلم المسرف، و مضى الحصين بن نمير الى مكة، فقاتل ابن الزبير بها اياما، و جمع ابن الزبير اصحابه، فتحصن بهم فى المسجد الحرام و حول الكعبة، و ضرب اصحاب ابن الزبير فى المسجد خياما و رفافا يكتنون فيها من حجارة المنجنيق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۰۳

و يستظلون فيها من الشمس، و كان الحصين بن نمير، قد نصب المنجنيق على ابى قبيس و على الاحمر- و هما اخشبا مكة- فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة الكعبة، حتى تخرقت كسوتها عليها، فصارت كأنها جيوب النساء، فوهن الرمى بالمنجنيق الكعبة، فذهب رجل من اصحاب ابن الزبير يوقد نارا فى بعض تلك الخيام، مما يلى الصفا بين الركن الاسود و الركن اليمانى، و المسجد يومئذ ضيق صغير، فطارت شرارة فى الخيمة فاحترقت، و كانت فى ذلك اليوم رياح شديدة، و الكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج، و مدماك من حجارة من اسفلها الى اعلاها، و عليها الكسوة، فطارت الرياح بلهب تلك النار فاحترقت كسوة الكعبة و احترق الساج الذى بين البناء، و كان احتراقها يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول قبل ان يأتى نعى يزيد ابن معاوية بسبعة و عشرين يوما، و جاء نعيه فى هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة اربع و ستين، و كان توفى لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة اربع و ستين ؛ و كانت خلافته ثلاث سنين و سبعة اشهر. فلما احترقت الكعبة؛ و احترق الركن الاسود فتصدع، كان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة، فضعفت جدارات الكعبة، حتى انها لتنقض من اعلاها الى اسفلها، و تقع الحمام عليها، فتتناثر حجارتها و هى مجردة متوهنة من كل جانب، ففزع لذلك أهل مكة و أهل الشام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۰۴

جميعا، و الحصين بن نمير مقيم، محاصر ابن الزبير، فارسل ابن الزبير رجالا من أهل مكة من قريش و غيرهم، فيهم عبد اللّه بن خالد بن أسيد، و رجال من بنى امية، الى الحصين، فكلموه و عظموا عليه ما اصاب الكعبة، و قالوا: ان ذلك كان منكم رميتموها بالنفط. فانكروا ذلك و قالوا: قد توفى امير المؤمنين فعلى ما ذا تقاتل؟ ارجع الى الشام حتى تنظر ما ذا يجتمع عليه رأى صاحبك- يعنون معاوية بن يزيد- و هل يجمع الناس عليه؟ فلم يزالوا حتى لان لهم، و قال له عبد اللّه بن خالد بن اسيد: اراك تتهمنى فى يزيد. و لم يزالوا به حتى رجع الى الشام* فلما ادبر جيش الحصين بن نمير، و كان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من ربيع الاخر سنة أربع و ستين، دعا ابن الزبير وجوه الناس و اشرافهم و شاورهم فى هدم الكعبة، فأشار عليه ناس غير كثير، بهدمها، و أبى اكثر الناس هدمها، و كان اشدهم عليه اباء عبد اللّه ابن عباس، و قال له: دعها على ما اقرها عليه رسول اللّه (ص)، فانى أخشى ان يأتى بعدك من يهدمها، فلا تزال تهدم و تبنى فيتهاون الناس فى حرمتها، و لكن ارقعها، فقال ابن الزبير: و اللّه ما يرضى احدكم ان يرقع بيت ابيه و أمه، فكيف أرقع بيت اللّه سبحانه، و انا انظر اليه ينقض من اعلاه الى أسفله، حتى أن الحمام ليقع عليه فتتناثر حجارته؛ و كان ممن اشار عليه بهدمها جابر بن عبد اللّه- و كان جاء معتمرا-

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۰۵

و عبيد بن عمير و عبد اللّه بن صفوان بن أمية، فأقام اياما يشاور و ينظر ثم اجمع على هدمها، و كان يحب ان يكون هو الذى يردها على ما قال رسول اللّه (ص) على قواعد ابراهيم، و على ما وصفه رسول اللّه (ص) لعائشة رضى اللّه عنها، فاراد ان يبنيها بالورس و يرسل الى اليمن فى ورس يشترى له، فقيل له: ان الورس يرفت و يذهب، و لكن ابنها بالقصة، فسأل عن القصة فأخبر ان قصة صنعاء هى اجود القصة، فأرسل الى صنعاء باربع مائة دينار يشترى له بها قصة و يكترى عليها، و أمر بتنجيح ذلك، ثم سأل رجالا من أهل العلم من أهل مكة، من ابن اخذت قريش حجارتها؟ فاخبروه بمقلعها، فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج اليه، فلما اجتمعت الحجارة و اراد هدمها خرج أهل مكة منها الى منى، فاقاموا بها ثلاثا فرقا من ان ينزل عليهم عذاب لهدمها، فأمر ابن الزبير بهدمها، فما اجترأ أحد على ذلك، فلما رأى ذلك، علاها هو بنفسه فأخذ المعول و جعل يهدمها و يرمى بحجارتها، فلما رأوا أنه لم يصبه شىء، اجترأوا فصعدوا يهدموها ، و ارقى ابن الزبير فوقها عبيدا من الحبش يهدمونها، رجاء ان يكون فيهم صفة الحبشى، الذى قال رسول اللّه (ص): يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، قال و قال مجاهد: سمعت عبد اللّه بن عمرو بن العاص يقول: كأنى به أصيلع، أ فيدع قائم عليها يهدمها بمسحاته، قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة، جئت انظر، هل ارى الصفة التى قال عبد اللّه بن عمرو؟ فلم ارها فهدموها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۰۶

و اعانهم الناس، فما ترجلت الشمس حتى ألصقها كلها بالارض من جوانبها جميعا، و كان هدمها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة اربع و ستين، و لم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت الكعبة.

حتى فرغ منها، و أرسل الى ابن الزبير لا- تدع الناس بغير قبلة، انصب لهم حول الكعبة الخشب، و اجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها و يصلون اليها، ففعل ذلك ابن الزبير. و قال ابن الزبير: اشهد لسمعت عائشة رضى اللّه عنها تقول: قال رسول اللّه (ص): ان قومك استقصروا فى بناء البيت، و عجزت بهم النفقة، فتركوا فى الحجر منها اذرعا، و لو لا حداثة قومك بالكفر، لهدمت الكعبة و أعدت ما تركوا منها، و لجعلت لها بابين موضوعين بالارض، بابا شرقيا يدخل منه الناس، و بابا غربيا يخرج منه الناس، و هل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت:

قلت: لا- قال: تعززا ان لا يدخلها الا من ارادوا، فكان الرجل اذا كرهوا ان يدخلها، يدعونه أن يرتقى حتى اذا كاد ان يدخل، دفعوه فسقط، فان بدا لقومك هدمها، فهلمى لأريك ما تركوا فى الحجر منها، فأراها قريبا من سبعة اذرع، فلما هدم ابن الزبير الكعبة و سواها بالارض، كشف عن اساس ابراهيم فوجدوه داخلا فى الحجر نحوا من ستة اذرع و شبر، كأنها اعناق الابل اخذ بعضها بعضا، كتشبيك الاصابع بعضها ببعض، يحرك الحجر من القواعد فتحرك الأركان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۰۷

كلها، فدعا ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس و أشرافهم و اشهدهم على ذلك الاساس، قال: فأدخل رجل من القوم كان ايدا، يقال له: عبد اللّه بن مطيع العدوى، عتلة كانت فى يده فى ركن من اركان البيت، فتزعزعت الاركان جميعا، و يقال ان مكة كلها رجفت رجفة شديدة حين زعزع الاساس، و خاف الناس خوفا شديدا، حتى ندم كل من كان اشار على ابن الزبير بهدمها، و اعظموا ذلك اعظاما شديدا و اسقط فى أيديهم، فقال لهم ابن الزبير: اشهدوا، ثم وضع البناء على ذلك الاساس ، و وضع حدات الباب، باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالارض، و جعل الباب الآخر بازائه فى ظهر الكعبة مقابله ، و جعل عتبته على الحجر الاخضر الطويل الذى فى الشاذروان الذى فى ظهر الكعبة قريبا من الركن اليمانى، و كان البناء يبنون من وراء الستر، و الناس يطوفون من خارج، فلما ارتفع البنيان الى موضع الركن، و كان ابن الزبير حين هدم البيت، جعل الركن فى ديباجة و ادخله فى تابوت و اقفل عليه و وضعه عنده فى دار الندوة، و عمد الى ما كان فى الكعبة من حلية فوضعها فى خزانة الكعبة، فى دار شيبة بن عثمان، فلما بلغ البناء موضع الركن امر ابن الزبير بموضعه، فنقر فى حجرين : حجر من المدماك الذى تحته، و حجر من المدماك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۰۸

الذى فوقه، بقدر الركن و طوبق بينهما، فلما فرغوا منه، امر ابن الزبير، ابنه عباد بن عبد اللّه بن الزبير، و جبير بن شيبة بن عثمان، ان يجعلوا الركن فى ثوب، و قال لهم ابن الزبير: اذا دخلت فى الصلاة، صلاة الظهر، فاحملوه و اجعلوه فى موضعه، فانا اطول الصلاة، فاذا فرغتم فكبروا حتى اخفف صلاتى- و كان ذلك فى حر شديد- فلما اقيمت الصلاة، كبر ابن الزبير و صلى بهم ركعة، خرج عباد بالركن من دار الندوة و هو يحمله و معه جبير بن شيبة بن عثمان، و دار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة، فخرقا به الصفوف حتى ادخلاه فى الستر الذى دون البناء، فكان الذى وضعه فى موضعه هذا عباد بن عبد اللّه بن الزبير، و اعانه عليه جبير بن شيبة، فلما اقروه فى موضعه و طوبق عليه الحجران كبروا، فخفف ابن الزبير صلاته ، و تسامع الناس بذلك، و غضبت فيه رجال من قريش، حين لم يحضرهم ابن الزبير، و قالوا: و اللّه لقد رفع فى الجاهلية حين بنته قريش، فحكموا فيه اول من يدخل عليهم من باب المسجد، فطلع رسول اللّه (ص) فجعله فى ردائه، و دعا رسول اللّه (ص) من كل قبيلة من قريش رجلا- فاخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول اللّه (ص) فى موضعه ، و كان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق، فانشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل، فشده ابن الزبير بالفضة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۰۹

الا تلك الشظية من اعلاه- موضعها بين فى اعلى الركن- و طول الركن ذراعان، قد اخذ عرض جدار الكعبة، و مؤخر الركن داخله فى الجدر، مضرس على ثلاثة رؤوس، قال ابن جريج: فسمعت من يصف لون مؤخره الذى فى الجدر، قال بعضهم: هو مورد، و قال بعضهم:

هو ابيض، قالوا: و كانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعا فى السماء، فلما ان بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعا، قصرت بحال الزيادة، التى زاد من الحجر فيها، و استسمج ذلك اذ صارت عريضة لا طول لها، فقال: قد كانت قبل قريش تسعة اذرع حتى زادت قريش فيها تسعة اذرع طولا فى السماء، فانا ازيد تسعة اذرع اخرى، فبناها سبعة و عشرين ذراعا فى السماء، و هى سبعة و عشرون مدماكا، و عرض جدارها ذراعان، و جعل فيها ثلاث دعائم، و كانت قريش فى الجاهلية، جعلت فيها ست دعائم، و ارسل ابن الزبير الى صنعاء فأتى من رخام بها يقال له البلق، فجعله فى الروازن التى فى سقفها للضوء ، و كان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعا واحدا، فجعل له ابن الزبير مصراعين طولهما احد عشر ذراعا من الارض الى منتهى اعلاهما اليوم، و جعل الباب الآخر الذى فى ظهرها بازائه على الشاذروان الذى على الاساس مثله، و جعل ميزابها يسكب فى الحجر، و جعل لها درجة فى بطنها فى الركن الشامى من خشب معرجة يصعد فيها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۰

الى ظهرها، فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة، خلقها من داخلها و خارجها من اعلاها الى اسفلها، و كساها القباطى، و قال: من كانت لى عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم، فمن قدر ان ينحر بدنة فليفعل، و من لم يقدر على بدنة فليذبح شاة، و من لم يقدر فليتصدق بقدر طوله، و خرج ماشيا و خرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم، شكرا للّه سبحانه، و لم ير يوما كان اكثر عتيقا و لا اكثر بدنة منحورة و لا شاة مذبوحة و لا صدقة من ذلك اليوم، و نحر ابن الزبير مائة بدنة، فلما طاف بالكعبة استلم الاركان الاربعة جميعا، و قال: انما كان ترك استلام هذين الركنين الشامى و الغربى ، لان البيت لم يكن تاما، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير اذا طاف به الطائف استلم الاركان جميعا، و يدخل البيت من هذا الباب و يخرج من الباب الغربى، و ابوابه لاصقة بالارض، حتى قتل ابن الزبير رحمه اللّه و دخل الحجاج مكة، فكتب الى عبد الملك بن مروان، ان ابن الزبير زاد فى البيت ما ليس منه، و احدث فيه بابا آخر، فكتب اليه يستأذنه فى رد البيت على ما كان عليه فى الجاهلية ، فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان سد بابها الغربى، الذى كان فتح ابن الزبير، و اهدم ما كان زاد فيها من الحجر، و اكبسها به على ما كانت عليه، فهدم الحجاج منها ستة اذرع و شبرا، مما يلى الحجر، و

بناها على اساس قريش الذى كانت استقصرت عليه، و كبسها بما هدم منها، و سد الباب الذى فى ظهرها، و ترك سائرها لم يحرك منها شيئا، فكل شىء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۱

فيها اليوم بناء ابن الزبير، الا الجدر الذى فى الحجر، فانه بناء الحجاج و سد الباب الذى فى ظهرها، و ما تحت عتبة الباب الشرقى الذى يدخل منه اليوم الى الارض اربعة اذرع و شبر، كل هذا بناء الحجاج، و الدرجة التى فى بطنها اليوم و البابان اللذان عليها اليوم هما ايضا من عمل الحجاج، فلما فرغ الحجاج من هذا كله، وفد بعد ذلك الحارث بن عبد اللّه بن ابى ربيعة المخزومى على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما اظن ابا خبيب- يعنى ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها فى امر الكعبة، فقال الحارث: انا سمعته من عائشة، قال: سمعتها تقول ما ذا؟ قال: سمعتها تقول: قال لى رسول اللّه (ص): ان قومك استقصروا فى بناء البيت، و لو لا حداثة عهد قومك بالكفر، اعدت فيه ما تركوا منه، فان بدا لقومك ان يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه، فأراها قريبا من سبعة اذرع، و قال رسول اللّه (ص): و جعلت لها بابين موضوعين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه و بابا غربيا يخرج الناس منه.

قال عبد الملك بن مروان انت سمعتها تقول هذا، قال: نعم يا امير المؤمنين انا سمعت هذا منها، قال فجعل ينكت منكسا بقضيب فى يده ساعة طويلة، ثم قال وددت و اللّه انى تركت ابن الزبير و ما تحمل من ذلك، قال ابن جريج: و كان باب الكعبة، الذى عمله ابن الزبير، طوله فى السماء احد عشر ذراعا، فلما كان الحجاج نقض من الباب اربعة اذرع و شبرا، عمل لها هذين البابين و طولهما ستة اذرع و شبرا، فلما كان فى خلافة الوليد بن عبد الملك، بعث الى و اليه على مكة خالد بن عبد اللّه القسرى بستة و ثلاثين الف دينار، فضرب منها على بابى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۲

الكعبة، صفائح الذهب، و على ميزاب الكعبة و على الاساطين التى فى بطنها و على الاركان فى جوفها، قال ابو الوليد قال جدى فكلما كان على الميزاب و على الاركان فى جوفها من الذهب، فهو من عمل الوليد ابن عبد الملك، و هو اول من ذهب البيت فى الاسلام، فاما ما كان على الباب من عمل الوليد بن عبد الملك من الذهب، فانه رق و تفرق، فرفع ذلك الى امير المؤمنين محمد بن الرشيد فى خلافته، فارسل الى سالم بن الجراح، عامل كان له على صوافى مكة، بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على بابى الكعبة، فقلع ما كان على الباب من الصفائح، و زاد عليها من الثمانية عشر الف دينار، فضرب عليه الصفائح التى هى عليه اليوم و المسامير و حلقتا باب الكعبة، و على الفياريز و العتب و ذلك كله من عمل امير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد، و لم يقلع فى ذلك بابى الكعبة، و لكن ضربت عليهما الصفائح و المسامير و هما على حالهما، قال ابو الوليد: اخبرنى المثنى بن جبير الصواف انهم حين فرقوا ذهب باب الكعبة، وجدوا فيه ثمانية و عشرين الف مثقال، فزادوا عليها خمسة عشر الف دينار، و ان الذى على الباب من الذهب ثلاثة و ثلاثون الف دينار، و قالوا ايضا انه لما قلع الذهب عن الباب البس الباب ثوبا اصفر؛ قال ابن جريج: و عمل الوليد بن عبد الملك الرخام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۳

الاحمر و الاخضر و الابيض الذى فى بطنها مؤزرا به جدراتها، و فرشها بالرخام و ارسل به من الشام، و جعل الجزعة التى تلقى من دخل الكعبة، من بين يدى من قام يتوخى مصلى رسول اللّه (ص) فى موضعها، و جعل عليها طوقا من ذهب، فجميع ما فى الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد ابن عبد الملك، و هو اول من فرشها بالرخام و أزر به جدراتها، و هو اول من زخرف المساجد.

و حدثنى جدى قال لما جرد حسين بن حسن الطالبى الكعبة فى سنة مائتين، فى الفتنة، لم يبق عليها شيئا مما كان عليها من الكسوة، فجئت فاسندرت بجوانبها و عددت مداميكها فوجدتها سبعة و عشرين مدماكا، و رأيت موضع الصلة التى بنى الحجاج، مما يلى

الحجر، أثر لحم البناء فيها، بين بناء ابن الزبير القديم و بين بناء الحجاج بن يوسف، شبه الصدع، و هو منه كالمتبرى بأقل من الاصبع من اعلاها بين ، ذلك لمن رآه، و رأيت موضع الباب الذى سده الحجاج فى ظهر الكعبة على الحجر الاخضر الذى فى الشاذروان، تبين حداته من اعلاه الى اسفله، و رأيت السد الذى فى الباب الشرقى الذى يدخل منه اليوم من العتبة الى الارض، و حجارة سد الباب الذى فى ظهرها و ما بنى من هذا الباب الشرقى، ألطف من حجارة مداميك جدران الكعبة بكثير، و كل ذلك بالمنقوش.

حدثنى جدى قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال حدثنا عبد اللّه ابن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين عن النبى (ص) انه قال لها: يا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۴

عائشة لو لا حداثة قومك بالكفر لرددت فى الكعبة ما نقصوا منها، و لجعلت لها بابا آخر.

حدثنى جدى قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا حسين بن عبد اللّه ابن عبيد اللّه بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس، ان النبى (ص) قال لعائشة: اذا فتح اللّه لى ان شاء اللّه، رددت الكعبة على ما كانت عليه على عهد ابراهيم، فادخلت من الحجر فيها، و جعلت لها بابا بالارض، و جعلت لها بابا آخر، فان قريشا انما جعلوا الدرجة، لان لا يدخل الناس الا باذن، حدثنى جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد، قال: لما عزم ابن الزبير على هدم الكعبة، خرجنا الى منى ننتظر العذاب ثلاثا، و امر ابن الزبير الناس ان يهدموا، فلم يجترئ احد على هدمها، فلما رآهم لا يقدمون عليها، اخذ هو بنفسه المعول ثم ارتقى فوقها فهدم، فلما رأى الناس انه لم يصبه شيء اجترءوا على هدمها، قال: فهدموا و ادخل عامة الحجر فيها (، فلما ظهر الحجاج، رد الذى كان ابن الزبير ادخل من الحجر، فقال عبد الملك بن مروان، وددنا أنا تركنا ابا خبيب و ما تولى من ذلك- يعنى ابن الزبير-.

و حدثنى جدى قال حدثنا ابن عيينة عن عبيد اللّه بن ابى يزيد قال:

رأيت ابن الزبير هدم الكعبة و أراهم اساسا داخلا فى الحجر اخذ بعضه بعضا، كلما حرك منه شيء تحرك كله، فبنى عليه الكعبة.

حدثنى مهدى بن ابى المهدى عن عيسى بن يونس عن عبد اللّه بن مسلم ابن هرمز، قال حدثنى يزيد مولى ابن الزبير قال: شهدت ابن الزبير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۵

احتفر فى الحجر، فأصاب اساس البيت حجارة حمر كأنها الخلايق ، تحرك الحجر فيهتز له البيت، فأصاب فى الحجر من البيت ستة اذرع و شبرا، و اصاب فيه موضع قبر، فقال ابن الزبير: هذا قبر اسماعيل، فجمع قريشا ثم قال لهم اشهدوا ثم بنى.

حدثنى محمد بن واضح عن سليم بن مسلم عن عمر بن قيس عن سعيد بن مينا- و كان على سوق مكة لابن الزبير- قال: لما أراد ابن الزبير بناء الكعبة عالج الاساس، فاذا وضع البانى العتلة فى حجر ارتجت جوانب البيت، فامسك عنه، حدثنى ابراهيم بن محمد الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبيد اللّه ابن ابى يزيد قال: رأيت ابن الزبير، حين هدم الكعبة، فأراهم اساسا آخذا بعضه ببعض، كلما حرك منه شيء تحرك كله، قال:

فرأيت فضل البيت فى الحجر، قال سفيان: فذكر نحوا من ستة اذرع.

حدثنى جدى قال حدثنا مسلم بن خالد عن ابن ابى نجيح عن سليمان بن مينا عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، قال: اذا رأيت قريشا هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه، فان استطعت ان تموت فمت.

حدثنى جدى عن مسلم بن خالد الزنجى، عن يسار بن عبد الرحمن، قال: شهدت ابن الزبير حين فرغ من بناء البيت، كساه القباطى، و قال:

من كانت لى عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم، قال: فما رأيت يوما كان اكثر عتيقا و لا اكثر بدنة مذبوحة من يومئذ، اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن موسى بن يعقوب، عن عمه، قال: هدم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۶

ابن الزبير البيت حتى وضعه بالارض، و بناها من اسها و ادخل الحجر عنده، و كان قد احترق، و احترق الخشب و الحجارة، و انصدع الركن بثلاث فرق، فرأيته منكسرا، حتى شده ابن الزبير بالفضة، ثم ادخل الحجر فى البيت، و نصب الخشب حول البيت، ثم سترها، و بنوا من وراء الستر، حتى بلغ الركن الاسود، فوضعه و شده بالفضة، ثم رد البيت على بنائه، و زاد فى طولها فجعلها سبعة و عشرين ذراعا، و خلق جوفها، و لطخ جدرها بالمسك حين فرغ منها، و جعل لها بابين موضوعين بالارض، بابا فى وجهها، و بابا بازائه من خلفها ، يدخل من هذا الذى فى وجهها و يخرج من الآخر، و اعتمر حين فرغ من الكعبة، ماشيا مع رجال من قريش و غيرهم، منهم عبد اللّه بن صفوان و عبيد بن عمير، حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن موسى بن يعقوب عن عمه عن الحارث بن عبد اللّه بن وهب بن زمعة، قال: ارتحل الحصين ابن نمير من مكة، لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اربع و ستين، و امر ابن الزبير بالخصاص التى كانت حول الكعبة فهدمت، و بالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة و الدماء، فاذا الكعبة متوهنة ترتج من اعلاها الى اسفلها، فيها امثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق، و اذا الركن قد اسود و احترق و تفلق من الحريق، فرأيته ثلاث فرق ، فشاور ابن الزبير الناس فى هدمها، فاشار عليه جابر بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۷

عبد اللّه، و عبيد بن عمير بهدمها، و أبى ذلك عليه ابن عباس، و قال :

انا اخشى ان يأتى بعدك من يهدمها، فلا تزال تهدم و تنبى، فيتهاون الناس بحرمتها، فلا احب ذلك، اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن شرحبيل عن ابى عون عن ابيه قال: رأيت الحجر قد انفلق و اسود من الحريق، فانظر الى جوفه ابيض كأنه الفضة، و قد كان شاور المسور بن مخرمة بن نوفل قبل ان يموت، بهدمها و بنائها، فاشار عليه بذلك.

حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد اللّه بن محمد عن ابيه عن جده، انه سمع عبد اللّه بن عمر، يسأل نايل بن قيس الجذامى عن الاساس، فقال نايل اتبعنا الاساس فى الحجر، فوجدنا اساس البيت و اصلا بالحجر، كأنه اصابعى هذه، و شبك بين اصابعه، فسمعت ابن عمر يكبر و يحمد اللّه عز و جل على ذلك، اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن محمد بن عمرو عن ابى الزبير، قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول:

دعانا ابن الزبير، خمسين رجلا من قريش، فنظرنا الى الاساس ، فاذا هو واصل بالحجر، مشبك كاصابع يدى هاتين، و شبك بين اصابعه، فقال ابن الزبير: اشهدوا ثم بنى. قال عبد الرحمن بن سابط: فجلست مع ابن عباس فاخبرته، فقال ابن عباس: ما زلنا نعلم ان من البيت فى الحجر.

حدثنا محمد بن يحيى، عن الواقدى عن ابراهيم بن موسى عن عكرمة ابن خالد المخزومى، قال: هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالارض،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۸

و حفر اساسه و ادخل الحجر فيه، و كان الناس يطوفون من وراء الستر و يصلون الى موضعه، و جعل الركن فى تابوت، فى سرقة من حرير، فاما ما كان من حلى البيت و ما وجد فيه من ثياب او طيب، فانه جعله عند الحجبة فى خزانة الكعبة، حتى اعاد بناءها، قال عكرمة: فرأيت الحجر الأسود، فاذا هو ذراع او يزيد، و اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن شرحبيل بن ابى عون عن أبيه، قال: لما هدم عبد اللّه بن الزبير البيت، ندم كل من كان اشار عليه و اعظموا ذلك.

حدثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن سليمان بن داود بن الحصين عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس، انه أبى على ابن الزبير هدمها، و قال:

اخاف ان يأتى بعدك من يهدمها، ثم يأتى بعد ذلك آخر، فاذا هى تهدم ابدا و تبنى، فسكت عبد اللّه بن الزبير، و لم يقرب ابن

عباس مكة حتى فرغ منها.

و اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن ابراهيم بن موسى عن عكرمة ابن خالد، قال: لما بنى ابن الزبير الكعبة انتهى به الى الاساس الاول، و ادخل الحجر فيها، فلما انتهى الى موضع الركن الاسود، جاء به ابن الزبير و ولده حتى رفعوه و وضعوه بأيديهم فى ساعة خالية، تحروا بها غفلة الناس نصف النهار فى يوم صايف، و اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن عبد العزيز بن المطلب عن اسحاق بن عبد اللّه بن ابى فروة عن ابى جعفر، قال: ابن الزبير وضعه و ولده نصف النهار فى حر شديد، فرأيت قريشا غضبوا فى ذلك، و اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۱۹

عن ابن جريج عن خلاد بن عطاء عن ابيه، و كان يعمل فى البيت محتسبا قال: و كان الركن فى تابوت مقفل عليه، فلما كان وقت وضعه، و قد نقر له حجران طوبق بينهما، ثم ادخل فيه، فلما فرغ من ذلك، خرج ابن الزبير فى يوم صايف نصف النهار، فاشار الى جبير بن شيبة الحجبى، فادخلاه فى موضعه، و بنى عليه، قال عطاء ابو خلاد و انا حاضر ذلك. و اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن مسافع الحجبى، قال: لما بنى ابن الزبير البيت حتى بلغ موضع الركن، تواعد الحجبة، قال مسافع:

و أنا فيهم، فلما دخل ابن الزبير فى الصلاة، حسبت الظهر، خرج الحجبة بالركن من الصفوف و انا فيهم، فرفعناه فجاء حمزة ابن عبد اللّه بن الزبير و اخذ بطرف الثوب فرفع معنا، و اخبرنى مسافع، ان الركن اخذ عرض الضفير، ضفير البيت، حدثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن ابن جريج و عبد اللّه بن عمر بن حفص عن منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن امه، قالت كان الحجر الاسود قبل الحريق مثل لون المقام، فلما احترق اسود، قال فلما احترقت الكعبة، تصدع بثلاث فرق، فشده ابن الزبير بالفضة، و اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن على بن زيد عن أبيه عن جده، قال: رأيت ابن الزبير هدمها كلها، فلما بنى و فرغ، خلق جوفها بالعنبر و المسك و لطخ جدرها من خارج بالمسك و سترها بالديباج، و ادخل الحجر فيها ورد الركن الاسود فى موضعه، و كان قد انكسر بثلاث فرق من الحريق الذى اصاب الكعبة، و كان الركن عند ابن الزبير فى بيته فى صندوق عليه قفل، فلما بلغ البناء موضع الركن، جاء ابن الزبير حتى وضعه هو بنفسه و شده بالفضة، فهو مشدود بالفضة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۰

و اعتمر من خيمة جمانة ماشيا ، فرأى الناس ان قد احسن ابن الزبير ولبى، حتى نظر الى البيت، و اخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن ابن جريج عن عبد اللّه بن عبيد بن عمير، قال: وفد الحارث ابن عبد اللّه بن ابى ربيعة، على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك:

ما اظن ان ابا خبيب- يعنى ابن الزبير- سمع من عائشة رضى اللّه عنها ما كان يزعم انه سمعه منها، قال الحارث: انا سمعته منها، قال: سمعتها تقول ما ذا؟ قال سمعتها تقول: قال رسول اللّه (ص) ان قومك استقصروا فى بنيان الكعبة، و لو لا حداثة قومك بالشرك، أعدت فيها ما تركوا منها، فان بدا لقومك ان يبنوها، فهلمى لأريك ما تركوا من البيت، فاراها قريبا من سبعة اذرع.

حدثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن عطاف بن خالد المخزومى عن أبيه عن قبيصة بن ذؤيب، قال: سمعته يقول: لقد كان عبد الملك ابن مروان، ندم حين هدم البيت ورده على بنيانه الاول، قال: ليتنى كنت حملت ابن الزبير و ما تحمل، حدثنا محمد بن يحيى، عن الواقدى عن ابراهيم بن شعيب، مولى لقريش، عن المسور بن رفاعة عن محمد ابن كعب القرظى، قال: لما حج سليمان بن عبد الملك و هو خليفة.

طاف بالبيت و انا الى جنبه، قال: كيف كان بناء الكعبة حين بناها ابن الزبير؟ فاشار له عمر بن عبد العزيز و هو الى جنبه، من الشق الآخر الى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۱

ما كان ابن الزبير فعل، و أنه جعل لها بابين، و أدخل الحجر فى البيت، فقال سليمان: ليت ان امير المؤمنين- يعنى عبد الملك- كان ولى ابن الزبير ما تولى من ذلك، فقال له عمر بن عبد العزيز: أما انى قد سمعته يقول: ليت انى تركت ابن الزبير و ما تحمل، قال سليمان: انت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم ثم التفت الى محمد بن كعب فقال: كم طولها؟ قال: سبعة و عشرون ذراعا، قال: و على ذلك كانت؟

قال: لا، قال: فكم كانت ؟ قال: كانت على عهد النبى (ص) ثمانية عشر ذراعا، قال: فمن زاد فيها؟ قال: ابن الزبير، قال سليمان لو لا انه امر، كان امير المؤمنين فعله، لاحببت ان اردها على ما بناها ابن الزبير، ثم قال: على بحجاب البيت، فدخل هو و عمر بن عبد العزيز و محمد بن كعب القرظى، فجعل سليمان ينظر الى ما فيها من الحلى، فقال لابن كعب: ما هذا؟ قال: يا امير المؤمنين اقره رسول اللّه (ص) يوم فتح مكة، ثم اقره الولاة بعده، ابو بكر، و عمر، و عثمان، و على، و معاوية رضى اللّه تعالى عنهم، قال صدقت .

ما جاء فى مقلع الكعبة من أين قلع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج۱ ؛ ص۲۲۱

ثنا ابو الوليد قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج، قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۲

لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة. سأل رجالا من اهل العلم من أهل مكة.

من أين كانت قريش، اخذت حجارة الكعبة حين بنتها؟ فأخبر أنهم بنوها من حراء و من ثبير و من المقطع . و هو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الاسود الخزاعى، على يمين من أراد المشاش من مكة مشرفا على الطريق، و انما سمى المقطع، لانه جبل صلب الحجارة، فكان يوقد بالنار ثم يقطع، و يقال: انما سمى المقطع.

لان أهل الجاهلية من اهل مكة كانوا اذا خرجوا من مكة قلدوا انفسهم و رواحلهم من عضاة الحرم، فاذا لقيهم احد قالوا: هذا من اهل اللّه، فلا يعرض له، حتى اذا دخلوا الحرم امنوا فصاروا عند المقطع، فقطعوا قلائدهم و قلائد رواحلهم التى من عضاة الحرم هنالك، فسمى بذلك المقطع، و من قافية الخندمة و الخندمة جبل فى ظهر ابى قبيس من ظهرها المشرف على دار ابى صيفى المخزومى فى شعب آل سفيان دون شعب الخوز ، و ذلك الموضع عن يمين من انحدر من الثنية التى يسلك فيها من شعب ابن عامر الى شعب آل سفيان ، ثم الى منى، و هذا الموضع مرتفع فى الجبل، موضع مقلعه بين بين هذه الثنية و بين الثنية التى تشرف على شعب الخوز، يسلك منها من منى الى مكة، من سلك شعب الخوذ، و من جبل عند الثنية البيضاء التى فى طريق جدة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۳

و هو الجبل المشرف على ذى طوى، و يقال له: حلحلة ، قال:

جدى و منه بنيت دار العباس بن محمد، التى على الصيارفة بمكة، و من جبل باسفل مكة عن يسار من انحدر من ثنية بنى عضل، و يقال لهذا الجبل مقلع الكعبة ، و من مزدلفة من حجر بها يقال له: المفجرى ، فهذه الجبال السبعة التى يعرفها اهل العلم من اهل مكة، انها مقلع الكعبة، قال مسلم بن خالد: و لم يثبت عندنا انها بنيت من غير هذه الاجبل.

فى معاليق الكعبة و قرنى الكبش و من علق تلك المعاليق

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن منصور ابن عبد الرحمن الحجبى عن خاله مسافع بن شيبة عن صفية بنت شيبة، ان امرأة من بنى سليم ولدت عامتهم، قالت لعثمان بن طلحة: لم دعك النبى (ص) بعد خروجه من البيت؟ قال: قال لى: انى

رأيت قرنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۴

الكبش فى البيت، فنسيت ان آمرك ان تخمرهما، فانه لا ينبغى ان يكون فى البيت شىء يشغل مصليا، قال عثمان : و هو الكبش الذى فدى به اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

حدثنى محمد بن يحيى، عن سليم بن مسلم عن عمرو بن قيس، انه كان يقول: كان قرنا الكبش فى الكعبة، فلما هدمها ابن الزبير و كشفها، وجدوهما فى جدار الكعبة مطليين بمشق، قال: فتناولهما فلما مسهما، همدا من الايدى، قال محمد بن يحيى، عن هشام بن سليمان عن ابن جريج عن عبد اللّه بن شيبة بن عثمان، قال: سألته هل كان فى الكعبة قرنا كبش؟

قال: نعم كان فيها، قلت: رأيتهما، قال: حسبت انه قال ابى اخبرنى انه رآهما، و عن ابن جريج عن عجوز، قالت: رأيتهما و بهما مغرة .

حدثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى عن اشياخه قال: لما فتح عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه مدائن كسرى، كان مما بعث به اليه هلالان، فبعث بهما فعلقهما فى الكعبة، و بعث عبد الملك بن مروان بالشمستين و قد حين من قوارير و ضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من اسفلها الى اعلاها صفايح، و بعث الوليد بن عبد الملك بقدحين، و بعث الوليد ابن يزيد بالسرير الزينبى و بهلالين، و كتب عليهما اسمه، بسم اللّه الرحمن الرحيم، امر عبد اللّه الخليفة الوليد بن يزيد امير المؤمنين فى سنة احدى و مائة؛ قال ابو الوليد: اخبرنيه اسحاق بن سلمة الصايغ ، انه قرا حين خلق الكعبة، و اخبرنيه غير واحد من الحجبة سنة اثنتين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۵

و اربعين و مائتين، و بعث ابو العباس بالصحفة الخضراء، و بعث ابو جعفر بالقارورة الفرعونية، كل هذا معلق فى البيت، و كان هارون الرشيد قد وضع فى الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق فى سنة ست و ثمانين و مائة ، و فيهما بيعة محمد و عبد اللّه ابنيه و ما عقد لهما و ما اخذ عليهما من العهود، و بعث المأمون بالياقوتة التى تعلق فى كل سنة فى وجه الكعبة فى الموسم: بسلسلة من ذهب، و بعث امير المؤمنين جعفر المتوكل، بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدر الفاخر و الياقوت الرفيع و الزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق فى وجه الكعبة فى كل موسم.

حدثنى سعيد بن يحيى البلخى، قال: أسلم ملك من ملوك التبت ، و كان له صنم من ذهب يعبده فى صورة انسان، و كان على رأس الصنم تاج من الذهب مكلل بخرز الجوهر و الياقوت الاحمر و الاخضر و الزبرجد.

و كان على سرير مربع مرتفع من الارض على قوائم، و السرير من فضة، و كان على السرير فرشة الديباج، و على اطراف الفرش ازرار من ذهب و فضة مرخاة ، و الازرار على قدر الكرين فى وجه السرير، فلما اسلم ذلك الملك، اهدى السرير و الصنم الى الكعبة، فبعث به الى امير المؤمنين عبد اللّه المأمون هدية للكعبة، و المأمون يومئذ بمرو من خراسان، فبعث به المأمون الى الحسن بن سهل بواسط، و أمره أن يبعث به الى الكعبة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۶

فبعث به مع نصير بن ابراهيم الاعجمى، رجل من أهل بلخ من القواد، فقدم به مكة فى سنة احدى و مائتين ، و حج بالناس تلك السنة اسحاق ابن موسى بن عيسى بن موسى، فلما صدر الناس من منى، نصب نصير ابن ابراهيم السرير و ما عليه من الفرشة و الصنم، فى وسط رحبة عمر بن الخطاب، بين الصفا و المروة، فمكث ثلاثة ايام منصوبا و معهم لوح من فضة مكتوب فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت، أسلم و بعث بهذا السرير هدية الى الكعبة، فاحمدوا اللّه الذى هداه للاسلام، و كان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن اخت نصير الأعجمى، فيقرأه على الناس بكرة و عشية، و يحمد اللّه الذى هدى ملك التبت الى الاسلام، ثم دفعه الى الحجبة، و اشهد عليهم بقبضه، فجعلوه فى خزانة الكعبة، فى دار شيبة بن عثمان، حتى استخلف حمدون ابن على بن عيسى بن ماهان ، يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى على مكة، و خرج الى اليمن فخالفه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى الى

مكة مقبلا من اليمن، فسمع به يزيد بن محمد فخندق على مكة و سكها بالبنيان من انقابها، و أرسل الى الحجبة فأخذ السرير و ما عليه منهم، فاستعان به على حربه ، و قال: امير المؤمنين يخلفه لها، و ضربه دنانير و دراهم، و ذلك فى سنة اثنتين و مائتين، فبقى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۷

التاج و اللوح فى الكعبة الى اليوم.

نسخة ما فى اللوح الذى فى جوف الكعبة الذى كان مع السرير

بسم اللّه الرحمن الرحيم، امر عبد اللّه الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه اللّه ذا الرياستين، الفضل بن سهل بالبعثة بهذا السرير من خراسان الى بيت اللّه الحرام، فى سنة مائتين و هو سرير الاصپهبد كابل شاه بعد مهراب بنى دومى كابل شاه، المحمول تاجه الى مكة المخزون سريره فى بيت مال المسلمين، بالمشرق فى سنة سبع و تسعين و مائة، و من نبأ امر الاصپهبد، أنه اضعف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۸

عليه الخراج و الفدية عن بلاد كابل و القندهار ، و نصبت المنابر و بنيت المساجد فيها، و خرج الأصپهبد كابل شاه، نازلا عن سريره هذا خاضعا للّه مستسلما ، حتى حاول حدود كابل و ارض الطخارستان ، و وضع يده فى يد صاحب جبل خراسان ذى الرياستين على ما سامه ذو الرياستين، من خطة الذل للدين و لامام المسلمين، ثم اقام البريد من القندهار الى الباميان ، و اضاف بلاد كابل و القندهار الى بلاد خراسان، و اذعن للوالى مع الجنود مقيما حدود اللّه و الاسلام،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۲۹

عاملا بأحكامه فيه و فى من اختار الاسلام معه، و اقام على العهد فى مملكته، و سير الامام اكرمه اللّه الرايات الخضر على يدى ذى الرياستين الى القشمير ، و فى ناحية التبت ما سيرها، فأظهره اللّه سبحانه على بوخان و راور بلاد بلور صاحب جبل خاقان و جبل التبت ، و بعث به الى العراق مع فرسان التبت،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۳۰

و من ناحية السرير ما طلب على باراب و شاوغر و زاول ، و بلاد اطراز ، و قتل قائد الثغر و سبا اولاد جبغويه الخرلخى مع خاتوناتة ، بعد احجاره اياه ببلاد كيماك و بعد غلبه ما غلب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۳۱

على مدينة كاسان و بعث بمفاتيح قلاع فرغانة الى العرب، فمن قرأ هذه السطور فليعن على تعزيز الاسلام و تذليل الشرك بقول او فعل؛ فان ذلك واجب على الناس تعزيز الدين اذا قامت به الأئمة ، و من اراد الزهد و الجهاد و ابواب البر و المعاونة على ما يكسب الاسلام كهذا العز و هذه المفاخر ، و قد نسخنا ما كان حفر على صفيحة تاج مهرب بنى دومى كابل شاه، فى سنة سبع و تسعين و مائة على هذا اللوح و من نصر دين اللّه نصره اللّه ، لقوله تبارك و تعالى وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ.

و كتب الحسن بن سهل صنو ذى الرياستين فى سنة مائتين:

و شخص امير المؤمنين هارون الرشيد، من الرقة يريد الحج يوم الاثنين لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ست و ثمانين و مائة، فلم يدخل مدينة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۳۲

السلام، و نزل منزلا منها على سبعة فراسخ على شاطىء الفرات، يقال له: الدارب و قد بنى له بها منزل، ثم شخص خارجا و معه الامين ولى العهد محمد بن امير المؤمنين و المأمون ولى العهد من بعده عبد اللّه بن امير المؤمنين، و معه جميع وزرائه و قرابته، فعدل الى المدينة من الربذة و قدمها، فأقام بها يومين، لم يصنع الاول منهما شيئا الا الصلاة فى المسجد و التسليم على النبى (ص)، و جلس فى

اليوم الثانى فى المقصورة حيال المنبر، فأمر بالمقصورة فغلقت كلها، و دعا بدفاتر العطاء، فأخرج يومه ذلك لاهل العطاء ثلاثة أعطية، و بدأ بالعطا بنفسه فبودىء باسمه و وزن له عطاؤه فجعله فى كمه، ثم فعل ذلك بالأمين و المأمون، ثم ببنى هاشم المبدئين فى الدعوة على غيرهم، فأعطوا كذلك عشيتهم، ثم قام الى منزله فأصبح غاديا من المدينة الشريفة الى مكة المعظمة، فلما قدمها عزل العثمانى صهره محمد بن عبد اللّه عن صلاة مكة، و ولى مكانه سليمان بن جعفر بن سليمان، فلما كان قبل التروية بيوم بعد الصبح، صعد المنبر فخطب خطبة الحج، ثم فتح له باب البيت فدخله وحده ليس معه غيره، و قام مسرور على باب البيت و أجيف احد المصراعين، فمكث فيه طويلا فى جوف الكعبة، ثم دعا بالامين محمد ولى العهد، فكلمه طويلا فى جوف الكعبة، ثم دعا بالمأمون عبد اللّه ففعل به مثل ذلك، ثم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۳۳

دعا بسليمان ابن ابى جعفر، ثم دعا بالفضل بن الربيع، ثم بعيسى ابن جعفر و جعفر بن جعفر و جعفر بن موسى امير المؤمنين، فدخلوا عليه جميعا ، ثم دخل بعدهم الحارث و ابان و محمد بن خالد و عبيد بن يقطين و نظراؤهم، و دعا بيحيى بن خالد، و لم يكن حاضرا، فأتى به معجلا حتى دخل ، و دعا بجعفر بن يحيى، ثم كتب وليا العهد، كل واحد منهما على نفسه، كتابا لامير المؤمنين فيما اخذ على كل واحد منهما لصاحبه، و توكد فيه عليهما بخط يده، و حضرت الصلاة صلاة الظهر من قبل فراغهم، فنزل امير المؤمنين، فصلى بهم الظهر ثم عاد الى الكعبة فكان فيها الى ان فرغوا من الكتابين، و احضروا الناس سوى من سمينا قاضى مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومى، و اسد ابن عمرو قاضى مدينة الشرقية، و بعض من حجبة البيت ، ثم حضرت صلاة العصر عند فراغهم فنزل امير المؤمنين، فصلى بهم ثم طافوا سبعا ثم دخل منزله من دار العجلة و أمر بحشر من حضر من الهاشميين و غيرهم ليشهدوا على الكتابين، و أرسل الى سليمان بن ابى جعفر و عيسى ابن جعفر و جعفر بن موسى و قد كانوا انصرفوا، فردوا من منازلهم فجاءوا متضجرين، و أخرج اليهم الكتابين. و قد وضع عليهما الطين، و ليس من الخواتيم الا خاتما وليى العهد، فقرئا على جميع من حضر ليشهدوا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۳۴

عليه، و لم يثبت فى الكتابين الا اسماء من كان فى الكعبة، حيث كتب الكتابان و لم يختم غيرهم، و لم يكن الكتابان طينا و لا طويا و لا ختما فى جوف الكعبة، ثم أمر أمير المؤمنين بعد أن شهدوا على الكتابين أن يعلقا فى داخل الكعبة قبالة بابها مع المعاليق التى فيها حيث يراهما الناس، و ضمنهما الحجبة و استحلفهم على حفظهما و القيام بهما و ان يصونوهما و يعلقوهما فى وقت الحج منشورين، و صنع لهما قصبتان من ذهب فكللوهما بفصوص الياقوت، و الزبرجد، و اللؤلؤ، ثم انصرف امير المؤمنين بعد قضاء نسكه، فسار مقتصدا لم يعد المراحل حتى وافى الكوفة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۳۵

نسخة الكتابين اللذين كتبا فى بطن الكعبة الذين شهد عليهما، و نسخة الشرط الذى كتبه محمد بن أمير المؤمنين فى بطن الكعبة

بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد اللّه هارون أمير المؤمنين، كتبه له محمد بن هارون امير المؤمنين، فى صحة من بدنه و عقله و جواز من أمره طائعا غير مكره، ان أمير المؤمنين هارون ولانى العهد من بعده، و جعل لى البيعة فى رقاب المسلمين جميعا، و ولى أخى عبد اللّه بن امير المؤمنين هارون العهد و الخلافة و جميع امور المسلمين بعدى، برضاء منى و تسليم طائعا غير مكره، و ولاه خراسان بثغورها و كورها و جنودها و خراجها و طرزها و بريدها و بيوت اموالها و صدقاتها و عشرها و عشورها و جميع اعمالها فى حياته و بعد وفاته، فشرطت لعبد اللّه هارون امير المؤمنين على الوفاء، بما جعل له امير المؤمنين هارون من البيعة و العهد و ولاية الخلافة و امور المسلمين بعدى، و تسليم ذلك له و ما جعل له من ولاية خراسان و أعمالها، و ما اقطعه امير المؤمنين هارون من قطيعة و جعل له من عقدة او ضيعة من ضياعه و عقدة او ابتاع له من الضياع و العقد، بما اعطاه فى حياته و صحته من مال او حلى او جواهر

او متاع او كسوة او رقيق او منزل او دواب او قليل او كثير، فهو لعبد اللّه بن امير المؤمنين موفرا عليه مسلما له، و قد عرفت ذلك كله شيئا شيئا باسمه و اصنافه و مواضعه، انا و عبد اللّه بن هارون امير المؤمنين، فان اختلفنا فى شىء منه فالقول فيه قول عبد اللّه بن هارون امير المؤمنين، لا اتبعه بشىء من ذلك و لا آخذه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۳۶

منه و لا ـ انتقصه صغيرا و لا كبيرا و لا من ولاية خراسان و لا غيرها مما ولاه امير المؤمنين من الاعمال، و لا اعزله عن شىء منها و لا اخلعه و لا استبدل به غيره، و لا اقدم قبله فى العهد و الخلافة احدا من الناس جميعا، و لا ادخل عليه مكروها فى نفسه و دمه و لا شعره و لا بشره و لا خاص و لا عام من أموره و ولايته و لا امواله و لا قطائعه و لا عقده، و لا اغير عليه شيئا بسبب من الاسباب، و لا آخذه و لا احدا من عماله و كتابه و ولاة امره، ممن صحبه و اقام معه بمحاسبة، و لا اتتبع شيئا مما جرى على يديه و أيديهم فى ولايته خراسان و اعمالها، و غيرها مما ولاه امير المؤمنين فى حياته و صحته، من الجباية و الاموال و الطرز و البريد و الصدقات و العشر و العشور و غير ذلك، و لا آمر بذلك احدا من الناس، و لا ارخص فيه لغيرى و لا احدث فيه نفسى بشىء أمضيه عليه، و لا التمس فيه قطيعته، و لا انقص شيئا مما جعل له هارون أمير المؤمنين و أعطاه فى حياته و خلافته و سلطانه، من جميع ما سميت فى كتابى هذا، و آخذ له على و على جميع الناس البيعة، و لا ـ ارخص لاحد من الناس كلهم فى جميع ما ولاه، و لا فى خلعه و لا فى مخالفته، و لا اسمع من احد من البرية فى ذلك قولا، و لا ارضى بذلك فى سر و لا علانية، و لا اغمض عليه و لا اتغافل عليه و لا اقبل من بر من العباد و لا فاجر و لا صادق و لا كاذب و لا ناصح و لا غاش و لا قريب و لا بعيد و لا أحد من ولد آدم عليه السلام من ذكر و لا انثى، مشورة و لا مكيدة و لا حيلة فى شىء من الامور سرها و علانيتها و حقها و باطلها و باطنها و ظاهرها، و لا سبب من الاسباب أراد بذلك إفساد شىء، مما اعطيت عبد اللّه بن هارون أمير المؤمنين من نفسى، و أوجبت له على و شرطت و سميت فى كتابى هذا، و أراد به أحد من الناس أجمعين سوءا أو مكروها أو أراد خلعه او محاربته او الوصول الى نفسه و دمه او حرمه او سلطانه او ماله او ولاـيته جميعا او فرادى مسرين او مظهرين له، ان انصره و احوطه و ادفع عنه كما ادفع عن نفسى و مهجتى و دمى و شعرى و بشرى و حرمى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۳۷

و سلطانى، و اجهز الجنود اليه و اعينه على كل من غشه و خالفه، و لا اسلمه و لا اتخلى منه، و يكون امرى و أمره فى ذلك واحدا ابدا ما كنت حيا، و ان حدث بأمير المؤمنين حدث الموت، و أنا و عبد اللّه بن أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين، او احدنا، او كنا غايبين عنه جميعا مجتمعين كنا او متفرقين، و ليس عبد اللّه بن هارون أمير المؤمنين فى ولاـيته بخراسان، فعلى لعبد اللّه بن هارون أمير المؤمنين، ان امضيه الى خراسان، و أسلم له ولايتها و أعمالها كلها و جنودها و لا اعوقه عنها و لا احبسه قبلى و لا فى شىء من البلدان دون خراسان، و اعجل اشخاصه الى خراسان واليا عليها و على جميع اعمالها، منفردا بها مفوضا اليه جميع اعمالها كلها، و اشخص معه جميع من ضم اليه امير المؤمنين من قواده و جنوده و اصحابه و كتابه، و عماله، و مواليه، و خدمه، و من تبعه من صنوف الناس بأهليهم و أموالهم، و لا أحبس عنه أحدا منهم، و لا اشركه معه فى شىء منها احدا، و لا ارسل عليه أمينا، و لا كاتبا و لا بندارا، و لا أضرب على يديه فى قليل و لا كثير، و اعطيت هارون امير المؤمنين و عبد اللّه بن هارون على ما شرطت لهما على نفسى من جميع ما سميت و كتبت فى كتابى هذا، عهد اللّه و ميثاقه و ذمة امير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى، و ذمم المؤمنين، و اشد ما اخذ اللّه عز و جل على النبيين و المرسلين و خلقه اجمعين من عهوده و مواثيقه، و الايمان المؤكدة التى امر اللّه عز و جل بالوفاء بها و نهى عن نقضها و تبديلها، فان انا نقضت شيئا مما شرطت لهارون امير المؤمنين و لعبد اللّه بن هارون أمير المؤمنين، و سميت فى كتابى هذا، أو حدثت نفسى ان انقض شيئا مما أنا عليه، أو غيرت أو بدلت أو حدثت أو غدرت أو قبلت من احد من الناس، صغيرا او كبيرا، برا او فاجرا، ذكرا او انثى، جماعة او فرادى، فبرئت من اللّه سبحانه و من ولايته و من دينه، و من محمد رسول اللّه (ص)، و لقيت اللّه عز و جل يوم القيامة كافرا به مشركا، و كل امرأة هى اليوم لى، او اتزوجها الى ثلاثين سنة، طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج، و على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۳۸

المشى الى بيت اللّه الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا للّه تعالى فى عنقى حافيا راجلا، لا يقبل اللّه منى الا الوفاء بذلك، و كل مال هو لى اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة هديا بالغ الكعبة الحرام، و كل مملوك هو لى اليوم او أملكه الى ثلاثين سنة احرارا لوجه اللّه تعالى، و كل ما جعلت لأمير المؤمنين و لعبد اللّه بن هارون أمير المؤمنين و كتبته و شرطته لهما، و حلفت عليه و سميت فى كتابى هذا لازما لى الوفاء به لا اضمر غيره، و لا أنوى الا اياه، فان أضمرت أو نويت غيره فهذه العهود و المواثيق و الايمان كلها لازمة لى واجبة على، و قواد أمير المؤمنين و جنوده و أهل الآفاق و الامصار و عوام المسلمين براء من بيعتى و خلافتى و عهدى و ولايتى، و هم فى حل من خلعى و إخراجى، و من ولايتى عليهم حتى اكون سوقة من السوق، و كرجل من عرض المسلمين، لا حق لى عليهم و لا ولاية و لا تبعة لى قبلهم، و لا بيعة لى فى اعناقهم، و هم فى حل من الأيمان التى اعطونى، براء من تبعتها و وزرها فى الدنيا و الآخرة.

شهد سليمان بن أمير المؤمنين المنصور، و عيسى بن جعفر، و جعفر ابن جعفر، و عبد اللّه بن المهدى، و جعفر بن موسى امير المؤمنين، و إسحاق ابن موسى امير المؤمنين، و اسحاق بن عيسى بن على، و أحمد بن اسماعيل ابن على، و سليم بن جعفر بن سليمان، و عيسى بن صالح بن على، و داود ابن عيسى بن موسى، و يحيى بن عيسى بن موسى و داود بن سليمان بن جعفر، و خزيمة بن حازم، و هرثمة بن أعين، و يحيى بن خالد، و الفضل بن يحيى، و جعفر بن يحيى و الفضل بن الربيع، مولى أمير المؤمنين، و العباس بن الفضل ابن الربيع مولى أمير المؤمنين، و عبد اللّه بن الربيع مولى أمير المؤمنين، و القاسم ابن الربيع مولى أمير المؤمنين، و دقاقة بن عبد العزيز العبسى، و سليمان بن عبد اللّه بن الاصم، و الربيع بن عبد اللّه الحارثى، و عبد الرحمن ابن ابى السمراء الغسانى و محمد بن عبد الرحمن قاضى مكة، و عبد الكريم بن شعيب الحجبى و ابراهيم بن عبد اللّه الحجبى، و عبد اللّه بن شعيب الحجبى، و محمد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۳۹

ابن عبد اللّه بن عثمان الحجبى، و ابراهيم بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبى، و عبد الواحد بن عبد اللّه الحجبى، و اسماعيل بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبى، و ابان مولى أمير المؤمنين، و محمد بن منصور، و إسماعيل بن ضبيح، و الحارث مولى أمير المؤمنين، و خالد مولى أمير المؤمنين، و كتب فى ذى الحجة سنة ست و ثمانين و مائة.

نسخة الشرط الذى كتبه عبد اللّه بن هارون أمير المؤمنين فى بطن الكعبة

بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد اللّه هارون أمير المؤمنين، كتبه له عبد اللّه بن هارون أمير المؤمنين، فى صحة من عقله و جواز من أمره و صدق نية، فيما كتب فى كتابه و معرفة ما فيه من الفضل و الصلاح له و لأهل بيته و لجماعة المسلمين، ان أمير المؤمنين هارون، ولانى العهد و الخلافة و جميع امور المسلمين فى سلطانه، بعد اخى محمد بن هارون امير المؤمنين، و ولانى فى حياته و بعده ثغور خراسان و كورها و جميع اعمالها، من الصدقات و العشر و العشور و البريد و الطرز و غير ذلك، و اشترط لى على محمد بن أمير المؤمنين، الوفاء بما عقد لى به من الخلافة و الولاية للعباد و البلاد بعده، و ولانى خراسان و جميع اعمالها، و لا يعرض لى فى شىء مما أقطعنى أمير المؤمنين أو ابتاع لى من الضياع و العقد و الدور و الرباع، أو ابتعت منه من ذلك، و ما اعطانى أمير المؤمنين هارون من الأموال و الجوهر و الكساء و المتاع و الدواب. فى سبب محاسبه و لا تبيع لى فى ذلك و لا لأحد منهم ابدا، و لا يدخل على و لا على أحد ممن كان معى و منى، و لا عمالى و لا كتابى و من استعنت به من جميع الناس، مكروها فى دم و لا نفس و لا شعر و لا بشر و لا مال و لا صغير و لا كبير، فأجابه الى ذلك و أقر به، و كتب له به كتابا و كتبه على نفسه و رضى به أمير المؤمنين هارون

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۴۰

و قبله و عرف صدق نيته، فشرطت لعبد اللّه هارون أمير المؤمنين، و جعلت له على نفسى أن أسمع لمحمد بن امير المؤمنين و أطيعه و لا ـ اعصيه، و أنصحه و لا ـ أغشه، و أوفى بيعته و ولايته، و لا اغدر، و لا انكث، و انفذ كتبه، و اموره و أحسن موازرنه و مكانفته، و اجاهد عدوه فى ناحيتى باحسن جهاد، ما وفى لى بما شرط لى و لعبد اللّه هارون أمير المؤمنين، و سماه فى الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين، و رضى به أمير المؤمنين و قبله و لم ينقص شيئا من ذلك و لا ـ ينقص أمرا من الامور، التى اشترطها لى عليه هارون أمير المؤمنين، و ان احتاج محمد بن هارون أمير المؤمنين، الى جند و كتب الى يأمرنى باشخاصهم اليه، او الى ناحية من النواحى او الى عدو من أعدائه، خالفه او اراد نقص شىء من سلطانه و سلطانى الذى أسنده هارون أمير المؤمنين الينا و ولانا، أن أنفذ أمره و لا اخالفه و لا اقصر فى شىء، ان كتب به الى و ان أراد محمد بن أمير المؤمنين، أن يولى رجلا من ولده العهد و الخلافة من بعدى، فذلك له ما وفى لى، بما جعل لى أمير المؤمنين هارون، فاشترط لى عليه و شرطه على نفسه فى أمرى، و على انفاذ ذلك و الوفاء له بذلك، و لا انقض ذلك و لا اغيره و لا ابدله و لا اقدم فيه احدا من ولدى و لا قريبا و لا بعيدا من الناس اجمعين، الا أن يولى هارون امير المؤمنين أحدا من ولده العهد من بعدى، فيلزمنى و محمدا الوفاء بذلك، و جعلت لأمير المؤمنين و محمد بن أمير المؤمنين على الوفاء بما اشترطت و سميت فى كتابى هذا ما و فى له محمد بن أمير المؤمنين، و لمحمد بن أمير المؤمنين هارون بجميع ما اشترط لى هارون أمير المؤمنين عليه فى نفسى، و ما أعطانى أمير المؤمنين هارون من جميع الاشياء المسماة فى الكتاب الذى كتبه له عبد اللّه و ميثاقه و ذمة أمير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى و ذمم المؤمنين، و اشد ما أخذ اللّه عز و جل على النبيين و المرسلين و خلقه أجمعين من عهوده و مواثيقه و الأيمان المؤكدة التى أمر اللّه عز و جل بالوفاء بها، فان نقضت شيئا مما شرطت و سميت فى كتابى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۴۱

هذا له، او غيرت او بدلت أو نكثت أو غدرت، فبرئت من اللّه تعالى و من ولايته و من دينه و من محمد رسوله (ص)، و لقيت اللّه سبحانه يوم القيامة كافرا مشركا به، و كل امرأة هى اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة، طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج، و كل مملوك لى اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة، احرار لوجه اللّه تعالى، و على المشى الى بيت اللّه الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا على و فى عنقى، حافيا راجلا لا يقبل اللّه منى الا الوفاء به، و كل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هديا بالغ الكعبة، و كل ما جعلت لعبد اللّه هارون أمير المؤمنين و شرطت فى كتابى هذا لازم لى، لا أضمر غيره و لا انوى سواه، شهد تسمية الشهود فى ذلك الذين شهدوا على محمد بن أمير المؤمنين.

فلم يزل الشرطان معلقان فى جوف الكعبة، حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين و بعد ما مات بسنتين فى خلافة محمد بن الرشيد، ثم كلم الفضل بن الربيع محمد بن عبد اللّه الحجبى أن يأتيه بهما، فنزعهما من الكعبة و ذهب بهما الى بغداد فأخذهما الفضل فخرقهما و أحرقهما بالنار .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۴۲

نسخة ما كان كتب على صحيفة التاج

بسم اللّه الرحمن الرحيم أمر الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه اللّه بحمل هذا التاج من خراسان، و تعليقه فى الموضع الذى علق فيه الشرطان فى بيت اللّه الحرام شكرا للّه عز و جل على الظفر بمن غدر و تبجيلا للكعبة اذا استخف بها من نكث و حال عما اكد على نفسه فيها، و رجا الامام عظيم الثواب من اللّه عز و جل بسده الثلمة التى اخترمها ، المخلوع فى الدين فانه قد كان جرئا على الغدر و الاستخفاف بما أكد فى بيت اللّه عز و جل و حرمه ، و توخى الامام تذكير من تنفعه الذكرى ليزيدهم به يقينا فى دينهم، و تعظيما لبيت ربهم و تحذيرا لمن استخف و تعدى فانما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع و اخراجه الشرطين و احراقه إياهما فأخرجه اللّه من ملكه بالسيف، و احرق محلته بالنار عبرة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۴۳

و عظة و عقوبة بما كسبت يداه، و ما اللّه بظلام للعبيد، و بعد عقد الامام المأمون أكرمه اللّه بخراسان لذى الرياستين الفضل بن سهل و توليته اياه المشرق و بلوغ الرايـة السوداء بلاد كابل و نهر السند و تصيير مهرب بنى دومى كابل شاه سريره و تاجه على يدى ذى الرياستين الى باب الإمام المأمون أمير المؤمنين، و اسلام كابل شاه و اهل طاعته على يدى الامام بمرو، فأمر الإمام جزاه اللّه عن الاسلام و المسلمين خيرا لثروه من الأئمة المهديين ان يدفع السرير إلى خزان بيت مال المسلمين بالمشرق، و يعلق التاج فى بيت اللّه الحرام بمكة، و بعث به ذو الرياستين والى الامام على المشرق و مدبر خيوله، و صاحب دعوته بعد ما اجتمع المسلمون على طاعة الامام المأمون أمير المؤمنين اكرمه اللّه، و وفوا له بوفائه بعهد اللّه و أطاعوه بتمسكه بطاعة اللّه عز و جل و كانفوه بعمله بكتاب اللّه و احيائه سنة رسول اللّه (ص)، و برئوا به من المخلوع لغدره و نكثه و تبديله فالحمد للّه رب العالمين معز من اطاعه و مذل من عصاه، و رافع من وفى، و واضع من غدر،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۴۴

و صلى اللّه على محمد النبى و آله و صحبه و سلم، كتب الحسن بن سهل صنو ذى الرياستين فى سنة تسع و تسعين و مائة.

ذكر الجب الذى كان فى الجاهلية فى الكعبة و مال الكعبة الذى يهدى لها و ما جاء فى ذلك

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد، قال: كان فى الكعبة على يمين من دخلها جب عميق حفره ابراهيم خليل الرحمن و اسماعيل عليهما السلام حين رفع القواعد، و كان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حلى أو ذهب أو فضة أو طيب أو غير ذلك، و كانت الكعبة ليس لها سقف، فسرق منها على عهد جرهم مال مرة بعد مرة ، و كانت جرهم ترتضى لذلك رجلا- يكون عليه يحرسه، فبينا رجل ممن ارتضوه عندها اذ سولت له نفسه فانتظر حتى اذا انتصف النهار، و قلصت الظلال، و قامت المجالس، و انقطعت الطرق، و مكة اذ ذاك شديدة الحر، بسط رداءه، ثم نزل فى البئر فأخرج ما فيها فجعله فى ثوبه، فأرسل اللّه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۴۵

عز و جل حجرا من البئر فحبسه حتى راح الناس، فوجدوه فأخرجوه، و أعادوا ما و جدوا فى ثوبه فى البئر، فسميت تلك البير الأخسف، فلما أن خسف بالجرهمى و حبسه اللّه عز و جل، بعث اللّه عند ذلك ثعبانا و أسكنه فى ذلك الجب فى بطن الكعبة اكثر من خمسمائة سنة يحرس ما فيه، فلا يدخله أحد الا رفع رأسه و فتح فاه، فلا يراه أحد الا ذعر منه، و كان ربما يشرف على جدار الكعبة، فأقام كذلك فى زمن جرهم و زمن خزاعة و صدرا من عصر قريش، حتى اجتمعت قريش فى الجاهلية على هدم البيت و عمارته، فحال بينهم و بين هدمه حتى دعت قريش عند المقام عليه و النبى (ص) معهم و هو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحى بعد ، فجاء عقاب فاختطفه ثم طار به نحو أجياد الصغير؛ قال حدثنى جدى:

قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال:

لقد هممت أن لا ادع فى الكعبة صفراء و لا بيضاء الا قسمتها؛ فقال له أبى بن كعب: و اللّه ما ذلك لك. فقال عمر: لم؟ فقال: ان اللّه عز و جل قد بين موضع كل شىء و أقره رسول اللّه (ص)، فقال عمر: صدقت؛ حدثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثورى عن واصل الأحدب عن ابى وائل شقيق بن سلمة، قال: جلست إلى شيبة بن عثمان فى المسجد الحرام، فقال: جلس إلى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه مجلسك هذا، فقال: لقد هممت ان لا اترك فيها صفراء و لا بيضاء الا قسمتها- يعنى الكعبة- قال شيبة: فقلت له: انه قد كان لك صاحبان لم يفعلاه، رسول اللّه (ص)، و ابو بكر رضى اللّه عنه؛ فقال عمر: هما المرء ان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۴۶

أقتدى بهما؛ حدثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن رجل عن الحسين بن على أن عمر رضى اللّه عنه قال لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنه: لقد هممت ان اقسم هذا المال - يعنى مال الكعبة- فقال له على: ان استطعت ذلك. فقال عمر: و ما لى لا- استطيع ذلك أوّلا- تعيننى على ذلك؟ فقال على: إن استطعت ذلك، فردها عمر ثلاثا، فقال على رضى اللّه عنه: ليس ذلك اليك، فقال عمر:

صدقت.

و حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن أشياخه، قالوا: قال عمر رضى اللّه عنه: لقد هممت أن لا اترك فى الكعبة شيئا الا قسمته؛ فقال له أبى ابن كعب: و اللّه ما ذلك لك؛ قال: و لم؟ قال: قرر اللّه موضع كل مال و أقره رسول اللّه (ص)؛ قال: صدقت، و كان ابن عباس يقول: سمعت عمر رضى اللّه عنه يقول: ان تركى هذا المال فى الكعبة لا آخذه فأقسمه فى سبيل اللّه تعالى و فى سبيل الخير، و على بن ابى طالب يسمع ما يقول، فقال: ما تقول يا بن ابى طالب؟ احلف بالله لئن شجعتنى عليه لأفعلن. قال: فقال له على: أ تجعله فيأ و أحرى صاحبه رجل يأتى فى آخر الزمان ضرب أدم طويل، فمضى عمر، قال: و ذكروا أن النبى (ص) وجد فى الجب الذى كان فى الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى الى البيت، و أن على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه، قال: يا رسول اللّه لو استعنت بهذا المال على حربك، فلم يحركه، ثم ذكر لابى بكر فلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۴۷

يحركه، حدثنى محمد بن يحيى قال: حدثنى بعض الحجبة فى سنة ثمان و ثمانين و مائة، أن ذلك المال بعينه فى خزانة الكعبة، ثم لا ادرى ما حاله بعد، حدثنى جدى و غيره من مشيخة اهل مكة و بعض الحجبة: ان الحسين ابن الحسن العلوى عمد الى خزانة الكعبة فى سنة مائتين فى الفتنة حين أخذ الطالبيون مكة، فأخذ مما فيها مالا عظيما و انتقله اليه، و قال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا تنتفع به، نحن أحق به نستعين به على حربنا، حدثنى جدى قال: سمعت عبد اللّه بن زرارة بن مصعب بن شيبة ابن جبير بن شيبة بن عثمان، يقول: حضرت الوفاة فتى منا من أصحابنا من الحجبة بالبوباة من قرن ، فاشتد عليه الموت جدا، فمكث اياما ينزع نزعا شديدا حتى رأوا منه ما غمهم و أحزنهم من شدة كربه، فقال له ابوه: يا بنى لعلك اصبت من هذا الابرق شيئا- يعنى مال الكعبة- قال: نعم يا أبت ، اربعمائة دينار، فقال ابوه: اللهم، إن هذه الأربعمائة دينار على فى أنضر مالى للكعبة، ثم انحرف الى اصحابه فقال: اشهدوا أن للكعبة على اربعمائة دينار فى انضر مالى أؤديها اليها، قال: فسرى عنه ثم لم يلبث الفتى أن مات، قال ابو الوليد:

و سمعت يوسف بن ابراهيم بن محمد العطار يحدث عن عبد اللّه بن زرارة، أن مال الكعبة كان يدعى الأبرق و لم يخالط مالا قط الا محقه،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۴۸

و لم يرزأ أحد منه قط من أصحابنا الا بان النقص فى ماله، و أدنى ما يصيب صاحبه أن يشدد عليه الموت، قال: و لم يزل من مضى من مشيخة الحجبة يحذرونه أبناءهم و يخوفونهم اياه و يوصونهم بالتنزه عنه، و يقولون: لن تزالوا بخير ما دمتم أعفة عنه و ان كان الرجل ليصيب منه الشىء فيضعه عند الناس، حدثنى مسافع بن عبد الرحمن الحجبى قال: لما بويع بمكة لمحمد بن جعفر ابن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى اللّه عنهم، فى الفتنة فى سنة مائتين حين ظهرت المبيضة بمكة أرسل الى الحجبة فتسلف منهم من مال الكعبة خمسة آلاف دينار، و قال: نستعين بها على امرنا، فاذا أفاء اللّه علينا رددناها فى مال الكعبة، فدفعوا اليه و كتبوا عليه بذلك كتابا و أشهدوا فيه شهودا، فلما خلع نفسه و رفع الى أمير المؤمنين المأمون، تقدم الحجبة و استعدوا عليه عند أمير المؤمنين، فقضاهم أمير المؤمنين المأمون عن محمد بن جعفر خمسة آلاف دينار و كتب لهم بها الى اسحاق بن عباس بن عباد بن محمد و هو وال على اليمن، فقبضتها الحجبة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۴۹

وردوها فی خزانة الكعبة، حدثنی جدی قال: حدثنا ابراهیم بن محمد ابن أبی یحیی قال: حدثنا أیوب بن موسی عن سعید بن یسار الخزاعی عن ابن عمر، انه كان فی دار خالد بن أسید بمكة، فجاءه رجل فقال :

ارسل معی بحلی الی الكعبة، فقال له: ممن أنت؟ قال: من اهل العراق، قال: ما أحمقكم یا اهل العراق أما فیكم مسكین؟ أما فیكم یتیم؟

أما فیكم فقیر؟ ان كعبة اللّه لغنیة عن الذهب و الفضة و لو شاء اللّه لجعلها ذهبا و فضة. قال ابن یسار: فكان معی حلی بعثت بها الی الكعبة فقلت له: و انا مستحی، فقال : و انت ایضا، ثم قال لی كما قال للآخر.

ذكر من كسی الكعبة فی الجاهلیة

حدثنا عم ابی ابو محمد قال: حدثنا ابو الولید قال: حدثنی جدی قال:

حدثنا ابراهیم بن محمد بن ابی یحیی عن همام بن منبه عن ابن هریرة عن النبی (ص) انه نهی عن سب اسعد الحمیری و هو تبع، و كان هو أول من كسی الكعبة، و حدثنی جدی عن سعید بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد ابن اسحاق قال: بلغنی عن غیر واحد من اهل العلم ان اول من كسی الكعبة كسوة كاملة تبع و هو اسعد أری فی النوم انه یكسوها فكساها

أخبار مكة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج۱، ص: ۲۵۰

الانطاع ثم ارى ان یكسوها فكساها الوصایل ثیاب حبرة من عصب الیمن و جعل لها بابا یغلق و قال اسعد فی ذلك:

و كسونا البیت الذی حرم اللّه ملاء و معضدا و برودا

و اقمنا به من الشهر عشراو جعلنا لبابه اقلیدا

و خرجنا منه نؤم سهیلاقد رفعنا لواءنا معقودا

و حدثنی محمد بن یحیی قال: حدثنی سلیم بن مسلم عن ابن جریج انه كان یقول: اول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها العصب و جعل لها بابا یغلق، حدثنی محمد بن یحیی عن الواقدی عن افلح بن حمید عن أبیه عن النوار بنت مالك بن صرمة أم زید بن ثابت قالت: رأیت علی الكعبة قبل ان الد زید بن ثابت و أنا به نسء مطارف خز خضراء و صفراء و كرارا و اكسیة من اكسیة الاعراب و شقاق شعر- الكرار الخیش الرقیق واحدها كر-.

حدّثنی جدی احمد بن محمد عن الواقدی عن عبد الحكیم بن عبد اللّه ابن ابی فروة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن یسار عن عمر بن الحكم السلمی قال: نذرت أمی بدنة تنحرها عند البیت و جللتها شقتین من شعر

أخبار مكة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج۱، ص: ۲۵۱

و وبر فنحرت البدنة و سترت الكعبة بالشقتین و النبی (ص) یومئذ بمكة لم یهاجر فانظر الی البیت یومئذ و علیه كسی شتی من وصایل و انطاع و كرار و خز و نمارق عراقیة- ای میسانیة- كل هذا قد رأیته علیه. و حدثنی جدی قال: حدثنا سعید بن سالم عن ابن جریج عن ابن ابی ملیكة انه قال: بلغنی ان الكعبة كانت تكسی فی الجاهلیة كسی شتی كانت البدنة تجلل الحبرة و البرود و الاكسیة و غیر ذلك من عصب الیمن و كان هذا یهدی للكعبة سوی جلال البدن هدایا من كسی شتی خز و حبرة و انماط فیعلق فتكسی منه الكعبة و یجعل ما بقی فی خزانة الكعبة، فاذا بلی منها شیء أخلف علیها مكانه ثوب آخر و لا ینزع مما علیها شیء من ذلك و كان یهدی الیها خلوق و مجمر و كانت تطیب بذلك فی بطنها و من خارجها.

و حدثنی جدی قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت ابن ابی ملیكة یقول: كانت قریش فی الجاهلیة ترافد فی كسوة الكعبة، فیضربون ذلك علی القبائل بقدر احتمالها، من عهد قصی بن كلاب حتی نشأ ابو ربیعة ابن المغیرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، و كان یختلف الی الیمن یتجر بها فأثری فی المال، فقال لقریش: أنا اكسو وحدی الكعبة سنة و جمیع قریش سنة، فكان یفعل ذلك

حتى مات يأتى بالحبرة الجيدة من الجند

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۵۲

فيكسوها الكعبة فسمته قريش العدل لانه عدل فعله بفعل قريش كلها فسموه الى اليوم العدل و يقال لولده بنو العدل .

ذكر كسوة الكعبة فى الاسلام و طيبها و خدمها و اول من فعل ذلك

حدثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد ابن ابى يحيى قال: حدثنا ابى عن خالد عن ابن المهاجر ان النبى (ص) خطب الناس يوم عاشوراء فقال النبى (ص): هذا يوم عاشوراء يوم تنقضى فيه السنة، و تستر فيه الكعبة، و ترفع فيه الاعمال، و لم يكتب عليكم صيامه و أنا صائم فمن احب منكم ان يصوم فليصم. و حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : كانت الكعبة فيما مضى انما تكسى يوم عاشوراء، اذا ذهب آخر الحاج حتى كانت بنو هاشم، فكانوا يعلقون عليها القمص يوم التروية من الديباج، لان يرى الناس ذلك عليها بهاء و جمالا، فاذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الازار،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۵۳

حدّثنى جدى عن ابن عيينة عن اسماعيل بن أمية عن نافع قال: كان ابن عمر يكسو بدنه اذا اراد ان يحرم، القباطى و الحبرة ، فاذا كان يوم عرفة ألبسها اياها فاذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها الى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة، و اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابى حبيبة عن ابيه قال : كسى البيت فى الجاهلية الانطاع ثم كساه النبى (ص) الثياب اليمانية، ثم كساه عمر و عثمان القباطى ، ثم كساه الحجاج الديباج و يقال : أول من كساه الديباج يزيد ابن معاوية و يقال: ابن الزبير، و يقال: عبد الملك بن مروان، و أول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير، و أول من دعا على الكعبة عبد اللّه بن شيبة و يلقب الاعجم فدعا لعبد الملك بن هشام و كان خليفة.

حدثنى محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن حبيب بن ابى ثابت قال: كسا النبى (ص) الكعبة، و كساها ابو بكر، و عمر رضى اللّه عنهما، و أخبرنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن موسى بن عبيدة الربذى ابن عمر بن الخطاب كسا الكعبة القباطى من بيت المال، قال ابو الوليد: و حدّثنى جدى قال: حدثنى سعيد بن سالم عن ابن ابى نجيح عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه كسا الكعبة القباطى من بيت المال ، و كان يكتب فيها الى مصر تحاك له هناك، ثم عثمان من بعده، فلما كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۵۴

معاوية بن ابى سفيان كساها كسوتين كسوة عمر القباطى، و كسوة ديباج، فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء، و تكسى القباطى فى آخر شهر رمضان للفطر و اجرى لها معاوية وظيفة من الطيب لكل صلاة و كان يبعث بالطيب و المجمر و الخلوق فى الموسم و فى رجب و أخدمها عبيدا بعث بهم اليها فكانوا يخدمونها ثم اتبعت ذلك الولاة بعده.

و حدثنى جدى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثنى علقمة ابن ابى علقمة عن أمه عن عائشة رضى اللّه عنها زوج النبى (ص) انها قالت:

كسوة البيت على الامراء.

و حدثنى جدى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثنى هشام ابن عروة ان عبد اللّه بن الزبير كسا الكعبة الديباج، و حدثنى محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن ابن جريج قال: كان معاوية اول من طيب الكعبة بالخلوق و المجمر و اجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال، و اخبرنى محمد ابن يحيى عن الواقدى عن عبد العزيز بن المطلب عن اسحاق بن عبد اللّه عن ابى جعفر محمد بن على قال: كان الناس يهدون الى الكعبة كسوة و يهدون اليها البدن عليها الحبرات فيبعث بالحبرات الى البيت كسوة، فلما

كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الخسروانى فلما كان ابن الزبير اتبع اثره فكان يبعث الى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة فكانت تكسى يوم عاشوراء، و اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد اللّه بن عمر عن نافع قال: كان ابن عمر يجلل بدنة بالانماط فاذا نحرها بعث بالانماط الى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۵۵

الحجبة فيجعلونها على الكعبة قبل ان تكسى الكعبة، و اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن اشياخه قالوا: فلما ولى عبد الملك بن مروان كان يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينة فينشر يوما فى مسجد رسول اللّه (ص) على الاساطين هاهنا و هاهنا ثم يطوى و يبعث به الى مكة و كان يبعث بالطيب اليها و بالمجمر و الى مسجد رسول اللّه (ص) ثم كان اول من اخدم الكعبة يزيد بن معاوية و هم الذين يسترون البيت، حدّثنى جدى قال: كانت الكعبة تكسى فى كل سنة كسوتين كسوة ديباج، و كسوة قباطى؛ فأما الديباج فتكساه يوم التروية فيعلق عليها القميص و يدلى و لا يخاط فاذا صدر الناس من منى خيط القميص و ترك الازار حتى تذهب الحجاج لئلا يخرقونه فاذا كان العاشوراء علق عليها الازار فوصل بالقميص فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم سبع و عشرين من شهر رمضان فتكسى القباطى للفطر، فلما كانت خلافة المأمون رفع اليه ان الديباج يبلى و يتخرق قبل ان يبلغ الفطر. و يرقع حتى يسمج، فسأل مبارك الطبرى مولاه و هو يومئذ على بريد مكة و صوافيها فى اى الكسوة الكعبة احسن؟ فقال له: فى البياض فأمر بكسوة من ديباج ابيض فعملت فعلقت سنة ست و مائتين و أرسل بها الى الكعبة فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسا: الديباج الاحمر يوم التروية، و تكسى القباطى يوم هلال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۵۶

رجب ، و جعلت كسوة الديباج الابيض التى احدثها المأمون يوم سبع و عشرين من شهر رمضان للفطر و هى تكسى الى اليوم ثلاث كسا، ثم رفع الى المأمون ايضا ان ازار الديباج الأبيض الذى كساها يتخرق و يبلى فى ايام الحج من مس الحجاج قبل ان يخاط عليها ازار الديباج الاحمر الذى يخاط فى العاشور فبعث بفضل ازار ديباج ابيض تكساه يوم التروية او يوم السابع فيستر به ما تخرق من الازار الذى كسيته للفطر الى ان يخاط عليها ازار الديباج الأحمر فى العاشور ، ثم رفع الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على اللّه ان ازار الديباج الاحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس و تمسحهم بالكعبة فزادها ازارين مع الازار الاول فاذال قميصها الديباج الاحمر و اسبله حتى بلغ الارض؛ سئل ابو الوليد عن اذال فقال اسبل؛ و قال الشاعر فى- معنى ذلك-:

على ابن ابى العاصى دلاص حصينةاجاد المسدى سردها فاذالها

ثم جعل فوقه فى كل شهرين ازار و ذلك فى سنة اربعين و مائتين لكسوة سنة احدى و اربعين و مائتين ثم نظر الحجبة فاذا الازار الثانى لا يحتاج اليه فوضع فى تابوت الكعبة و كتبوا الى أمير المؤمنين ان ازارا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۵۷

واحدا مع ما أذيل من قمصها يجزيها فصار يبعث بازار واحد فتكساه بعد ثلاثة أشهر و يكون الذيل ثلاثة أشهر، قال ابو الوليد: ثم أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على اللّه عز و جل باذالة القميص القباطى حتى بلغ الشاذروان الذى تحت الكعبة فى سنة ثلاث و أربعين و مائتين، حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدثنى عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان عائشة زوج النبى (ص) قالت:

أطيب الكعبة أحب الى من أن أهدى اليها ذهبا و فضة، حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثنى علقمة بن أبى علقمة عن عائشة رضى اللّه عنها انها قالت: طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره .

حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدثنا هشام بن عروة ان عبد اللّه بن الزبير خلق جوف الكعبة أجمع، حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدثنا هشام بن عروة أن عبد اللّه بن الزبير كان يجمر الكعبة كل يوم

برطل من مجمر و يجمر الكعبة كل يوم جمعة برطلين من مجمر .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۵۸

ما جاء فى تجريد الكعبة و أول من جردها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۵۹

مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن أبيه ان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه كان ينزع كسوة البيت فى كل سنة فيقسمها على الحاج فيستظلون بها على السمر بمكة، حدّثنى جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۰

قال: سمعت ابن ابى مليكة يقول: كانت على الكعبة كسى كثيرة من كسوة اهل الجاهلية من الانطاع و الاكسية و الكرار و الانماط فكانت ركاما بعضها فوق بعض فلما كسيت فى الاسلام من بيت المال كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء و كانت تكسى فى خلافة عمر و عثمان رضى اللّه عنهما القباطى يؤتى به من مصر، غير ان عثمان رضى اللّه عنه كساها سنة برودا يمانية أمر بعملها عامله على اليمن يعلى بن منبه فكان اول من ظاهر لها كسوتين، فلما كان معاوية كساها الديباج مع القباطى فقال شيبة بن عثمان: لو طرح عنها ما عليها من كسى الجاهلية فخفف عنها حتى لا يكون مما مسه المشركون شيء لنحاسيتهم فكتب فى ذلك الى معاوية بن ابى سفيان و هو بالشام فكتب اليه ان جردها و بعث اليه بكسوة من ديباج و قباطى و حبرة، قال: فرأيت شيبة جردها حتى لم يترك عليها شيئا مما كان عليها و خلق جدراتها كلها و طيبها ثم كساها تلك الكسوة التى بعث بها معاوية اليها و قسم الثياب التى كانت عليها على أهل مكة و كان ابن عباس حاضرا فى المسجد الحرام و هم يجردونها قال: فما رأيته انكر ذلك و لا كرهه.

حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال: جرد شيبة بن عثمان الكعبة قبل الحريق فخلقها و طيبها، قلت: و ما تلك الثياب؟ قال: من كل نحو كرار و انطاع و خيرا من ذلك و كان شيبة يكسو منها حتى راى على امرأة حائض من كسوته فدفنها فى بيت حتى هلكت- يعنى الثياب- حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابراهيم بن يزيد عن ابن ابى مليكة قال: رأيت شيبة بن عثمان جرد الكعبة فرأيت عليها كسوة شتى كرارا و انطاعا و مسوحا و خيرا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۱

من ذلك حدّثنا محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد الحكيم بن عبد اللّه ابن ابى فروة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال: قدمت مكة معتمرا فجلست الى ابن عباس فى صفة زمزم و شيبة بن عثمان يومئذ يجرد الكعبة قال عطاء بن يسار: فرأيت جدارها و رأيت خلوقها و طيبها و رأيت تلك الثياب التى أخبرنى عمر بن الحكم السلمى انه رآها فى حديث نذر أمه البدنة قد وضعت بالارض فرأيت شيبة بن عثمان يومئذ يقسمها او قسم بعضها فأخذت يومئذ كساء من نسج الاعراب فلم ار ابن عباس انكر شيئا مما صنع شيبة بن عثمان، قال عطاء بن يسار: و كانت قبل هذا لا تجرد انما يخفف عنها بعض كسوتها و تترك عليها حتى كان شيبة بن عثمان أول من جردها و كشفها و أخبرنى محمد بن يحيى قال: حدثنا هشام بن سليمان المخزومى عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة أنه قال: جرد شيبة بن عثمان الكعبة قبل الحريق من ثياب كان أهل الجاهلية كسوها إياها ثم خلقها و طيبها قلت: و ما كانت تلك الثياب؟ قال: من كل، كرارا و انطاعا و خيرا من ذلك و كان شيبة يقسم تلك الثياب فرأى على امرأة حايض ثوبا من كسوة الكعبة فرفعه شيبة فأمسك ما بقى من الكسوة حتى هلكت - يعنى الثياب-.

حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثنى علقمة بن ابى علقمة عن أمه عن عائشة أم المؤمنين ان شيبة بن عثمان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۲

دخل على عائشة فقال: يا أم المؤمنين تجتمع عليها الثياب فتكثر فيعمد الى بيار فيحفرها و يعمقها فتدفن فيها ثياب الكعبة لكى لا تلبسها الحايض و الجنب قالت عائشة: ما اصبت و بئس ما صنعت لا تعد لذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من حائض او جنب و لكن بعها و اجعل ثمنها فى سبيل اللّه تعالى و المساكين و ابن السبيل، و اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن موسى بن ضمرة ابن سعيد المازنى عن عبد الرحمن بن محمد عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود قال قال : رأيت شيبة بن عثمان يسأل ابن عباس عن ثياب الكعبة ثم ساق مثل حديث عائشة فقال له ابن عباس مثل ما قالت عائشة رضى اللّه عنها، و اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن خالد بن الياس عن الاعرج عن فاطمة الخزعية قالت: سألت أم سلمة زوج النبى (ص) عن ذلك فقالت: اذا نزعت عنها ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حايض او جنب، قال ابو الوليد: سمعت غير واحد من مشيخة أهل مكة يقول: حج المهدى امير المؤمنين سنة ستين و مائة فجرد الكعبة و أمر بالمسجد الحرام فهدم و زاد فيه الزيادة الاولى، و أخبرنى عبد اللّه بن اسحاق الحجبى عن جدته فاطمة بنت عبد اللّه قالت:

حج المهدى فجرد الكعبة و طلا جدرانها من خارج بالغالية

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۳

و المسك و العنبر قالت: فأخبرنى جدك- تعنى زوجها محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الحجبى- قال: صعدنا على ظهر الكعبة بقوارير من الغالية فجعلنا نفرغها على جدرات الكعبة من خارج من جوانبها كلها و عبيد الكعبة قد تعلقوا بالبكرات التى تخاط عليها ثياب الكعبة و يطلون بالغالية جدراتها من اسفلها الى اعلاها؛ قال ابو محمد الخزاعى: انا رأيتها و قد غير الجدر الذى بناه الحجاج مما يلى الحجر و قد انفتح من البناء الاول الذى بناه ابن الزبير مقدار اصبع من دبرها و من وجهها و قد رهم بالجص الابيض.

حدّثنى جدى قال: حج المهدى أمير المؤمنين سنة ستين و مائة فرفع اليه انه قد اجتمع على الكعبة كسوة كثيرة حتى انها قد اثقلتها و يخاف على جدراتها من ثقل الكسوة فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا ثم ضمخها من خارجها و داخلها بالغالية و المسك و العنبر و طلا جدراتها كلها من اسفلها الى اعلاها من جوانبها كلها ثم افرغ عليها ثلاث كسى من قباطى و خز و ديباج و المهدى قاعد على ظهر المسجد مما يلى دار الندوة ينظر اليها و هى تطلى بالغالية و حين كسيت ثم لم يحرك و لم يخفف عنها من كسوتها الشىء حتى كان سنة المائتين و كثرت الكسوة ايضا عليها جدا فجردها حسين بن حسن الطالبى فى الفتنة و هو يومئذ قد أخذ مكة ليالى دعت المبيضة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۴

الى انفسها و أخذوا مكة فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا، قال جدى: فاستدرت بجوانبها و هى مجردة فرأيت جدات الباب الذى كان ابن الزبير جعله فى ظهرها و سده الحجاج بأمر عبد الملك فرأيت جداته و عتبه على حالها و عددت حجارته التى سد بها فوجدتها ثمانية و عشرين حجرا فى تسعة مداميك فى كل مدماك ثلاثة احجار الا المدماك الاعلى فان فيه اربعة احجار رأيت الصلة التى بنى الحجاج مما يلى الحجر حين هدم ما زاد ابن الزبير قال: فرأيت تلك الصلة بينة فى الجدر و هى كالمتبرية من الجدر الآخر، قال اسحاق : و رأيت جدارتها كلون العنبر الأشهب حين جردت فى آخر ذى الحجة من سنة ثلاث و ستين و مائتين و أحسبه من تلك الغالية، قال و كان تجريد الحسين بن الحسن إياها أول يوم من المحرم يوم السبت سنة مائتين، ثم كساها حسين بن حسن كسوتين من قز رقيق احداهما صفراء، و الاخرى بيضاء مكتوب بينهما بسم اللّه الرحمن الرحيم و صلى اللّه على محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار أمر ابو السرايا الاصفر بن الاصفر داعية الى محمد بعمل هذه الكسوة لبيت اللّه الحرام، قال ابو الوليد: و ابتدأت كسوتها من سنة المائتين و عدتها الى سنة اربع و اربعين و مائتين مائة و سبعون ثوبا، قال محمد الخزاعى:

و أنا رأيتها و قد عمر الجدر الذى بناه الحجاج مما يلى الحجر فانفتح

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۵

من البناء الاول الذى بناه ابن الزبير مقدار نصف اصبع من وجهها و من دبرها و قد رهم بالجص الابيض و قد رأيتها حين جردت فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث و ستين و مائتين فرأيت جدراتها كلون العنبر الاشهب من تلك الغالية.

ما جاء فى دفع النبى صلى اللّه عليه و سلم المفتاح الى عثمان بن طلحة

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن شهاب الزهرى قال: دفع النبى (ص) مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة فقال: ها يا عثمان غيبوه، قال: فخرج عثمان الى الهجرة و خلفه شيبة فحجب، و أخبرنى جدى قال: اخبرنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج ان النبى (ص) قال : خذوها يا بنى ابى طلحة خذوا ما اعطاكم اللّه و رسوله تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم، و أخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله عز و جل «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها»، قال: نزلت فى عثمان ابن طلحة بن ابى طلحة حين قبض النبى (ص) مفتاح الكعبة و دخل به الكعبة يوم الفتح فخرج و هو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح و قال: خذوها يا بنى ابى طلحة بأمانة اللّه سبحانه لا ينزعها منكم الا ظالم قال و قال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: لما خرج رسول اللّه (ص) من الكعبة خرج و هو يتلو هذه الآية، فداه ابى و أمى ما سمعته يتلوها قبل ذلك، و أخبرنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن غالب بن عبيد اللّه انه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: دفع النبى (ص) مفتاح الكعبة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۶

الى عثمان بن طلحة يوم الفتح ثم قال: خذوها يا بنى ابى طلحة خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر، و سمعت غيره يقول الا ظالم، و أخبرنى محمد ابن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال انزل اللّه تعالى فى الكعبة «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها».

حدّثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى عن اشياخه قالوا:

انصرف رسول اللّه (ص) يوم الفتح بعد ما طاف على راحلته فجلس ناحية من المسجد و الناس حوله ثم أرسل بلالا الى عثمان بن طلحة فقال (ص) قل له: ان رسول اللّه (ص) يأمرك ان تأتيه بمفتاح الكعبة فجاء بلال الى عثمان فقال: ان رسول اللّه (ص) يأمرك ان تأتيه بمفتاح الكعبة فقال عثمان:

نعم فخرج الى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية و رجع بلال الى النبى (ص) فأخبره انه قال نعم ثم جلس بلال مع الناس فقال عثمان لأمه:- و المفتاح يومئذ عندها- يا أمت أعطينى المفتاح فان رسول اللّه (ص) أرسل الى و أمرنى ان آتى به اليه فقالت له أمه: اعيذك بالله ان تكون الذى تذهب بمأثرة قومك على يديك فقال: و اللّه لتدفعنه او ليأتينك غيرى فيأخذه منك فأدخلته فى حجرها و قالت: اى رجل يدخل يده هاهنا؟ فبينما هما على ذلك اذ سمعت صوت ابى بكر و عمر رضى اللّه عنهما فى الدار و عمر رافع صوته حين رأى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج، فقالت أمه: يا بنى خذ المفتاح فلئن تأخذه انت احب الى من ان يأخذه تيم و عدى فأخذه عثمان فأتى به النبى (ص) فناوله إياه فلما ناوله اياه فتح الكعبة و أمر رسول اللّه (ص) بالكعبة فغلقت عليه و معه أسامة بن زيد، و بلال ابن رباح، و عثمان بن طلحة فمكث فيها ما شاء اللّه و كان البيت يومئذ على ست اعمدة، قال ابن عمر: فسألت بلالا اين صلى رسول اللّه (ص)؟

قال: جعل عمودين عن يمينه و عمودا عن يساره، و ثلاثة و راءه، قالوا:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۷

ثم خرج رسول اللّه (ص) و المفتاح فى يده و وقف على الباب خالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول اللّه (ص).

حدّثنى جدى عن ابن ادريس عن الواقدى قال: حدثنى على بن محمد ابن عبد اللّه العمرى عن عنصور الحجبى عن أمه صفية ابنة شيبة عن برة ابنة ابى تجراة قالت: انا انظر الى رسول اللّه (ص) حين خرج من البيت فوقف على الباب فأخذ بعضادتى الباب فأشرف على الناس و فى يده المفتاح ثم جعله فى كمه (ص)، و حدّثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى عن اشياخه قالوا: فلما أشرف رسول اللّه (ص) و قد لبط بالناس حول الكعبة خطب رسول اللّه (ص) خطبته و قد كتبناها فى غير هذا الموضع من كتابنا بغير هذا الاسناد ثم نزل رسول اللّه (ص) و معه المفتاح فتنحى ناحية من المسجد فجلس و كان قد قبض السقاية من العباس، و قبض المفتاح من عثمان بن طلحة فلما جلس بسط العباس بن عبد المطلب يده فقال:

بأبى و أمى يا رسول اللّه اجمع لنا الحجابة و السقاية فقال رسول اللّه (ص): اعطيكم ما ترزءون فيه و لا اعطيكم ما ترزءون منه ثم قال (ص): ادع لى عثمان فقام عثمان بن عفان فقال: ادع لى عثمان، فقام عثمان بن طلحة و كان رسول اللّه (ص) قال لعثمان بن طلحة يوما و هو بمكة يدعوه الى الاسلام و مع عثمان المفتاح فقال (ص): لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت، فقال عثمان: لقد هلكت قريش يومئذ اذا و ذلت، فقال رسول اللّه (ص): بل عزت و عمرت يومئذ يا عثمان قال عثمان: فدعانى رسول اللّه (ص) بعد اخذه المفتاح فذكرت قوله (ص) و ما كان قال لى فأقبلت فاستقبلته ببشر و استقبلنى ببشر ثم قال:

خذوها يا بنى ابى طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم، يا عثمان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۸

ان اللّه سبحانه و تعالى «استأمنكم على بيته فخذوها بأمانة» اللّه عز و جل، قال عثمان: فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال (ص) أ لم يكن الذى قلت لك؟ قال: فذكرت قوله بمكة فقلت: بلى أشهد انك رسول اللّه فأعطاه المفتاح و النبى (ص) مضطبع عليه بثوبه و قال عليه السلام: غيبوه.

الصلاة فى الكعبة و أين صلى النبى صلى اللّه عليه و سلم منها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ايوب السختيانى عن نافع عن عبد اللّه بن عمر قال: اقبل رسول اللّه (ص) عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعا بعثمان ابن طلحة فقال: ائتنى بالمفتاح فذهب عثمان الى امه فأبت ان تعطيه إياه فقال : و اللّه لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبى او ظهرى، قال: فأعطته اياه، فجاء به الى النبى (ص) فدفعه اليه ففتح الباب فدخله رسول اللّه (ص)، و أسامة بن زيد، و بلال، و عثمان بن طلحة فاجافوا عليهم الباب مليا ثم فتح الباب و كنت فتى قويا فبدرت فزحمت الناس فكنت اول من دخل الكعبة فرأيت بلالا عند الباب فقلت له: اى بلال اين صلى رسول اللّه (ص)؟ قال: بين العمودين المقدمين و كانت الكعبة على ستة اعمدة قال ابن عمر: فنسيت أسأله كم صلى (ص).

و حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع قال: كان عبد اللّه بن عمر اذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل و جعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه و بين الجدار

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۶۹

الذى قبل وجهه حين تدخل قريبا من ثلاثة اذرع فصلى و هو يتوخى المكان الذى اخبره بلال ان النبى (ص) صلى فيه و ليس على احد بأس ان يصلى فى اى جوانب البيت شاء.

و حدّثنى جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد عن عبد اللّه ابن عبد الرحمن بن ابى حسين عن عطاء بن ابى رباح و الحسن بن ابى الحسن البصرى و طاووس ان النبى (ص) دخل يوم الفتح البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج و قد لبط بالناس حول الكعبة.

و حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه أن النبى (ص) صلى فى الكعبة بين العمودين، و حدّثنى جدى و

يوسف بن محمد ابن ابراهيم العطار- يزيد احدهما على صاحبه فى اللفظ و المعنى واحد- قالا حدثنا عبد اللّه بن زرارة بن مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان عن أبيه عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن أخيه شيبة بن جبير بن شيبة ابن عثمان قال: حج معاوية ابن ابى سفيان و هو خليفة فاشترى دار الندوة من ابى الرهين العبدرى بمائة ألف درهم فجاء شيبة بن عثمان فقال له: ان لى فيها حقا و قد اخذتها بالشفعة، فقال له معاوية :

فاحضر المال قال: اروح به اليك العشية و كان ذلك بعد ما صدر الناس عن الحج و قد كان معاوية تهيأ للخروج الى الشام فصلى معاوية بالناس العصر ثم دخل الطواف فطاف بالبيت سبعا و صلى خلف المقام ركعتين ثم انصرف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۷۰

فدخل دار الندوة فقام اليه شيبة حين أراد ان يدخل الدار فقال: يا أمير المؤمنين قد احضرت المال قال: فاثبت حتى يأتيك رأى فاجيف الباب، و ارخى الستر، و ركب معاوية من الدار دؤابة و خرج من الباب الآخر و مضى معاوية الى المدينة، فلم يزل شيبة جالس بالباب حتى جاء المؤذن فسلم و أذنه بصلاة المغرب فخرج والى مكة عبد اللّه بن خالد ابن أسيد فقام اليه شيبة فقال: أين أمير المؤمنين؟ قال: قد راح الى الشام، قال شيبة: و اللّه لا أكلمه ابدا فلما حج معاوية حجته الثانية بعث الى شيبة ان يفتح له الكعبة حتى يدخلها و يصلى فيها، قال شيبة بن جبير بن شيبة: فأرسلنى جدى بالمفتاح و أنا غلام حدث و أبى شيبة بن عثمان ان يفتح له الباب و لم يأته و لم يسلم عليه قال شيبة بن جبير: فلما رآنى معاوية استصغرنى و قال: من أنت يا حبيب قال: قلت أنا شيبة بن جبير قال: لا بأس يا بن أخى غضب أبو عثمان، شيبة مكان شيبة ففتحت له الكعبة فلما دخل اجفت عليه الباب و لم يدخل معه الكعبة الا حاجبه أبو يوسف الحميرى فبينا معاوية يدعو فى البيت و يصلى اذا بحلقة باب الكعبة تحرك تحريكا ضعيفا فقال لى: يا شيبة أنظر هذا عثمان بن محمد بن ابى سفيان فان كان اياه فادخله ففتحت الباب فاذا هو هو فأدخلته ثم حركت الحلقة تحريكا هو اشد من الاول فقال: انظر هذا الوليد بن عتبة بن ابى سفيان فان كان اياه فادخله ففتحت فاذا هو هو فأدخلته ثم قال: لابى يوسف الحميرى انظر عبد اللّه بن عمر فانى رأيته آنفا خلف المقام حتى اسأله اين صلى النبى (ص) من الكعبة؟ فقام ابو يوسف الحميرى فجاء بعبد اللّه بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۷۱

عمر فقال له معاوية: يابا عبد الرحمن اين صلى رسول اللّه (ص) عام دخلها؟

قال: بين العمودين المقدمين اجعل بينك و بين الجدر ذراعين او ثلاثا فبينا نحن كذلك اذ رج الباب رجا شديدا و حركت الحلقة تحريكا اشد من الأولى فقال معاوية: انظر هذا عبد اللّه بن الزبير فان كان اياه فادخله فنظرت فاذا هو هو فأدخلته فأقبل على معاوية و هو مغضب فقال: ايها يا بن ابى سفيان ترسل الى عبد اللّه بن عمر تسأله عن شىء انا اعلم به منك و منه حسدا لى و نفاسة على، فقال له معاوية: على رسلك يابا بكر فانما نرضاك لبعض دنيانا فصلى معه و خرج و خرجت معه فدخل زمزم فنزع منها دلوا فشرب منه و صب باقيه على رأسه و ثيابه ثم خرج فمر بعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى اللّه عنه خلف المقام فى حلقة فنظر اليه محدقا فقال له عبد الرحمن: ما نظرك الى؟ فو اللّه لابى خير من ابيك و لأمى خير من أمك و لأنا خير منك فلم يجبه بشىء و مضى حتى دخل دار الندوة، فلما جلس فى مجلسه قال عجلوا على بعبد الرحمن بن ابى بكر فقد رأيته خلف المقام قال: فادخل عليه فقال: مرحبا يا بن الشيخ الصالح قد علمت ان الذى خرج منك آنفا لجفائنا بك و ذلك لنأى دارنا عن دارك فارفع حوائجك فقال : على من الدين كذا، و احتاج الى كذا، و اجر الى كذا، و اقطعنى كذا، فقال معاوية: قد قضيت جميع حوائجك قال: و صلتك حم يا امير المؤمنين ان كنت لأبرنا بنا و أوصلنا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۷۲

لنا، حدّثنى احمد بن ميسرة المكى قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ابن ابى رواد عن ابيه قال: حدثنى نافع ان ابن عمر أخبره ان النبى (ص) دخل الكعبة فجاء مسرعا لينظر كيف يصنع النبى (ص) قال: فجاء و على الباب زحام شديد فزاحم الناس حتى دخل فقال:

و كان يومئذ شابا قويا فلما دخل لقى النبى (ص) خارجا قال: فسأل بلالا و كان خلف النبى (ص): اين صلى رسول اللّه (ص)؟ فأشار له بلال الى الساريـة الثانية عند الباب قال: صلى رسول اللّه (ص) عن يمينها تقدم عنها شيئا، حدّثنى احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه قال:

بلغنى ان الفضل بن العباس رضوان اللّه عليهما دخل مع النبى (ص) يومئذ فقال: لم اره صلى فيها، فقال ابى: و ذلك فيما بلغنى ان النبى (ص) استعانه لحاجة فجاء و قد صلى و لم يره، قال عبد المجيد: قال ابى: و ذلك انه بعثه فجاء بذنوب من ماء زمزم ليطمس به الصور التى فى الكعبة فصلى خلافه فلذلك لم يره صلى.

و حدّثنى جدى و محمد بن يحيى و محمد بن سلمة عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد اللّه بن عمر أن رسول اللّه (ص) دخل الكعبة هو و أسامة بن زيد و بلال و عثمان بن طلحة فأغلقها عليه فمكث فيها، قال عبد اللّه بن عمر: سألت بلالا ما ذا صنع رسول اللّه (ص)؟ قال:

جعل عمودا عن يساره، و عمودين عن يمينه، و ثلاثة أعمدة من ورائه و كان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثمّ صلى، و حدثنى جدى عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه رأى على بن حسين يصلى فى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ۱ ؛ ص ۲۷۳

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۷۳

الكعبة، و حدّثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد الزنجى قال: رأيت صدقة ابن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له: ما أكثر دخولك البيت بابا عبد اللّه! قال: و اللّه انى لأجد فى نفسى ان اراه مفتوحا ثم لأصلى فيه، حدّثنى جدى قال: اخبرنا مسلم بن خالد الزنجى عن موسى بن عقبة قال: طفت مع سالم بن عبد اللّه بن عمر خمسة اسبع كلما طفنا سبعا دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين.

و حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن نافع قال: كان ابن عمر اذا قدم مكة حاجا او معتمرا فوجد البيت مفتوحا لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان عن مسعر عن سماك الحنفى قال:

سألت ابن عمر عن الصلاة فى الكعبة فقال: صل فيها فان رسول اللّه (ص) صلى فيها و ستأتى آخر فينهاك فلا تطعه- يعنى ابن عباس- فأتيت ابن عباس فسألته فقال: ايتم به كله و لا تجعلن شيئا منه خلفك و ستأتى آخر فيأمرك به فلا تطعه- يعنى ابن عمر -، حدثنى جدى قال:

حدثنا ابن عيينة عن مسعر عن سماك الحنفى قال: سمعت ابن عباس يقول:

ليس من أمر حجك دخولك البيت قال: و حدثنى جدى قال: سمعت سفيان يقول: سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون أن رسول اللّه (ص) انما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج فلم يدخلها، قال: و حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال اوصانى عبد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۷۴

الكريم بن أبى المخارق أن لا أخرج من منزلى يوم الجمعة حتى اصلى ركعتين و لا أدخل الكعبة حتى أغتسل، و حدّثنى جدى قال حدثنا سالم ابن سالم البلخى قال: حدثنا ابن جريج أن عطاء جاء يوما و قد فاتته الظهر مع الامام فدخل الكعبة و صلى فى جوفها.

ما جاء فى رقى بلال الكعبة و أذانه عليها يوم الفتح

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكى عن ابن ابى مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة فقال بعض الناس: يا عباد اللّه لهذا العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم أن يسخط اللّه عليه هذا الامر

يغيره فأنزل اللّه عز و جل (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى) الآية و أخبرنى جدى عن محمد بن ادريس الشافعى عن الواقدى عن اشياخه قالوا جاءت الظهر يوم الفتح فأمر رسول اللّه (ص) بلالا أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة و قريش فوق رؤوس الجبال و قد فر وجوههم و تغيبوا خوفا أن يقتلوا فمنهم من يطلب الامان، و منهم من قد اومن فلما أذن بلال رفع صوته كأشد ما يكون قال: فلما قال اشهد ان محمدا رسول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۷۵

اللّه تقول جويرية بنت ابى جهل: قد لعمرى رفع لك ذكرك، أما الصلاة فنصلى و و اللّه ما نحب من قتل الأحبة ابدا و لقد جاء الى ابى الذى كان جاء الى محمد من النبوة فردها و لم يرد خلاف قومه، و قال خالد بن أسيد:

الحمد للّه الذى اكرم أبى فلم يسمع بهذا اليوم، و كان اسيد مات قبل الفتح بيوم، و قال الحارث بن هشام: وا ثكلاه ليتنى مت قبل ان اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة، و قال الحكم بن ابى العاص: هذا و اللّه الحدث الجليل ان يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية ابى طلحة، و قال سهيل بن عمرو: ان كان هذا سخطا للّه فسيغيره اللّه، و قال ابو سفيان بن حرب:

اما انا فلا أقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصاة، فأتى جبريل عليه السلام رسول اللّه (ص) فأخبره خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال:

أما انت يا فلان فقلت: كذا، و اما انت يا فلان فقلت: كذا، و اما انت يا فلان فقلت: كذا، فقال ابو سفيان: أما أنا يا رسول اللّه فما قلت شيئا فضحك رسول اللّه (ص)، قال ابو الوليد: و كان بلال لأيتام من بنى السباق ابن عبد الدار أوصى به ابوهم الى امية بن خلف الجمحى و أمية الذى كان يعذبه و كان اسم اخيه كحيل بن رباح.

باب ما جاء فى الحبشى الذى يهدم الكعبة و ما جاء فيمن أرادها بسوء و غير ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا عمرو بن يحيى بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۷۶

سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص السعيدى عن جده عن عبد اللّه بن عمرو ابن العاص أنه قال: اخرجوا يا أهل مكة قبل احدى الصيلمين؛ قيل:

و ما الصيلمان؟ قال: ريح سوداء تحشر الذرة و الجعل، قيل: فما الاخرى؟ قال: تجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها و الذى نفس عبد اللّه بيده لا نظر الى صفته فى كتاب اللّه أفيحج أصيلع قائما يهدمها بمسحاته، قيل له: فأى المنازل يومئذ امثل؟ قال: الشعف - يعنى رؤوس الجبال-.

و حدّثنى جدى عن ابن عيينة عن زياد بن سعد عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة قال: قال رسول اللّه (ص) يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن عبد اللّه ابن عمرو بن العاص أنه كان يقول: كأنى به أصيلع افيدع قائما عليها يهدمها بمسحاته، قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت انظر هل ارى الصفة التى قال عبد اللّه بن عمرو فلم ارها.

و حدّثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ابى العالية عن على بن ابى طالب أنه قال: استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم و بينه فكأنى انظر اليه حبشيا اصيلع اصيمع قائما عليها يهدمها بمسحاته.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۷۷

حدّثنى جدى قال حدثنا ابن عيينة عن امية بن صفوان بن عبد اللّه ابن صفوان عن جده عبد اللّه بن صفوان عن حفصة انها قالت سمعت رسول اللّه (ص) يقول: ليؤمن هذا البيت حبش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بأوسطهم و ينادى اولهم آخرهم

فخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذى يخبر عنهم، فقال رجل لجدى:

اشهد ما كذبت على حفصة و لا كذبت حفصة على رسول اللّه (ص)، قال اميّة: فلما جاء جيش الحجاج لم نشك انهم هم حبش .

حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد اللّه مولى بنى هاشم قال : حدثنا سعيد بن سلمة عن موسى بن جبير ابن شيبة عن أبى أمامة بن سهل عن رجل من اصحاب النبى (ص) انه قال :

اتركوا الحبشة ما تركتكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة، و حدّثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن موسى بن ابى عيسى المدينى قال لما كان تبع بالدف من جمدان دفث بهم دوابهم و أظلمت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۷۸

عليهم الارض فدعا الاحبار فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشىء؟

قال: أردت ان أهدمه، قالوا: فانو له خيرا ان تكسوه، و تنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة قال: و انما سمى الدف من اجل ذلك.

و حدّثنى جدى قال حدثنا: سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى رجل عن سعيد بن اسماعيل انه سمع ابا هريرة يحدث ابا قتادة ان رسول اللّه (ص) قال: يبايع للرجل بين الركن و المقام و لن يستحل هذا البيت الا أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب و تأتى الحبش فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا و هم الذين يستخرجون كنزه .

ما يقال عند النظر الى الكعبة

حدّثنا جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن طريف عن حميد بن يعقوب عن ابن المسيب قال: سمعت من عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه كلمة ما بقى احد ممن سمعها منه غيرى سمعته يقول حين رأى البيت: اللهم انت السلام و منك السلام فحينا ربنا بالسلام.

حدّثنى جدى قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج قال:

أخبرنى يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان عمر بن الخطاب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۷۹

اذا رأى البيت قال: اللهم أنت السلام و منك السلام فحينا ربنا بالسلام، حدّثنى جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت عن مقسم مولى عبد اللّه بن الحارث عن ابن عباس رضى اللّه عنه يحدث عن النبى (ص) أنه قال: ترفع الايدى فى سبع مواطن، فى بدء الصلاة، و اذا رأيت البيت، و على الصفا و المروة، و عشية عرفة و بجمع، و عند الجمرتين، و على الميت. و حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت عن مكحول أنه قال: كان النبى (ص) اذا رأى البيت رفع يديه فقال: اللهم زد هذا البيت تشريفا و تعظيما و تكريما و مهابة و زد من شرفه و كرمه ممن حجه و اعتمره تشريفا و تعظيما و تكريما و برا، ثم يقول الذى حدثنى هذا الحديث و ذلك حين دخل النبى (ص) مكة ابن جريج هو القائل.

حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى غالب ابن عبد اللّه عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا نظر الى البيت قال: اللهم أنت السلام و منك السلام فحينا ربنا بالسلام.

ما جاء فى أسماء الكعبة و لم سميت الكعبة

و لأن لا يبنى بيت يشرف عليها حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن ابن ابى نجيح قال: انما سميت الكعبة لانها مكعبة على خلقة الكعب قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۸۰

و كان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة فأول من بنى بيتا مربعا حميد ابن زهير فقالت قريش: ربع حميد بن زهير بيتا، اما حياة و اما موتا.

و حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا بشر بن السرى عن ابراهيم بن طهمان عن ابراهيم بن ابى المهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضى اللّه عنه قال: انما سميت بكة لانه يجتمع فيها الرجال و النساء ، و حدّثنى مهدى بن ابى المهدى قال: حدثنا بشر بن السرى عن ابى عوانة عن مغيرة عن ابراهيم قال: بكة موضع البيت، و مكة القرية، و حدّثنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج انه كان يقول:

انما سميت بكة لتباك الناس بأقدامهم قدام الكعبة و يقال: انما سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة، حدّثنى جدى عن ابن عيينة عن ابن شيبة الحجبى عن شيبة بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا على الكعبة الا امر بهدمه.

و حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قال: انما سمى البيت العتيق لانه عتق من الجبابرة، قال عثمان: و أخبرنى يحيى بن ابى أنيسة عن ابن شهاب الزهرى انه بلغه انما سمى البيت العتيق من اجل ان اللّه عز و جل اعتقه من الجبابرة، قال عثمان: و قال مجاهد و السدى: انما سمى البيت العتيق الكعبة اعتقها اللّه من الجبابرة فلا يتجبروا فيها اذا طافوا و كان البيت يدعى «قادسا» و يدعى «ناذرا» و يدعى «القرية القديمة»

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۸۱

و يدعى «البيت العتيق»، قال عثمان: و أخبرنى النضر بن عربى عن مجاهد قال: البيت العتيق اعتقه اللّه عز و جل من كل جبار فلا يستطيع جبار يدعى انه له، و لا يقال بيت فلان و لا ينسب الا الى اللّه عز و جل، حدّثنا جدى عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن مجاهد قال: من اسماء مكة هى «مكة» و هى «بكة» و هى «أم رحم» و هى «أم القرى» و هى «صلاح» و هى «كوثى» و هى «الباسة» و أول من تقدم فى صلاح فاسمع أهلها و أول من اذن بمكة حبيب بن عبد الرحمن، و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرنى ابن ابى أنيسة قال: بكة موضع البيت، و مكة هى الحرم كله، قال عثمان: و اخبرنى محمد بن السائب الكلبى فى قول اللّه عز و جل: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً قال: و هى الكعبة، قال عثمان: و أخبرنى يحيى ابن ابى أنيسة عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد قال: سمعته يقول:

بكة البيت و ما حواليه مكة و انما سميت بكة لان الناس يبك بعضهم بعضا فى الطواف. و قال غيره: ان أول بيت وضع للناس أول مسجد بنى للناس المؤمنين الذى ببكة، و بكة ما بين الجبلين تبك الرجال و النساء لا يضر احد كيف صلى ان مر احد بين يديه، و مكة الحرم كله و البيت قبلة أهل المسجد، و المسجد قبلة أهل مكة، و الحرم قبلة الناس كلهم مبارك، فيه المغفرة، و تضعيف الاجر فى الطواف و الصلاة تعدل مائة صلاة و هدى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۸۲

للعالمين قبلة لهم، و أخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال:

أخبرنى محمد بن ابان عن زيد بن اسلم قال: بكة الكعبة و المسجد مبارك للناس، و مكة ذو طوى و هو بطن مكة الذى ذكره اللّه عز و جل فى سورة الفتح.

و حدّثنى جدى عن ابن ابى يحيى قال: بلغنى أن اسماء مكة: «مكة» «و بكة» «و أم رحم» «و أم القرى» «و الباسة» «و البيت العتيق» «و الحاطمة» تحطم من استخف بها «و الباسة» تبسهم بسا- اى تخرجهم اخراجا اذا غشموا و ظلموا.

و حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن يوسف بن ماهك قال: كنت جالسا مع عبد اللّه بن عمرو بن العاص فى ناحية المسجد الحرام اذ نظر الى بيت مشرف على ابى قبيس فقال: ابيت ذلك ؟ فقلت:

نعم فقال: اذا رأيت بيوتها- يعنى بذلك مكة- قد علت اخشبيها و فجرت بطونها انهارا، فقد ازف الأمر، قال ابو الوليد: قال جدى: لما

بنى العباس بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس داره التى بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام أمر قوامه أن لا يرفعوها فيشرفوا بها على الكعبة، و أن يجعلوا اعلاها دون الكعبة فتكون دونها اعظاما للكعبة أن تشرف عليها، قال جدى: فلم تبق بمكة دار لسلطان و لا غيره حول المسجد الحرام تشرف على الكعبة الا هدمت او خربت الا هذه الدار فانها على حالها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۸۳

الى اليوم

ما جاء فى قول اللّه عز و جل و إذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمنا

حدّثنا ابو الوليد قال: و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن محمد ابن السائب الكلبى قال: اما مثابة للناس فان الناس لا يقضون منه و طرا يثوبون اليه كل عام، و أما امنا فان اللّه عز و جل جعله امنا من دخله كان آمنا و من احدث حدثا فى بلد غيره ثم لجا اليه فهو آمن اذا دخله و لكن اهل مكة لا ينبغى لهم ان يكنوه، و لا يكسوه ، و لا يؤوه ، و لا يبايعوه و لا يطعموه، و لا يسقوه فاذا خرج اقيم عليه الحد، و من احدث فيه حدثا اخذ بحدثه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۸۴

ما جاء فى قول اللّه سبحانه جعل اللّه الكعبة البيت الحرام قياما للناس

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال : اخبرنى ابن جريج قال: ترك النبى (ص) القلائد حين جاء الاسلام، قال عثمان: و اخبرنى النضر بن عربى عن عكرمة قال: قياما للناس نظاما لهم و الشهر الحرام و الهدى و القلائد قال: كان ذلك فى الجاهلية قياما من أحل من ذلك شيئا عجلت له العقوبة على احلاله، قال عثمان: اخبرنى محمد بن السائب الكلبى قال: قياما للناس امنا للناس و الشهر الحرام و الهدى و القلائد، كل هذا كان امنا للناس فى جاهليتهم و من بعد ما اسلموا، قال عثمان: قال الضحاك: قياما للناس قياما لدينهم و معالم حجهم، قال عثمان: و اخبرنى يحيى بن ابى أنيسة قال: جعل اللّه الكعبة البيت الحرام قياما للناس و ما ذكر من الشهر الحرام و الهدى و القلائد حياة لهم فى دينهم و معايشهم لا يستحلوا ذلك و ان يأمنوا فى ذلك، قال عثمان: و قال السدى: قياما للناس هو قيام لدينهم و حجهم و الشهر الحرام قياما للهدى و القلائد لا يستحلون فيه.

ما جاء فى تطهير إبراهيم و إسماعيل البيت للطائفين و القائمين و الركع السجود و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۸۵

ساج عن ابن جريج قال: قال عطاء: عن عبيد بن عمير الليثى قال: طهرا بيتى من الآفات و الريب قال ابن جريج: الآفات الشرور و الريب، قال عثمان: و اخبرنى محمد بن السائب الكلبى ان اللّه عهد الى ابراهيم عليه السلام اذ بنى البيت ان طهره من الأوثان فلا ينصب حوله وثن و اما الطائفون فمن اعتز به من بلد غيره و اما العاكفون و القائمون فاهل البلد و الركع السجود فأهل الصلاة، قال السدى: طهرا بيتى يعنى امنا بيتى ، قال عثمان: اخبرنى ابن اسحاق ان اللّه عز و جل لما امر ابراهيم بعمارة البيت الحرام و رفع قواعده و تطهيره للطائفين و العاكفين عنده و الركع السجود و هو يومئذ بالبيت المقدس من ايليا و اسحاق فيما يذكرون يومئذ وصيف خرج ابراهيم حتى قدم مكة و اسماعيل قد نكح النساء.

و حدّثنى جدى عن ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثورى عن جابر الجعفى عن مجاهد و عطاء فى قوله تعالى: سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ قال: العاكف فيه اهل مكة، و البادى الغرباء سواء هم فى حرمته.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۸۶

ما جاء فى أول من استصبح حول الكعبة و فى المسجد الحرام بمكة و ليلة هلال المحرم

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنا اسحاق بن نافع يقال له الجارف- و ليس هو الخزاعى الذى حدث عنه ابو الوليد - عن ابن بزيع ابن شموءل قال: سمعت مسلم بن خالد الزنجى يقول: بلغنا ان اول من استصبح لاهل الطواف فى المسجد الحرام عقبة بن الازرق بن عمرو و كانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة و المسجد يومئذ ضيق ليس بين جدر المسجد و بين المقام الا شىء يسير فكان يضع على حرف داره، و جدر داره و جدر المسجد واحد، مصباحا كبيرا يستصبح فيه فيضىء له وجه الكعبة و المقام و اعلى المسجد، قال: و اول من اجرى للمسجد زيتا و قناديل معاوية بن ابى سفيان رحمة اللّه عليه، حدّثنى جدى قال:

و حدثنى عبد الرحمن بن ابى الحسن بن القاسم بن عقبة بن الازرق عن ابيه قال: اول من استصبح لاهل الطواف و اهل المسجد الحرام جدى عقبة بن الازرق بن عمرو الغسانى كان يضع على حرف داره مصباحا عظيما فيضىء لأهل الطواف و أهل المسجد و كانت داره لاصقة بالمسجد و المسجد يومئذ ضيق انما جدراته جدرات دور الناس قال: فلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۸۷

يزل يضع ذلك المصباح على حرف داره حتى كان خالد بن عبد اللّه القسرى فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الاسود فى خلافة عبد الملك بن مروان فمنعنا ان نضع ذلك المصباح فرفعناه، قال: فدخلت دارنا تلك فى المسجد حين وسع، دخل بعضها حين وسع ابن الزبير و المسجد و دخلت بقيتها فى توسيع المهدى الأول، حدّثنى جدى قال حدثنا محمد بن عبد اللّه ابن عبيد بن عمير قال: سمعت عطاء بن ابى رباح يقول: كان عمر بن عبد العزيز يأمر الناس ليلة هلال المحرم يوقدون النار فى فجاج مكة و يضعون المصابيح للمعتمرين مخافة السرق، قال ابو الوليد: فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذى وضعه خالد بن عبد اللّه القسرى فلما كان محمد بن سليمان على مكة فى خلافة المأمون فى سنة ست عشرة و مائتين وضع عمودا طويلا مقابله بحذاء الركن الغربى فلما ولى مكة محمد ابن داود جعل عمودين طويلين احدهما بحذاء الركن اليمانى و الآخر بحذاء الركن الشامى فلما ولى هارون الواثق بالله أمر بعمد من شبه طوال عشرة فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف و أمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها و تعلق فى المسجد الحرام فى كل وجه اثنتان.

و حدّثنى جدى قال: أول من استصبح بين الصفا و المروة خالد بن عبد اللّه القسرى فى خلافة سليمان بن عبد الملك فى الحج و فى رجب، قال أبو الوليد: قال جدى: أول من اثقب النفاطات بين الصفا و المروة فى ليالى الحج و بين المأزمين- مأزمى عرفة- أمير المؤمنين ابو اسحاق المعتصم بالله الطاهر بن عبد اللّه بن طاهر سنة حج فى سنة تسع عشرة و مائتين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۸۸

فجرى ذلك الى اليوم، قال الخزاعى: اخبرنى ابو عمران موسى بن منويه قال: اخبرنى الثقة أن هذه العمد الصفر كانت فى قصر بابك الخرمى بناحية ارمينية كانت فى صحن داره يستصبح فيها فلما خذله اللّه و قتل بابك و أتى برأسه الى سامرا و طيف به فى البلدان و كان قد قتل خلقا عظيما من المسلمين و أراح اللّه منه، هدمت داره و أخذت هذه الأعمدة التى حول البيت الحرام فى الصف الاول، و منها فى دار الخلافة أربعة أعمدة و بعث بهذه الاعمدة المعتصم بالله أمير المؤمنين فى سنة مائتين و نيف و ثلاثين فهذا خبر الاعمدة الصفر التى حول الكعبة و هى عشرة اساطين و كانت اربع عشرة اسطوانة فاربع فى دار الخلافة بسامراء.

ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة حتى صار الى ما هو عليه اليوم من خارج و داخل

قال ابو الوليد: كان ابراهيم خليل الرحمن بنى الكعبة البيت الحرام فجعل طولها فى السماء تسعة اذرع و طولها فى الارض ثلاثين ذراعا

و عرضها فى الارض اثنين و عشرين ذراعا و كان غير مسقف فى عهد ابراهيم ثم بنتها قريش فى الجاهلية و النبى (ص) يومئذ غلام فزادت فى طولها فى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۸۹

السماء تسعة اذرع اخرى فكانت فى السماء ثمانية عشر ذراعا و سقفوها و نقصوا من طولها فى الارض ستة اذرع و شبرا فتركوها فى الحجر و استقصرت دون قواعد ابراهيم و جعلوا ربضا فى بطن الكعبة و بنوا عليه حين قصرت بهم النفقة و حجروا الحجر على بقية البيت لان يطوف الطائف من ورائه فلم يزل على ذلك حتى كان زمن عبد اللّه بن الزبير فهدم الكعبة وردها الى قواعد ابراهيم و زاد فى طولها فى السماء تسعة اذرع اخرى على بناء قريش فصارت فى السماء سبعة و عشرين ذراعا، و أوطأ بابها بالارض و فتح فى ظهرها بابا آخر مقابل هذا الباب، و كانت على ذلك حتى قتل ابن الزبير و ظهر الحجاج و اخذ مكة، فكتب اليه عبد الملك بن مروان يأمره ان يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر فى الكعبة ففعل وردها الى قواعد قريش التى استقصرت فى بطن البيت و كبسها بما فضل من حجارتها و سد بابها الذى فى ظهرها و رفع بابها هذا الذى فى وجهها و الذى هى عليه اليوم من الذرع.

باب ذرع البيت من خارج

طولها فى السماء سبعة و عشرون ذراعا، و ذرع طول وجه الكعبة من الركن الاسود الى الركن الشامى خمسة و عشرون ذراعا، و ذرع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۹۰

دبرها من الركن اليمانى الى الركن الغربى خمسة و عشرون ذراعا، و ذرع شقها اليمانى من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا، و ذرع شقها الذى فيه الحجر من الركن الشامى الى الركن الغربى احد و عشرون ذراعا، و ذرع جميع الكعبة مكسرا اربعمائة ذراعا و ثمانية عشر ذراعا، و ذرع نفذ جدار الكعبة ذراعان، و الذراع اربعة و عشرون اصبعا، و الكعبة لها سقفان احدهما فوق الآخر.

ذرع الكعبة من داخلها

قال ابو الوليد: ذرع طول الكعبة فى السماء من داخلها الى السقف الاسفل مما يلى باب الكعبة ثمانية عشر ذراعا و نصف و طول الكعبة فى السماء الى السقف الاعلى عشرون ذراعا، و فى سقف الكعبة اربع روازن نافذة من السقف الاعلى الى السقف الاسفل للضوء، و على الروازن رخام كان ابن الزبير أتى به من اليمن من صنعاء يقال له البلق، و بين السقفين فرجة، و ذرع التحجير الذى فوق ظهر سطح الكعبة ذراعان و نصف و ذرع عرض جدر التحجير كما يدور ذراع، و فى التحجير ملبن مربع من ساج فى جدرات سطح الكعبة كما يدور، و فيه حلق حديد تشد فيها ثياب الكعبة، و كانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ثم كانت تكف عليهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۹۱

اذا جاء المطر فقلعته الحجبة بعد سنة المائتين و شيدوه بالمرمر المطبوخ و الجص، شيد به تشييدا، و ميزاب الكعبة فى وسط الجدر الذى يلى الحجر بين الركن الشامى و الركن الغربى يسكب فى بطن الحجر، و ذرع طول الميزاب اربعة اذرع، و سعته ثمانية اصابع فى ارتفاع مثلها، و الميزاب ملبس صفايح ذهب داخله و خارجه، و كان الذى جعل عليه الذهب الوليد ابن عبد الملك، و ذرع مسيل الماء فى الجدر ذراع و سبعة عشر اصبعا، و ذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذى فيه الحجر الاسود الى الركن الشامى و فيه باب الكعبة تسعة عشر ذراعا و عشر اصابع، و ذرع ما بين الركن الشامى الى الركن الغربى و هو الشق الذى يلى الحجر خمسة عشر ذراعا و ثمانية عشر اصبعا، و ذرع ما بين الركن الغربى الى الركن اليمانى و هو ظهر الكعبة عشرون ذراعا و ستة اصابع، و ذرع ما بين الركن اليمانى الى الركن الاسود ستة عشر ذراعا و ستة اصابع، و فى الكعبة ثلاثة كراسى من ساج طول كل كرسى فى السماء ذراع و نصف و عرض كل كرسى منها ذراع و ثمانية اصابع فى مثلها، و الكراسى ملبسة ذهب و فوق الذهب ديباج و تحت الكراسى رخام

احمر بقدر سعة الكراسى و طول الرخام فى السماء سبعة اصابع و على الكراسى اساطين متفرقة ملبسة، الاسطوانة الاولى التى على باب الكعبة ثلثها ملبس صفايح ذهب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۹۲

و فضة و بقيتها مموهة و ذرع غلظها ذراعان و نصف و فوق الاساطين كراسى ساج مربعة منقوشة بالذهب و الزخرف و على الكراسى ثلاث جوايز ساج اطرافها على الجدر الذى فيه باب الكعبة و اطرافها الاخرى على الجدر الذى يستقبل باب الكعبة و هو دبرها، و الجوايز منقوشة بالذهب و الزخرف و سقف الكعبة منقوش بالذهب و الزخرف و يدور تحت السقف افريز منقوش بالذهب و الزخرف و تحت الافريز طوق من فسيفسا.

ذرع ما بين الاساطين

و ذرع ما بين الجدر الذى يلى الركن الاسود و الركن اليمانى الى الاسطوانة الاولى اربعة اذرع و نصف و ذرع ما بين الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية اربعة اذرع و نصف و ذرع ما بين الاسطوانة الثالثة الى الجدر الذى يلى الحجر ذراعان و ثمانية أصابع و بين الاساطين من المعاليق سبعة و عشرون معلاقا، و المعاليق فى ثلثى الاساطين و المعاليق فى عمد حديد و سلاسل المعاليق فضة و بين الجدر الذى بين الحجر الاسود و الركن اليمانى الى الاسطوانة الاولى احد عشر معلاقا و من الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية ثمان معاليق فيها تاجان و من الاسطوانة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۹۳

الثانية الى الاسطوانة الثالثة ثمان و بقيتها مموهة، ثم أمرت السيدة أم أمير المؤمنين فى سنة عشر و ثلاثمائة غلامها لؤلؤ بان يلبسها كلها ذهبا و هذه المعاليق على ما وصفنا الى سنة تسع و ثلاثين و مائتين.

صفة الروازن التى للضوء فى سقف الكعبة

قال ابو الوليد: و فى سقف الكعبة اربع روازن منها روزنة حيال الركن الغربى و الثانية حيال الركن اليمانى و الثالثة حيال الركن الاسود و الرابعة حيال الاسطوانة الوسطى، و هى التى تلى الجدر بين الركن الاسود و الركن اليمانى، و الروازن مربعة فى اعلاها رخام يمانى يدخل منه الضوء الى بطن الكعبة.

صفة الجزعة و ذرعها

قال ابو الوليد: و فى الجدر الذى مقابل باب الكعبة و هو دبرها جزعة سوداء مخططة ببياض و ذرع سعتها اثنا عشر اصبعا فى مثلها و هى مدورة و حولها طوق ذهب عرضه ثلاث اصابع و هى تستقبل من دخل من باب الكعبة و ارتفاعها من بطن الكعبة ستة اذرع و نصف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۲۹۴

يقال: ان النبى (ص) صلى مقابل موضعها، جعلها حيال حاجبه الايمن، قال ابو الوليد: و هذه الجزعة ارسل بها الوليد بن عبد الملك فجعلت هناك.

صفة الدرجة

و فى الكعبة اذا دخلتها على يمينك درجة يظهر عليها الى سطح الكعبة و هى مربعة مع جدرى الكعبة فى زاوية الركن الشامى منها

داخل فی الکعبة من جدرها الذی فیه بابها ثلاثة اذرع و نصف، و ذرع الجدر الآخر الذی یلی الحجر ثلاثة اذرع و نصف، و ذرع باب الدرجة فی السماء ثلاثة اذرع و نصف، و ذرع عرضه ذراع و نصف، و بابها ساج فرد أعسر و هو فی حد جدر الکعبة و کان ساجه بادیا لیس علیه ذهب و لا فضة حتی أمر به أمیر المؤمنین المتوکل علی اللّه فضربت علی الباب صفایح من فضة و جعل له غلق من فضة فی المحرم سنة سبع و ثلاثین و مائتین، و علی الباب ملبن ساج ملبس فضة، و فی الباب حلقة فضة و علی الباب قفل من حدید فی الملبن الذی یلی جدار الکعبة و باب الدرجة عن یمین من دخل الکعبة مقابله و طول الدرجة فی السماء من بطن الکعبة عشرون ذراعا و عدد اضفارها ثمانیة و اربعون ضفرا و فیها ثمان مستراحات و عرض الدرجة ذراع و أربعة اصابع و فی الدرجة ثمانی کواء داخلة فی الکعبة منها اربع حیال الباب و أربع حیال الاسطوانة التی تلی الجدر الذی یلی الحجر و علی بابها الذی یلی سطح الکعبة باب ساج طوله ذراعان و نصف و عرض ذلک

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج۱، ص: ۲۹۵

الباب ذراعان.

صفة الازار الرخام الأسفل الذی فی بطن الکعبة

و بطن الکعبة موزرة مدارة من داخلها برخام ابیض و أحمر و أخضر و ألواح ملبسة ذهبا و فضة و هما ازاران، ازار اسفل فیه ثمانیة و ثلاثون لوحا طول کل لوح ذراعان و ثمانیة اصابع من ذلک الالواح البیض احد و عشرون لوحا منها فی الجدر الذی بین الرکن الغربی و الرکن الیمانی سبعة الواح، و منها فی الجدر الذی بین الرکن الیمانی و الرکن الاسود ستة الواح، و منها فی الملتزم لوحان و منها فی الجدر الذی فیه باب الکعبة ثلاثة الواح، و منها فی الجدر الذی یلی الحجر اربعة الواح، و عدد الالواح الحضر تسعة عشر لوحا منها فی الجدر الذی بین الرکن الغربی و الرکن الیمانی اربعة، و منها فی الجدر الذی بین الرکن الیمانی و الحجر الاسود اربعة و منها فی الجدر الذی فیه الباب خمسة، و منها فی الملتزم لوحان، و منها فی الجدر الذی یلی الحجر اربعة .

صفة الازار الأعلی

قال ابو الولید: و فی الازار الاعلی الثانی، اثنان و أربعون لوحا

أخبار مکة و ما جاء فیها من الآثار، أزرقی، ج۱، ص: ۲۹۶

طول کل لوح اربعة اذرع و أربع اصابع، الالواح البیض من ذلک عشرون لوحا منها فی الجدر الذی بین الرکن الیمانی و الرکن الاسود خمسة، و منها لوح فی الملتزم، و منها فی الجدر الذی فیه الباب خمسة، و منها فی الجدر الذی یلی الحجر تسعة، و من الالواح الحمر تسعة، منها فی الجدر الذی بین الرکن الغربی و الرکن الیمانی ثلاثة، و منها فی الجدر الذی بین الرکن الیمانی و الرکن الاسود لوحان، و منها فی الجدر الذی فیه الباب لوحان، و منها فی الجدر الذی یلی الحجر لوحان، و من الالواح الخضر ستة، منها فی الجدر الذی بین الرکن الغربی و الرکن الیمانی لوحان، و منها فی الجدر الذی بین الرکن الیمانی و الرکن الاسود لوحان، و منها فی الجدر الذی یلی الحجر لوحان، و من الالواح الملبسة الذهب و الفضة التی فی الارکان ستة الواح طول کل لوح منها اربعة اذرع و أربعة اصابع و عرض کل لوح منها ذراع و أربعة أصابع منها لوح فی طرف زاویة الجدر الذی یلی الدرجة و هو الشامی و لوح فی زاویة الرکن الغربی و هو مما یلی الحجر و فی طرف الجدر الذی بین الرکن الغربی و الرکن الیمانی لوحان و فی طرف الجدر الذی بین الرکن الیمانی و الرکن الاسود لوح و هو مما یلی الرکن الیمانی، و فی الملتزم لوح و فی الجدر الذی علی یمینک اذا دخلت الکعبة لوح .

صفة المسامير التى فى بطن الكعبة

قال ابو الوليد: و فى الالواح من المسامير ستة عشر مسمارا، منها فى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۹۷

الالواح التى تلى الملتزم ثلاثة، و فى الالواح التى بين الركن اليمانى و الركن الاسود و هى التى تلى الركن اليمانى ثلاثة، و منها مسمار فى بطن الكعبة على ثلاثة اذرع و نصف، و فى بقية الالواح مسمار او مسماران، و المسامير مفضضة مقبوة منقوشة تدوير كل مسمار سبع اصابع، و المسامير من بطن الكعبة على اربعة اذرع و نصف و فوق الازار ازار من رخام منقوش مدار فى جوانب البيت كله و فى نقشه حبل غير منقوش بذهب و بين هذا الازار الذى فيه الحبل ازار صغير كما يدور البيت منقوش عليه بماء الذهب من تحت الافريز الذى تحت السقف، و الافريز من فسيفسا منقوش و اصل بالسقف.

صفة فرش أرض البيت بالرخام

قال ابو الوليد: و أرض الكعبة مفروشة برخام ابيض و احمر و أخضر عدد الرخام ستة و ثلاثون رخامة، منها اربع خضر بين الاساطين و بين جدرى الكعبة عرض كل رخامة ذراع و اربع اصابع و عرضهن من عرض كراسى الاساطين و من الجدر الذى فيه الباب باب الكعبة الى الرخام الاخضر الذى بين الاساطين ست عشرة رخامة منها ست بيض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۹۸

و سبع حمر طولهن سبعة اذرع و خمسة عشر اصبعا، و بين جدار الدرجة و بين الرخام الاخضر ثلاث رخامات منها اثنتان بيضاوان و واحدة حمراء طول كل رخامة منها اربعة اذرع و نصف، و ست عشرة رخامة ثمان بيض و ثمان حمر طول كل رخامة سبعة اذرع و تسع اصابع و اطرافهن فى حد الرخام الاخضر الذى بين الاساطين و الجدرين و اطرافهن فى الجدر الذى يستقبل باب الكعبة منها رخامة بيضاء عرضها ذراعان و اصبعان، ذكر ان النبى (ص) صلى فى موضعها و هى الثالثة من الرخام البيض من حد الركن اليمانى و طرفها فى الاسطوانة الاولى من حيال باب الكعبة، و عند عتبة باب الكعبة رخامتان خضراء و حمراء مفروشتان.

ذكر ما غير من فرش أرض الكعبة

قال ابو الوليد: و ذلك الى آخر شهور سنة اربعين و مائتين و محمد المنتصر بالله ولى عهد المسلمين يومئذ يلى أمر مكة و الحجاز و غيرهما، فكتب والى مكة اليه انى دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به ارضها قد تكسر و صار قطعا صغارا و رأيت ما على جدراتها من الرخام قد تزايل تهندمه و وهى عن مواضعه و احضرت من فقهاء اهل مكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۲۹۹

و صلحائهم جماعة و شاورتهم فى ذلك فأجمع ظنهم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد اثقلها و وهنها و لم يأمنوا ان يكون ذلك قد اضر بجدراتها و انها لو جردت او خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان اصلح و اوثق لها فانهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليرى رأيه الميمون فيه و يأمر فى ذلك بما يوفقه اللّه عز و جل و يسدده له و كان فرش ارض الكعبة قد انثلم منه شىء كثير شائن و كتب صاحب البريد الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على اللّه بمثل ما كتب به العامل بمكة من ذلك و تواترت كتبهما به و تماليا فى ذلك، و ذكرا فى بعض كتبهما ان امطار الخريف قد كثرت، و تواترت بمكة و منى فى هذا العام فهدمت منازل كثيرة، و ان السيل حمل فى مسجد رسول اللّه (ص) و ابراهيم نبى اللّه (ص)، المعروف بمسجد الخيف، فهدم سقوفه و عامة جدراته و ذهب بما فيه من الحصباء فاعراه، و هدم من دار الامارة بمنى و ما فيها من الحجر جدرات و عدة ابيات، و هدم العقبة المعروفة بجمرة العقبة و بركة

الياقوتة و برك المأزمين و الحياض المتصلة بها، و بركة العيرة و ان العمل فى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۰۰

ذلك ان لم يتدارك و يبادر باصلاحة كان على سيل زيادة و هو عمل كثير لا يفرغ منه الا فى اشهر كثيرة، و رفع جماعة من الحجبة الى امير المؤمنين المتوكل على اللّه رقعة ذكروا فيها ان ما كتب به العامل بمكة من ذكر الرخام المتكسر فى ارض الكعبة لم يزل على ما هو عليه، و ان ذلك لكثرة وطء من يدخل الكعبة من الحاج و المعتمرين و المجاورين و اهل مكة و انه لا يرزاها و لا يضرها، و انه ليس فى جدراتها من الرخام المتزايل ، و لا على ظهرها من الكسوة ما يخاف بسببه وهن و لا غيره، و ان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبس ذهبا و زاويتين فضة و أن ذلك لو كان ذهبا كله كان احسن و أزين، و ان قطعة فضة مركبة على بعض جدرات الكعبة شبه المنطقة فوق الازار الثانى من الرخام تحت الازار الاعلى من الرخام المنقوش المذهب فى زيق فى الوسط فيه الجزعة التى تستقبل من توخى مصلى رسول اللّه (ص) و تلك القطعة فى الزيق مبتدا منطقة كانت عملت فى خلافة محمد بن الرشيد عملها سالم بن الجراح ايام عمل الذهب على باب الكعبة، ثم جاء خلع محمد قبل ان يتم فوقف عن عملها، و لو كان بدل تلك القطعة منطقة فضة مركبة فى اعلى ازار الكعبة فى تربيعها كان ابهى و احسن، و ان الكرسى المنصوب المقعد فيه مقام ابراهيم عليه السلام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۰۱

ملبس صفايح من رصاص، و لو عمل مكان الرصاص فضة كان اشبه به و احسن و اوثق له. فأمر امير المؤمنين المتوكل على اللّه بعمل ذلك اجمع، فوجه رجلا من صناعه يقال له: اسحاق بن سلمة الصايغ شيخ له معرفة بالصناعات و رفق و تجارب، و وجه معه من الصناع من تخيرهم اسحاق ابن سلمة من صناعات شتى من الصوغ و الرخاميين و غيرهم من الصناع نيفا و ثلاثين رجلا، و من الرخام الالواح الثخان ليشق كل لوح منها بمكة لوحين، مائة لوح، و وجه معه بذهب و فضة و آلات لشق الرخام و لعمل الذهب و الفضة، و رفع الحجبة ايضا رقعة الى امير المؤمنين يذكرون له ان العامل بمكة ان تسلط على امر الكعبة او كانت له مع اسحاق بن سلمة فى ذلك يد لم يؤمن ان يعمد الى ما كان صحيحا او يتعلل فيه فيخربه او يهدمه، و يحدث فى ذلك اشياء لا تؤمن عواقبها يطلب بذلك ضرارهم و انهم لا يأمنون ذلك منه، فأمر أمير المؤمنين بكتاب الى العامل بمكة فى جواب ما كان هو و صاحب البريد كتبا به، أن امير المؤمنين قد أمر بتوجيه اسحاق بن سلمة الصايغ للوقوف على تلك الأعمال، ورد الأمر فيها الى اسحاق ليعمل بما فيه الصلاح و الاحكام ان شاء اللّه تعالى، فقدم اسحاق بن سلمة الصايغ بمن معه من الصناع و الذهب و الفضة و الرخام و الآلات، مكة لليلة بقيت من رجب سنة احدى و أربعين و مائتين و معه كتاب منشور مختوم فى اسفله بخاتم أمير المؤمنين الى العامل بمكة و غيره من العمال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۰۲

بمعاونة اسحاق بن سلمة و مكانفته على ما يحتاج اليه من ترويج هذه الاعمال و أن لا تجعلوا على انفسهم فى مخالفة ما أمروا به من ذلك سبيلا، فدخل اسحاق بن سلمة الكعبة فى شعبان، بعد قدومه مكة بأيام، و دخل معه العامل بمكة و صاحب البريد و جماعة من الحجبة و ناس من أهل مكة من صلحائهم من القرشيين، و جماعة من الصناع الذين قدم بهم معه و أحضر منجنيقا طويل الصقة الى جانب الجدر الذى يقابل من دخل الكعبة و صعد عليه اسحاق بن سلمة و معه خيط و سابورة ، فأرسل الخيط من أعلى المنجنيق و هو قائم عليه، ثم نزل و فعل ذلك بجدراتها الاربعة فوجدها كأصح ما يكون من البناء و أحكمه فسأل الحجبة هل يجوز التكبير داخل الكعبة فقالوا: نعم فكبر و كبر من حضره داخل الكعبة و كبر الناس ممن فى الطواف و غيرهم من خارجها، و خر من فى داخل الكعبة جميعا سجدا للّه و شكرا، و قام اسحاق بن سلمة بين بابى الكعبة، فأشرف على الناس و قال: يا أيها الناس احمدوا اللّه تعالى على عمارة بيته، فانا لم نجد فيه من الحدث مما كتب به الى امير المؤمنين شيئا، بل وجدنا الكعبة و جدراتها و احكام بنائها و اتقانها على اتقن ما يكون، و ابتدأ اسحاق بن سلمة عمل الذهب و الفضة و الرخام فى الدار المعروفة بخالصة فى دار الخزانة عند الخياطين و صار الى منى فأمر بعمل ضفيرة تتخذ ليرد سيل الجبل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۰۳

عن المسجد و دار الامارة فاتخذ هناك ضفيرة عريضة مرتفعة السمك و أحكمها بالحجارة و النورة و الرماد فصار ما ينحدر من السيل يتسرب فى اصل الضفيرة من خارجها و يخرج الى الشارع الاعظم بمنى و لا يدخل المسجد و لا دار الامارة منه شىء و صار ما بين الضفيرة و المسجد و هو عن يسار الامام رفقا للمسجد و زيادة فى سعته ثم هدم المسجد و ما كان من دار الامارة مستهدما و أعاد بناءه ورم ما كان مسترما و أحكم العقبة و جدراتها و أصلح الطريق التى سلكها رسول اللّه (ص) من منى الى الشعب و معه العباس بن عبد المطلب الذى يقال له: شعب الانصار الذى اخذ فيه رسول اللّه (ص) البيعة على الانصار، و كانت هذه الطريق قد عفت و درست فكانت الجمرة زايلة عن موضعها، ازالها جهال الناس برميهم الحصى، و غفل عنها حتى ازيحت عن موضعها شيئا يسيرا منها من فوقها فردها الى موضعها الذى لم تزل عليه، و بنى من ورائها جدارا اعلاه عليها و مسجدا متصلا بذلك الجدار لئلا يصل اليها من يريد الرمى من اعلاها و انما السنة لمن اراد الرمى ان يقف من تحتها من بطن الوادى فيجعل مكة عن يساره و منى عن يمينه و يرمى كما فعل رسول اللّه (ص) و اصحابه من بعده، و فرغ من البرك و احكم عملها و عمل الفضة على كرسى المقام مكان الرصاص الذى عليه، و اتخذ له قبة من خشب الساج

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۰۴

مقبوة الرأس بضباب لها من حديد ملبسة الداخل بالأدم و كانت القبة قبل ذلك مسطحة، و كان العامل بمكة قد امر بكتاب يقرأ لأمير المؤمنين، فجلس خلف المقام و اقام كاتبه قايما على الصندوق، فقرأ الكتاب فاعظم ذلك المسلمون اعظاما شديدا و انكروه اشد النكرة، و خاف الحجبة ان يعود لمثلها، فرفعوا فى ذلك رقعة الى امير المؤمنين فأمره امير المؤمنين ان يتخذ كرسيا يقرأ عليه الكتب و أن ينزه المقام عن ذلك و يعظم، و عمل اسحاق الذهب على زاويتى الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة ملبسا، و كسر الذهب الذى كان على الزاويتين الباقيتين و اعاد عمله، فصار ذلك اجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة ناتئة، و عمل منطقة من فضة و ركبها فوق ازار الكعبة فى تربيعها كلها، منقوشة مؤلفة جليلة ناتئة يكون عرض المنطقة ثلثى ذراع و عمل طوقا من ذهب منقوش متصلا بهذه المنطقة فركبه حول الجزعة التى تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذى كان مركبا حولها من عمل الوليد بن عبد الملك و كره ان يقلع ذلك الطوق الاول لسبب تكسر خفى فى الجزعة فتركه على حاله لئلا يحدث فى الجزعة حادث، و قلع الرخام المتزايل من جدرات الكعبة و كان يسيرا رخامتين او ثلاثا و اعاد نصبه كلها بجص صنعانى كان كتب فيه الى عامل صنعاء، فحمل اليه منه جص مطبوخ صحيح غير مدقوق اثنا عشر حملا، فدقه و نخله و خلطه بماء زمزم و نصب به هذا الرخام، و فى اعلى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۰۵

هذه المنطقة الفضة رخام منقوش محفور فألبس ذلك الرخام ذهبا رقيقا من الذهب الذى يتخذ للسقوف فصار كأنه سبيكة مضروبة عليه الى موضع الفسيفسا الذى تحت سقف الكعبة و غسل الفسيفسا بماء الورد و حماض الاترنج و نقض ما كان من الاصباغ المزخرفة على السقف و على الازار الذى دون السقف فوق الفسيفساء ثم ألبسها ثياب قباطى اخرجها اليه الحجبة مما عندهم فى خزانة الكعبة و البس تلك الثياب ذهبا رقيقا و زخرفه بالاصباغ، و كانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتا و نخرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما و صير مكانهما قطعة من خشب الساج و ألبسها صفايح فضة من الفضة التى كانت فى الزاويتين التى صير مكانهما ذهبا و لم يقلع فى ذلك بابا الكعبة و حرفا فأزيلا شيئا يسيرا و هما قايمان منصوبان و كان فى الجدر الذى فى ظهر الباب يمنة من دخل الكعبة رزة و كلاب من صفر يشد به الباب اذا فتح بذلك الكلاب لئلا يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصفر و صير مكانه فضة و البس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة و كان الرخام الذى قدم به معه اسحاق رخاما يسمى المسير غير مشاكل لما كان على جدرات الكعبة من الرخام فشقه و سواه و قلع ما كان على جدرات المسجد الحرام فى ظهر الصناديق التى يكون فيها

طيب الكعبة و كسوتها من الرخام و قلع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۰۶

الرخام الذى كان على جدر المسجد الذى بين باب الصفا و بين باب السمانين و اسم ذلك الرخام البذنجنا و نصب الرخام المسير الذى جاء به مكانه على جدرات المسجد و انزل المعاليق المعلقة بين الاساطين و نفضها من الغبار و غسلها و جلاها و البس عمدها الحديد المعترضة بين الاساطين ذهبا من الذهب الرقيق و اعاد تعليقها فى مواضعها على التأليف، و فرغ من ذلك اجمع و من جميع الاعمال التى بمنى، يوم النصف من شعبان سنة اثنتين و اربعين و مائتين، و احضر الحجبة فى ذلك اليوم اجزاء القرآن، و هم جماعة فتفرقوها بينهم و اسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن، و احضروا ماء ورد و مسكا و عودا و سكا مسحوقا، فطيبوا به جدرات الكعبة و ارضها و اجافوا بابها عليهم عند فراغهم من الختمة، فدعوا و دعا من حضر الطواف و ضجوا بالتضرع و البكاء الى اللّه عز و جل و دعوا لأمير المؤمنين و لولاة عهود المسلمين و لانفسهم و لجميع المسلمين، فكان يومهم ذلك يوما شريفا حسنا، قال ابو الوليد: و أخبرنى اسحاق بن سلمة الصايغ ان مبلغ ما كان فى الاربع الزوايا من الذهب و الطوق الذى حول الجزعة، نحو من ثمانية آلاف مثقال، و ان ما فى منطقة الفضة و ما كان على عتبة الباب السفلى من الصفايح و على كرسى المقام من الفضة، نحو من سبعين الف درهم، و ما ركب من الذهب الرقيق على جدرات الكعبة و سقفها، نحو من مائتى حق يكون فى كل حق خمسة مثاقيل، و خلط اسحاق بن سلمة ما بقى قبله مع هذا الجص الصنعانى و ما قلع من ارض الكعبة من الرخام المتكسر مما لا يصلح اعادته فى شىء من العمل و ثلاثة حقاق من هذا الذهب الرقيق و جراب فيه تراب مما قشر من جدرات الكعبة و مسامير فضة صغار قبل الحجبة، لما عسى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۰۷

ان يحتاجوا اليه لها، و انصرف بعد فراغه من الحج فى آخر سنة اثنتين و اربعين و مائتين.

صفة باب الكعبة

و ذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة اذرع و عشرة اصابع، و عرض ما بين جداريه ثلاثة اذرع و ثمانى عشرة اصبعا، و الجداران و عتبة الباب العليا و نجاف الباب ملبس صفايح ذهب منقوش، و فى جدار عضادتى الباب اربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة فى كل جدار سبع حلق يشد بها جوف الباب من استار الكعبة، و فى عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسمارا، منها اربعة على الباب، و اربعة عشر فى وجه العتبة، و المسامير حديد ملبسة ذهبا مقبوة منقوشة تدوير حول كل مسمار سبع اصابع، و ملبن باب الكعبة الذى يطأ عليه من دخلها داخل فى الجدر عشر اصابع، و الملبن ساج ملبس صفايح ذهب، و عرض وجه الملبن عشر اصابع، و عرض وجهه الآخر اربع اصابع و فى الملبن من المسامير ستة و اربعون مسمارا، منها سبعة فى اعلى الملبن و هى تلى العتبة، و فى الجانب الايمن تسعة عشر مسمارا، و فى الجانب الايسر عشرون مسمارا، و المسامير مقبوة ملبسة ذهبا منقوشة، تدوير حول كل مسمار منها سبع اصابع، و ذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة اذرع و عشر اصابع و هما مصراعان عرض كل مصراع ذراع و ثمانى عشرة اصبعا و عود الباب ساج و غلظه ثلاث اصابع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۰۸

فاذا غلقا فعرضهما ثلاثة اذرع و نصف، و فى كل مصراع ست عوارض، و العوارض من ساسم و ظهر الباب من داخل ملبس صفايح فضة، و فى المصراع الايمن من داخل غلق رومى و أم الغلق ملبسة فضة و طول الغلق اربع عشرة اصبعا و فى المصراع الايسر حلقة فضة يكون فيها غلق الباب اذا غلق، و فى الباب الايسر سكرة و وجه الباب ملبس صفايح ذهب منقوشة و صفايح ساذج ما بين المسامير التى فى العوارض صفايح مربعة منقوشة فى كل مصراع خمس صفايح. و تدوير حول الصفايح الساذج صفايح منقوشة و فى الباب الايسر انف الباب ملبس ذهبا منقوشا طرفاه مربعان، و على الانف كتاب فيه بسم اللّه الرحمن الرحيم و من حيث خرجت فول وجهك شطر

المسجد الحرام الآية محمد رسول اللّه، و عدد المسامير مائتا مسمار منها مائة كبار منها فى العوارض اثنان و سبعون مسمارا فى كل عارضة ستة مسامير، و فى كل مصارع عشرة مسامير، و بين كل عارضتين مسماران فى طرفى الباب و منها حول خرتة الباب التى يدخل فيها الرومى اثنا عشر مسمارا صغارا، و منها فى المصراع الايمن مسماران من فضة ساذج مموهان تدوير حول كل مسمار ست اصابع و بينهما حاجز يفتح فيه الغلق الرومى الداخل و ما بين المسامير تسع اصابع و المسامير مقبوة ملبسة ذهبا و هى منقوشة تدوير كل مسمار سبع اصابع و المسامير الصغار التى فى المصراع الايسر خمسون مسمارا و هى مضروبة حول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۰۹

الصفايح المربعة المنقوشة التى بين العوارض، حول كل صفيحة عشرة مسامير و المسامير ملبسة ذهبا مقبوة منقوشة و هى على صفايح ساذج عرض الصفايح اصبعان كما يدور حول الصفيحة المنقوشة و رجلا البابين حديد ملبسان ذهبا و فى المصراعين سلوقيتان فضة مموهتان و فى السلوقيتين لبنتان من ذهب مربعتان و فوق اللبنتين لبنتان صغيرتان و فى طرف السلوقيتين حلقتا ذهب سعة كل حلقة ثمان اصابع و هما حلقتا قفل الباب و هما على ذراعين و ستة عشر اصبعا من الباب .

باب صفة الشاذروان و ذرع الكعبة

ذرع الكعبة من خارجها فى السماء من البلاط المفروش حولها تسعة و عشرون ذراعا و ست عشرة اصبعا و طولها من الشاذروان سبعة و عشرون ذراعا و عدد حجارة الشاذروان التى حول الكعبة ثمانية و ستون حجرا فى ثلاثة وجوه من ذلك من حد الركن الغربى الى الركن اليمانى خمسة و عشرون حجرا، منها حجر طوله ثلاثة اذرع و نصف و هو عتبة الباب الذى سد فى ظهر الكعبة و بينه و بين الركن اليمانى اربعة اذرع و فى الركن اليمانى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۰

حجر مدور، و بين الركن اليمانى و الركن الاسود تسعة عشر حجرا و من حد الشاذروان الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ثلاثة اذرع و اثنا عشر اصبعا ليس فيه شاذروان و من حد الركن الشامى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ثلاثة و عشرون حجرا و من حد الشاذروان الذى يلى الملتزم الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ذراعان ليس فيهما شاذروان و هو الملتزم و طول الشاذروان فى السماء ستة عشر اصبعا و عرضه ذراع و طول درجة الكعبة التى يصعد عليها الناس الى بطن الكعبة من خارج ثمانى اذرع و نصف و عرضها ثلاثة اذرع و نصف و فيها من الدرج ثلاث عشرة درجة و هى من خشب الساج .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۱

ذكر الحجر

حدّثنا ابو محمد اسحاق بن احمد الخزاعى حدثنا ابو الوليد قال:

حدثنا جدى حدثنا سعيد بن سالم و عبد الرزاق بن همام قالا: حدثنا ابن جريج قال: سمعت عبد اللّه بن عبيد بن عمير و الوليد بن عطاء بن خباب قال ابو الوليد: و حدثنى محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومى عن ابن جريج عن عبد اللّه بن عبيد بن عمير و الوليد بن عطاء بن خباب أن الحارث بن عبد اللّه بن ابى ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان فى خلافته فقال له عبد الملك: ما اظن ابا خبيب- يعنى ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها؟ قال الحارث: انا سمعته منها قال: سمعتها تقول ما ذا؟ قال: قالت: قال رسول اللّه (ص): ان قومك استقصروا فى بناء البيت، و لو لا حداثة عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة اذرع و زاد الوليد بن عطاء بن خباب فى الحديث و جعلت لها بابين موضوعين بالارض شرقيا و غربيا و هل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت: قلت: لا قال: تعززا لئلا يدخلها احد الا من ارادوا فكان الرجل اذا كرهوا ان يدخلها يدعونه يرتقى حتى اذا كاد يدخلها دفعوه فسقط ، قال: عبد الملك انت سمعتها تقول هذا قال: قلت: نعم قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال:

لوددت انى تركته و ما تحمل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۲

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت: ما أبالى صليت فى الحجر او فى الكعبة.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعى حدثنا الدراوردى عن علقمة ابن ابى علقمة عن ابيه عن عائشة انها قالت: كنت أحب ان ادخل البيت فأصلى فيه فأخذ رسول اللّه (ص) بيدى فأدخلنى الحجر فقال لى: صلى فى الحجر اذا اردت دخول البيت فانما هو قطعة من البيت و لكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت، حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن سفيان عن هشام بن حجير قال: قال ابن عباس:

الحجر من البيت، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنا جدى عن خالد ابن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومى قال: حدثنى المبارك بن حسان الانماطى قال: رأيت عمر بن عبد العزيز فى الحجر فسمعته يقول شكا اسماعيل عليه السلام الى ربه عز و جل حر مكة فأوحى اللّه تعالى اليه انى أفتح لك بابا من الجنة فى الحجر يجرى عليك منه الروح الى يوم القيامة و فى ذلك الموضع توفى، قال خالد: فيرون ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب الحجر الغربى فيه قبره.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن خالد بن عبد الرحمن قال:

حدثنى الحارث بن ابى بكر الزهرى عن صفوان بن عبد اللّه بن صفوان الجمحى قال: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطا من حجارة خضر فسأل قريشا عنه فلم يجد عند احد منهم فيه علما قال: فأرسل الى عبد اللّه بن صفوان فسأله فقال: هذا قبر اسماعيل عليه السلام فلا تحركه قال: فتركه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۳

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى محمد بن يحيى قال: اخبرنا هشام بن سليمان المخزومى عن عبد اللّه بن عبيد ابن عمير انه قال: دخل بين عائشة و بين اخيها عبد الرحمن بن ابى بكر كلام فحلف ان لا يكلمها فأرادته على ان يأتيها فأبى فقيل لها: ان له ساعة من الليل يطوفها فرصدته بباب الحجر حتى اذا مر بها اخذت بثوبه فجذبته فأدخلته الحجر ثم قالت له فلان عبدى حر و فلان و الذى انا فى بيته و جعلت تعتذر اليه و تحلف له.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومى عن ام كلثوم ابنة ابى عوف ان عائشة سالت ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فأبى عليها شيبة بن عثمان فقالت لاختها أم كلثوم ابنة ابى بكر انطلقى بنا حتى ندخل الكعبة فدخلت الحجر، حدّثنا ابو الوليد قال:

حدثنى جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح قال: وجد فى الحجر حجر مدفون مكتوب فيه مبارك لاهلها فى الماء و اللبن لا- تزول حتى تزول اخشباها، و قال ابن اسحاق: كان قبر اسماعيل عليه السلام و قبر أمه هاجر فى الحجر، حدّثنا ابو الوليد قال:

و أخبرنى محمد بن يحيى عن ابيه ان أمير المؤمنين المنصور ابا جعفر حج و زياد بن عبيد اللّه الحارثى يومئذ امير مكة فطاف ابو جعفر ثم دعا زيادا فقال: انى رأيت الحجر حجارته بادية فلا اصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام فدعا زياد بالعمال فعملوه على السرج قبل ان يصبح و كان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليها رخام ثم كان المهدى بعد قد جدد رخامه، حدّثنا ابو الوليد قال و اخبرنى محمد بن يحيى عن ابيه قال: ثم رأيت جعفر بن سليمان بن على و هو امير مكة و المدينة فى سنة احدى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۴

و ستين و مائة بلط بطن الحجر بالرخام و ذلك عام زاد المهدى فى المسجد الحرام زيادته الاولى و شرع ابواب المسجد على المسعى

قال ابو محمد الخزاعى:

انا ادركت هذا الرخام الذى عمله و كان رخاما ابيض و اخضر و احمر و كان مزوى و شوابير صغارا و مداخلا بعضه فى بعض احسن من هذا العمل ثم تكسر فجدده ابو العباس عبد اللّه بن محمد بن داود بن عيسى و هو امير مكة فى سنة احدى و اربعين و مائتين ثم جدد بعد ذلك فى سنة ثلاث و ثمانين و مائتين .

الجلوس فى الحجر و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: كنا جلوسا مع عطاء بن ابى رباح فى المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس و فضله و على بن عبد اللّه بن عباس فى الطواف و خلفه ابنه محمد ابن على فعجبنا من تمام قامتهما و حسن وجوههما فقال عطاء: و اين حسنهما من حسن عبد اللّه بن عباس؟ ما رأيت القمر ليلة اربع عشرة و أنا فى المسجد الحرام طالعا من جبل ابى قبيس الا ذكرت وجه ابن عباس و لقد رأيتنا جلوسا معه فى الحجر اذ اتاه شيخ قديم بدوى من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسئلة فأجابه فقال الشيخ لبعض من فى المجلس: من هذا الفتى؟ فقالوا: هذا عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب فقال الشيخ: سبحان الذى مسخ حسن عبد المطلب الى ما ارى، فقال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: سمعت ابى يقول: كان عبد المطلب اطول الناس قامة و أحسن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۵

الناس وجها ما رآه قط شىء الا احبه و كان له مفرش فى الحجر لا يجلس عليه غيره و لا يجلس معه عليه احد و كان الندى من قريش حرب بن امية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول اللّه (ص) و هو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجذبوه فبكى فقال عبد المطلب: و ذلك بعد ما حجب بصره ما لابنى يبكى قالوا له: انه اراد أن يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب: دعوا ابنى فانه يحس بشرف ارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربى قط، قال: و توفى عبد المطلب و النبى (ص) ابن ثمان سنين و كان خلف جنازته يبكى حتى دفن بالحجون، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة أن عائشة رضى اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه (ص): لو كان عندى سعة قدمت فى البيت من الحجر اذرعا و فتحت له بابا آخر يخرج الناس منه.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد اللّه عن عطاء ابن السايب عن سعيد بن جبير أن عائشة سألت النبى (ص) ان يفتح لها الباب ليلا فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح الى رسول اللّه (ص) فقال:

يا رسول اللّه انها لم تفتح بليل قط قال: فلا تفتحها ثم قال لعائشة: ان قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة فتركوا بعض البيت فى الحجر فادخلى الحجر فصلى فيه.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عتاب عن خصيف عن مجاهد قال: جاءت عائشة فدخلت البيت فى ستاره و معها نسوة فأغلقت الحجبة البيت دون النساء فجعلن ينادين يا أم المؤمنين قال مجاهد:

فسمعت عائشة تقول: عليكن بالحجر فانه من البيت.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۶

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة قال: تذاكروا المهدى عند طاوس و هو جالس فى الحجر فقلت يابا عبد الرحمن أ هو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا- انه لم يستكمل العدل و إن ذلك اذا كان زيد المحسن فى احسانه و حط عن المسىء من اساءته و لوددت أنى ادركته و علامته كذا و كذا، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى: حدثنا ابن عيينة حدثنا الوليد بن كثير عن ابن ثدرس عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى اللّه عنه قالت: لما نزلت تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ وَ تَبَ جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة ابى لهب و لها ولولة و فى يدها فهر فدخلت المسجد و رسول اللّه (ص) جالس فى الحجر و معه ابو بكر رضى

اللّه عنه فأقبلت و هى تلملم الفهر فى يدها و تقول:

مـذمما أبينا، و دينه قلينا، و أمره عصينا، قالت: فقال ابو بكر رضـى اللّه عنه: يا رسول اللّه هـذه ام جميل و انا اخشـى عليك منها و هى امرأة فلو قمت، فقال: انها لن ترانى و قرأ قرآنا اعتصم به، ثم قرأ و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الـذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قلت: فجاءت حتى وقفت على ابى بكر رضى اللّه عنه و هو مع رسول اللّه (ص) و لم تره فقالت:

يابـا بكر فـأين صاحبـك؟ قـال: الساعـة كان هاهنا قالت: انه ذكر لى انه هجانى و ايم اللّه انى لشاعرة و ان زوجى لشاعر و لقـد علمت قريش انى بنت سيدها، قال سفيان قال الوليـد فى حـديثه فدخلت الطواف فعثرت فى مرطها فقالت: نفس مذمم، فقال النبى (ص): الا ترى يابا بكر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۷

مـا يـدفع اللّه تعالى به عنى من شـتم قريش يسـمونى مـذمما و انا محمـد فقالت لها أم حكيم ابنـة عبـد المطلب: مهلا يا أم جميل، انى لحصان فما اكلم، و ثقاف فما اعلم و كلتانا من بنى العم، ثم قريش بعـد اعلم، قال ابو الوليد: فلم يزل رخام الحجر الذى عمله المهدى بعد عمل أبى جعفر أمير المؤمنين على حاله و كان سيله يخرج من تحت الاحجار التى على بابها الغربى حتى رث فى خلافة المتوكل على اللّه جعفر أمير المؤمنين فقلع فى سنة احدى و اربعين و مائتين و البس رخاما حسنا قلع من جوانب المسجد الحرام من الشق الذى يلى باب العجلة الى باب دار عمرو بن العاص و مما يلى ابواب بنى مخزوم و الباب الذى مقابل دار عبد اللّه بن جدعان و كان عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عباس بن محمد الهاشـمى امر ان يقلع له لوح من رخام الحجر يسجد عليه فقلع له فى الموسم فأرسل احمد بن طريف مولى العباس ابن محمـد الهاشـمى برخامتين خضـراوين من مصـر هدية للحجر مكان ذلك اللوح و هى الرخامة الخضـراء على سـطح جـدار الحجر مقابل الميزاب على هيئة الزورق و الرخامة الاخرى هى الرخامة الخضـراء التى تحت الميزاب تلى جدر الكعبة فجعلتا فى هـذين الموضـعين و هما من احسن رخام فى المسـجد خضـرة قال ابو محمـد الخزاعى: ثم حولت التى كانت على ظهر الحجر فجعلت تحت الميزاب مقابل الميزاب امام الرخامتين اللتين على هيئة المحراب فى سنة ثلاث و ثمانين و مائتين .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۸

ما جاء فى الدعاء و الصلاة عند مثعب الكعبة

حـدّثنا ابو الوليـد قال: حـدّثنى جدى حدثنا سـعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن عطاء بن ابى رباح قال: من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له و خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا عيسـى بن يونس السبيعى حدثنا عنبسة بن سعيد الرازى عن ابراهيم بن عبد اللّه الخاطبى عن عطاء عن ابن عباس قال: صلوا فى مصلى الاخيار، و اشربوا من شراب الابرار.

قيل لابن عباس: ما مصـلى الاخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل و ما شراب الابرار؟ قال: ماء زمزم، حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن سليم حـدثنا الزنجى مسـلم بن خالـد عن ابن جريـج عن عطاء انه قال: من قام تحت ميزاب الكعبـة فدعا اسـتجيب له و خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى محمد بن ابى عمر قال: حدثنا بشـر ابن السـرى عن حماد بن سلمة قال: حدثتنى أم شيبة قالت: سمعت أم عمرو امرأة الزبير تقول: سمعت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يقول:

اعزم بالله على امرأة صلت فى الحجر، حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۱۹

ابى عمر المكى حدثنا بشر بن السرى عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب قال: رأيت سعيد بن جبير يطوف فاذا دخل الحجر وضع

نعليه على جدر الحجر، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى (ص) كان اذا حاذى ميزاب الكعبة و هو فى الطواف يقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى مسافع بن عبد الرحمن الحجبى حدثنا بشر بن السرى عن ايمن بن نايل قال رقدت فى الحجر فركضنى سعيد بن جبير و قال: مثلك يرقد فى هذا المكان.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۲۰

صفة الحجر و ذرعه

قال ابو الوليد: الحجر مدور و هو ما بين الركن الشامى و الركن الغربى و ارضه مفروشة برخام و هو مستو بالشاذروان الذى تحت ازار الكعبة و عرضه من جدر الكعبة من تحت الميزاب الى جدر الحجر سبعة عشر ذراعا و ثمان أصابع، و ذرع ما بين بابى الحجر عشرون ذراعا و عرضه اثنان و عشرون ذراعا، و ذرع من داخله فى السماء ذراع و أربعة عشر اصبعا، و ذرعه مما يلى الباب الذى يلى المقام ذراع و عشر اصابع و ذرع جدر الحجر الغربى فى السماء ذراع و عشرون اصبعا و ذرع طول جدر الحجر من خارج مما يلى الركن الشامى ذراع و ستة عشر اصبعا و طوله من وسطه فى السماء ذراعان و ثلاث اصابع الرخام من ذلك ذراع و أربع عشرة اصبعا و عرض الجدار ذراعان الا اصبعين و الجدر ملبس رخاما و فى اعلاه فى وسط الجدار رخامة خضراء طولها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۲۱

ذراعان الا اصبعين و عرضها ذراع و ثلاث اصابع، قال ابو محمد الخزاعى: و قد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب مما يلى الكعبة، قال ابو الوليد: و ذرع باب الحجر الذى يلى المشرق مما يلى المقام خمسة اذرع و ثلاث اصابع و فى عتبة هذا الباب حجران ارتفاعهما من بطن الحجر اربع اصابع و ذرع باب الحجر الذى يلى المغرب سبعة اذرع و فى عتبة بابه اربعة احجار و ارتفاعها من بطن الحجر اربع اصابع و مخرج سيل ماء الحجر من وسطه من تحت الحجارة فى ثقب بين حجرين، قال ابو محمد الخزاعى: قد كان على ما ذكره ابو الوليد ثم كان رخامه قد تكسر من وطى الناس فعمل فى خلافة المتوكل على اللّه و امير مكة يومئذ ابو العباس عبد اللّه بن محمد بن داود فرفعت ارض الحجر شيئا حتى كان ماؤه يخرج من فوق الاحجار التى فى عتبة الباب الغربى فكان كذلك حتى عمر فى خلافة أمير المؤمنين المعتضد بالله فأشرف العمال فى رفع أرضه حتى صارت ارفع من حجارة عتبتى البابين حتى احتاجوا الى ان يكسروا طرفى العمل المشرف على بابى الحجر و لو كانوا جعلوه مستويا مع العتبتين كما كان كان اصوب، قال ابو الوليد و ذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية و ثلاثون ذراعا و ذرع تدوير الحجر من خارج اربعون ذراعا و ست اصابع و ذرع ما بين حدات الحجر من الشق الشرقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود تسعة و عشرون ذراعا و اربع عشرة اصبعا، و ذرع ما بين حدات الحجر من شق المغرب الى حد الركن اليمانى اثنان و ثلاثون ذراعا و ذرع طوف واحد حول الكعبة مائة ذراع و ثلاثة و عشرون ذراعا و ثنتا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج۱ ؛ ص۳۲۱

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۲۲

عشرة اصبعا، و ذرع طواف سبع حول الكعبة ثمانمائة و ستة و ستون ذراعا و عشرون اصبعا.

ما جاء فى فضل الركن الأسود

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار قال: سمعت القاسم بن ابى بزة يحدث عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: الركن و المقام من الجنة.

و به قال: حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى اللّه عنه أنه قال ليس فى الارض من الجنة الا الركن الاسود و المقام فانهما جوهرتان من جوهر الجنة و لو لا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه اللّه عز و جل و

به قال: حدثنى جدى عن مسلم بن خالد و سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن عبد اللّه ابن عمرو بن العاص انه قال فى الركن، لو لا ما مسه من انجاس الجاهلية و ارجاسهم ما مسه ذو عاهة الا برأ، قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: نزل الركن و انه لأشد بياضا من الفضة، قال: حدثنى جدى عن سفيان عن ابن جريج مثله.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن وهب بن منبه ان عبد اللّه بن عباس اخبره ان النبى (ص) قال لعائشة و هى تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن: لو لا ما طبع على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۲۳

هذا الحجر، يا عائشة من ارجاس الجاهلية و انجاسها اذا لاستشفى به من كل عاهة و اذا لألفى اليوم كهيئته يوم أنزله اللّه عز و جل و ليعيدنه الى ما خلقه اول مرة و انه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة و لكن اللّه سبحانه و تعالى غيره بمعصية العاصين، و ستر زينته عن الظلمة و الائمة لانه لا ينبغى لهم ان ينظروا الى شىء كان بدؤه من الجنة، حدّثنا ابو الوليد قال: و حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص و كعب الاحبار انهما قالا: لو لا ما تمسح به من الارجاس فى الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا شفى و ما من الجنة شىء فى الارض الا هو.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا ابراهيم بن محمد عن عبد اللّه بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى (ص) قال: ان اللّه عز و جل يبعث الركن الاسود له عينان يبصر بهما و لسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا عبد اللّه بن يحيى السهمى قال: سمعت عطاء بن ابى رباح يقول: الركن حجر من حجارة الجنة و لو لا ما مسه من الانجاس لكان كما نزل به.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنى عبد اللّه بن مسلم بن هرمز عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس قال: الركن يمين اللّه فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه. حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن ابى عمر حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد الأعمى عن ابيه عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال:

خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه الى مكة فلما دخلنا الطواف قام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۲۴

عند الحجر و قال: و اللّه انى لاعلم انك حجر لا تضر و لا تنفع و لو لا انى رأيت رسول اللّه (ص) يقبلك ما قبلتك ثم قبله و مضى فى الطواف فقال له على عليه السلام: بلى يا امير المؤمنين هو يضر و ينفع قال: و بم ذلك؟

قال: بكتاب اللّه تعالى قال: و اين ذلك من كتاب اللّه تعالى؟ قال: قال اللّه تعالى: و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم أ لست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية قال: فلما خلق اللّه عز و جل آدم مسح ظهره فأخرج ذريته من صلبه فقررهم انه الرب و هم العبيد ثم كتب ميثاقهم فى رق و كان هذا الحجر له عينان و لسان فقال له: افتح فاك قال : فالقمه ذلك الرق و جعله فى هذا الموضع و قال: تشهد لمن و افاك بالموافاة يوم القيامة، قال: فقال عمر: اعوذ بالله ان أعيش فى قوم لست فيهم يابا الحسن ، حدّثنا ابو الوليد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن عبد اللّه بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ليبعثن اللّه عز و جل هذا الحجر يوم القيامة و له عينان يبصر بهما و لسان ينطق به يشهد لمن استلمه بالحق.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى مهدى بن ابى المهدى حدثنا يحيى بن سليم المكى قال: سمعت ابن جريج يقول: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس يقول: ان هذا الركن الاسود يمين اللّه عز و جل فى الارض يصافح بها عباده مصافحة الرجل اخاه.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن عبد الجبار بن الورد المكى قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۲۵

سمعت القاسم بن ابى بزة يقول: الركن و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة و انزل الركن بين دار السايب بن ابى و داعة و بين دار

مروان و دار ابن ابى محذورة، حدّثنا مهدى بن ابى المهدى حدثنا الحكم بن ابان قال: حدثنى ابى عن عكرمة قال: ان الحجر الاسود يمين اللّه فى الارض فمن لم يدرك بيعة رسول اللّه (ص) فمسح الحجر فقد بايع اللّه و رسوله، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى مهدى بن ابى المهدى حدثنا مروان بن معاوية الفزارى حدثنا العلاء عن عمرو بن مرة عن يوسف ابن ماهك قال: قال عبد اللّه بن عمرو: ان جبريل عليه السلام نزل بالحجر من الجنة و انه وضعه حيث رأيتم و انكم لم تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء به.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا مهدى بن ابى المهدى حدثنا يزيد بن ابى حكيم و ابن عمارة و ابن بكار عن الحكم قال: سمعت عكرمة يقول: الركن ياقوتة من يواقيت الجنة و الى الجنة مصيره، قال قال ابن عباس: لو لا ما مسه من ايدى الجاهليين لأبرأ الأكمه و الأبرص، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضى اللّه عنه قال:

انزل الركن و المقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن و المقام فلما اصبح رأى الركن و المقام فعرفهما فضمهما اليه و أنس بهما، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى عن ابيه عن محمد بن عبد الملك ابن جريج عن ابيه انه قال: كان سلمان الفارسى قاعدا بين الركن و زمزم و الناس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۲۶

يزدحمون على الركن فقال لجلسائه: هل تدرون ما هو؟ قالوا: هذا الحجر قال: قد ارى و لكنه من حجارة الحنة أما و الذى نفس سلمان الفارسى بيده ليجيئن يوم القيامة له عينان و لسان و شفتان يشهد لمن استلمه بالحق، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى عن ابيه عن محمد ابن عبد الملك بن جريج عن ابيه عن مجاهد انه قال: يأتى يوم القيامة الركن و المقام كل واحد منهما مثل ابى قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابى اسماعيل عن عبد الملك بن عبد اللّه بن ابى حسين عن ابن عباس رضى اللّه عنه قال: ان الركن يمين اللّه عز و جل فى الارض يصافح بها خلقه و الذى نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل اللّه عز و جل شيئا عنده الا اعطاه اياه، قال عثمان: و حدثت ان اللّه تبارك و تعالى لما أخذ ميثاق العباد جعله فى الركن الاسود فيبعثه اللّه عز و جل بالوفاء بعهده.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى و ابن ابى عمر بن عامر قالا حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة الازرقى عن ابيه عن عبد الاعلى عن عبد اللّه بن عامر بن كريز انه قدم مع جدته أم عبد اللّه بن عامر معتمرة فدخلت عليها صفية بنت شيبة فأكرمتها و اجازتها فقالت صفية:

ما ادرى ما اكرم به هذه المرأة أما دنياها فعظيمة فنظرت حصاة مما كان نقر من الركن الاسود حين اصابه الحريق فجعلتها لها فى حق ثم قالت لها: انظرى هذه الحصاة فانها حصاة من الركن الاسود فاغسليها للمرضى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۲۷

فانى ارجو أن يجعل للّه سبحانه لهم فيها الشفاء، فخرجت فى اصحابها فلما خرجت من الحرم و نزلت فى بعض المنازل صرع اصحابها فلم يبق منهم احد الا اخذته الحمى فقامت فصلت و دعت ربها عز و جل ثم التفتت اليهم فقالت: ويحكم انظروا فى رحالكم ما ذا خرجتم به من الحرم فما الذى اصابكم إلا بذنب، قالوا: ما نعلم انا خرجنا من الحرم بشيء قال : قالت لهم: انا صاحبة الذنب انظروا أمثلكم حياة و حركة قال: فقالوا: لا نعلم منا احدا امثل من عبد الاعلى قالت: فشدوا له راحلة ففعلوا قال: ثم دعته فقالت: خذ هذا الحق الذى فيه هذه الحصاة فاذهب به الى اختى صفية بنت شيبة فقل لها: ان اللّه سبحانه وضع فى حرمه و امنه امرا لم يكن لاحد ان يخرجه من حيث وضعه اللّه تعالى فخرجنا بهذه الحصاة فأصابتنا فيها بلية عظيمة فصرع اصحابنا كلهم فاياك ان تخرجيها من حرم اللّه عز و جل، قال عبد الاعلى: فما هو الا ان دخلت الحرم فجلنا ننبعث رجلا رجلا، حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن

ابى يحيى عن ابى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابى بن كعب عن النبى (ص) قال: الحجر الاسود نزل به ملك من السماء، و به حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى حدثنى ليث بن سعد عن مغيرة بن خالد المخزومى قال: سمعت عبد اللّه بن عمرو بن العاص يقول: الحجر و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنى ابراهيم بن محمد حدثنى عبد اللّه ابن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الركن و المقام من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۲۸

جوهر الجنة، حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنى ابراهيم بن محمد حدثنى عبد اللّه بن ابى لبيد عن ابن عباس قال: انزل الركن الاسود من الجنة و هو يتلألأ تلألؤا من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه اليه انسا به.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرنى يحيى بن ابى أنيسة عن عطاء عن عبد اللّه بن عباس قال:

سمعته يقول: الحجر الاسود من حجارة الجنة ليس فى الدنيا من الجنة غيره و لو لا ما مسه من دنس الجاهلية و جهلها ما مسه ذو عاهة الا برأ، و به عن عثمان بن ساج قال اخبرنى يحيى بن أبى أنيسة عن ليث عن مجاهد عن عبد اللّه بن عباس أنه كان يقول: لو لا أن الحجر تمسه الحائض و هى لا تشعر و الجنب و هو لا يشعر ما مسه أجذم و لا أبرص الا برأ.

و به عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساح قال أخبرنى المثنى ابن الصباح عن مسافع الحجبى عن عبد اللّه بن عمرو قال: أشهد بالله أن الركن و المقام ياقوتتان من ياقوت الجنة لو لا أن اللّه تعالى أطفأ نورهما لأضاء نورهما ما بين السماء و الارض؛ و به عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرنى معمر البصرى عن حميد الاعرج عن مجاهد قال: الركن من الجنة و لو لم يكن من الجنة لفنى.

حدّثنا ابو الوليد أخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرنى يحيى بن أبى أنيسة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: كان الحجر الاسود أبيض كاللبن و كان طوله كعظم الذراع و ما اسوداده الا من المشركين كانوا يمسحونه و لو لا ذلك ما مسه ذو عاهة الا برأ، قال عثمان و اخبرنى ابن نبيه الحجبى عن امه انها حدثته ان اباها حدثها انه رأى الحجر قبل الحريق و هو ابيض يتلألأ يترايا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۲۹

الانسان فيه وجهه، قال عثمان: و اخبرنى زهير انه بلغه ان الحجر من رضراض ياقوت الجنة و كان ابيض يتلألأ فسوده ارجاس المشركين و سيعود الى ما كان عليه قال: و هو يوم القيامة مثل ابى قبيس فى العظم، له عينان و لسان و شفتان يشهد لمن استلمه بحق و يشهد على من استلمه بغير حق، حدّثنا ابو الوليد قال : اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن عطاء عن ابن عباس رضى اللّه عنه قال: نزل آدم عليه السلام من الجنة معه الحجر الاسود متأبطه و هو ياقوتة من يواقيت الجنة و لو لا ان اللّه طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه و نزل بالباسنة و نخلة العجوة قال ابو محمد الخزاعى: الباسنة آلات الصناع.

حدّثنا ابو الوليد قال اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن ابان بن ابى عياش ان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه سأل كعبا عن الحجر فقال: مروة من مرو الجنة.

باب ما جاء فى تقبيل الركن الأسود و السجود عليه

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قال: رأيت ابن عباس رضى اللّه عنه جاء يوم التروية و عليه حلة مرجلا رأسه فقبل الركن الاسود و سجد عليه ثم قبله و سجد عليه ثلاثا حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۳۰

اللّه عنه قال و هو يطوف بالبيت: ما أنت الا حجر و لو لا أنى رأيت رسول اللّه (ص) يقبلك ما قبلتك- يريد الركن-.

حدّثنا أبو الوليد حدثنى مهدى بن أبى المهدى حدثنا سفيان بن عاصم عن ابن سرجس قال: رأيت الاصيلع - يعنى عمر بن الخطاب- يقبل الحجر و يقول: إنى أعلم أنك حجر لا تضر و لا تنفع و لو لا أنى رأيت رسول اللّه (ص) يقبلك ما قبلتك- يريد الركن-.

حدّثنا أبو الوليد حدثنا مهدى ابن أبى المهدى حدثنا إبراهيم بن الحكم ابن ابان حدثنى أبى حدثنى عكرمة قال: كان عمر بن الخطاب اذا بلغ موضع الركن قال: أشهد أنك حجر لا تضر و لا تنفع و إن ربى اللّه الذى لا اله الا هو و لو لا أنى رأيت رسول اللّه (ص) يمسحك و يقبلك ما قبلتك و لا مسحتك، و به حدّثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن أبيه قال: ردف عكرمة مولى ابن عباس دين فخرج الى اليمن يسأل فيه حتى بلغ عدن فقال له أبى: كم دينك؟ قال: كذا و كذا قال: فأقم و على دينك و مثله فأقام عنده سنة فسمعت منه ما اريد.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان قال: أخبرنى حنظلة بن أبى سفيان الجمحى قال: رأيت طاوسا أتى الركن فقبله ثلاثا ثم سجد عليه و قال: قال عمر: انك لحجر و لو لا أنى رأيت رسول اللّه (ص) يقبلك ما قبلتك.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۳۱

باب ما جاء فى فضل استلام الركن الأسود و اليمانى

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار حدثنى معمر عن عطاء بن السايب ان عبيد بن عمير قال لابن عمر: انى اراك تزاحم على هذين الركنين فقال: انى سمعت رسول اللّه (ص) يقول: ان استلامهما يحط الخطايا حطا، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدّثنى داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج ان رجلا يقال له:

حميد بن نافع قال لابن عمر: رأيتك تصنع اشياء لا يصنعها غيرك، فقال ابن عمر: انك لا تزال طاعنا فى شىء ما هو؟ قال: رأيتك تصفر لحيتك و تلبس النعال السبنية و لا تهل فى الحج و العمرة حتى تنبعث بك ناقتك و لا تستلم الا هذين الركنين الشرقيين. قال: اما ما ذكرت من تصفير لحيتى فانى رأيت رسول اللّه (ص) يصفر لحيته، و اما ما ذكرت من النعال السبنية فانى رأيت رسول اللّه (ص) لم يلبس غيرها حتى مات، و اما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين فان رسول اللّه (ص) لم يستلم غيرهما حتى مات، و اما اهلالى حين تنبعث ناقتى فان رسول اللّه (ص) لم يكن يهل حتى تنبعث به راحته.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى احمد بن ميسرة المكى حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد عن ابيه قال: سمعت غير واحد من أهل المدينة يذكرون ان رجلا سأل ابن عمر فقال: يابا عبد الرحمن نراك تفعل خصالا اربعا لا يفعلها الناس، نراك لا تستلم من الاركان الا الحجر و الركن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۳۲

اليمانى، و نراك لا تلبس من النعال الا السبنية، و نراك تصفر شعرك و يصبغ الناس بالحناء و نراك لا تحرم حتى تنبعث بك راحلتك، و توجه فقال عبد اللّه: انى رأيت رسول اللّه (ص) يفعل ذلك.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن ابى رواد عن ابيه قال: و قد سمعت نافعا يذكر هذه الخصال عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنه.

الزحام على استلام الركن الأسود و الركن اليمانى

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبى (ص) انه كان

لا يدع الركن الاسود و الركن اليمانى ان يستلمهما فى كل طواف اتى عليهما، قال: و كان لا يستلم الآخرين قال: و أخبرنى نافع ان ابن عمر كان لا يدعهما فى كل طوف طاف بهما حتى يستلمهما لقد زاحم على الركن مرة فى شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فعاد يزاحم فلم يصل اليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه ثم رجع فما تركه حتى استلمه.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى ابن ميسرة عن عبد المجيد عن ابيه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۳۳

عن نافع قال: لقد رأيت ابن عمر زاحم مرة على الركن اليمانى حتى انبهر فتنحى فجلس فى ناحية الطواف حتى استراح ثم عاد فلم يدعه حتى استلمه، قال احمد بن ميسرة قال اخبرنا عبد المجيد قال ابى: ليس هذا بواجب على الناس و لكنه كان يحب ان يصنع كما صنع النبى (ص).

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرنى حنظلة بن ابى سفيان الجمحى قال: سمعت سالم بن عبد اللّه يقول:

ان عبد اللّه بن عمر كان لا يترك استلام الركنين فى زحام و لا غيره حتى رأيته زاحمنا عنه يوم النحر و اصابه دم فقال: قد اخطأنا هذه المرة.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن ابراهيم بن ابى حرة قال: كنت ازاحم انا و سالم بن عبد اللّه بن عمر على الركن حتى نستلمه قال سفيان: و قال غير ابراهيم بن ابى حرة كان سالم بن عبد اللّه لو زاحم الابل لزحمها، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن طلحة بن يحيى قال: سألت القاسم بن محمد عن استلام الركن فقال: استلمه و زاحم عليه يا بن اخى فقد رأيت ابن عمر يزاحم عليه حتى يدمى، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن ابيه ان النبى (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف:

كيف فعلت يابا محمد فى استلام الركن الاسود؟ قال: كل ذلك استلم و اترك قال: اصبت و ان رسول اللّه (ص) طاف فى حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه يكره ان يضرب عنه الناس .

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن ابى يعقوب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۳۴

العبدى قال: سمعت رجلا من خزاعة كان اميرا على مكة منصرف الحاج عن مكة يقول: ان رسول اللّه (ص) قال لعمر بن الخطاب: يا عمر انك رجل قوى و انك تؤذى الضعيف فاذا رأيت خلوة فاستلمه و الا فكبر و امض.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول اللّه (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف: كيف صنعت يابا محمد فى استلام الحجر؟ و كان قد استأذنه فى العمرة فقال: كلا قد فعلت استلمت و تركت فقال النبى (ص): اصبت.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنى داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة ان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه كان يستلم اذا وجد فجوة فاذا اشتد الزحام كبر كلما حاذاه.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا جدى حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرنى عطاء انه سمع ابن عباس يقول: اذا وجدت على الركن زحاما فلا تؤذ و لا تؤذى.

حدثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى حنظلة بن ابى سفيان الجمحى قال: كان طاوس قل ما استلم الركنين اذا رأى عليهما زحاما قال و قال ابن عباس: لا تؤذ مسلما و لا يؤذيك ان رأيت منه خلوة فقبله او استلمه و الا فامض.

الختم بالاستلام و الاستلام فى كل وتر

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنى داود بن عبد الرحمن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۳۵

عن هشام بن عروة كان يختم طوافه باستلام الاركان كلها و كان لا يدع الركن اليمانى الا ان يغلب عليه.

حدّثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن ابن ابى نجيح قال: طفنا مع طاوس حتى اذا حاذى بالركن قال: استلموا بنا هذا لنا خامس قال ابن ابى نجيح:

فظننت انه يستحب ان يستلمه فى الوتر.

استلام الركنين الغربيين اللذين يليان الحجر

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج اخبرنى موسى بن عقبة عن ابى النضر ان عبد اللّه بن عمر لم يكن يدع الركنين اللذين يليان الحجر الا- انه كان يرى ان البيت لم يتمم فى ذلك الوجه، و به عن عثمان بن ساج اخبرنى عثمان بن الاسود عن مجاهد انه قال: الركنان اللذان يليان الحجر لا يستلمان، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى احمد بن ميسرة عن عبد المجيد عن ابيه حدثنى نافع عن ابن عمر انه طاف معه مرة فلما حاذى الركن الغربى ذهب ليستلم و هو ناسى فلما مد يده قبضها و لم يستلم ثم اقبل على فقال انى نسيت، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرنى سليمان ابن عتيق عن عبد اللّه بن باباه عن بعض آل يعلى بن اميه عن يعلى بن امية قال: طفت مع عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فاستلمنا الركن الاسود، قال يعلى: فكنت مما يلى باب البيت فلما حاذينا الركن الشامى مددت يدى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۳۶

لاستلم فقال: ما شأنك؟ فقلت: الا تستلم؟ فقال الم تطف مع النبى (ص)؟ قال: قلت: بلى قال: ا فرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين؟ قال: قلت: لا، قال: أ فليس لك فى رسول اللّه اسوة حسنة؟

قال: قلت: بلى قال: فأبعد عنه.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد عن عثمان عن موسى ابن عقبة اخبرنى سالم بن عبد اللّه بن عمر انه لم يزل يرى اباه عبد اللّه بن عمر فى حج و لا عمرة اذا طاف بالبيت يدع مس الركن الاسود و اليمانى و انه لم يره يمس الركنين الآخرين.

ترک استلام الأركان

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنى يحيى بن سليم حدثنا اسماعيل بن كثير قال حدثنى مجاهد قال: كنا مع عبد اللّه ابن عمر فى الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوى طويل مضطرب حجرة من الناس فقال: أى شىء تصنع هاهنا؟ قال: اطوف فقال: مثل الجمل تخبط و لا تستلم و لا تكبر و لا تذكر اللّه تعالى ثم قال له: ما اسمك؟ قال:

حنين قال: فكان ابن عمر اذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال: أحنينى هو. حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرنى ابن جريج ان عبد اللّه بن عمر رأى رجلا يطوف بالبيت لا يستلم فقال: يا هذا ما تصنع هاهنا؟ قال: اطوف قال: ما طفت؟.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۳۷

و به عن عثمان بن ساج قال: و اخبرنى ابن ابى انيسة عن عطاء بن ابى رباح قال: طفت مع جابر بن عبد اللّه و مع عبد اللّه بن عمرو بن العاص و مع ابن عباس و مع ابى سعيد الخدرى فما رأيت منهم انسانا استلمه حتى فرغ.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة قال: رأيت عبد اللّه بن طاوس و طفت معه فلما حاذى الركن رفع يده و كبر.

استلام النساء الركن

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن الزنجى عن ابن جريج قال اخبرنى عطاء قال: قالت امرأة و هى تطوف مع عائشة: انطلقى فاستلمى يأم المؤمنين فجذبتها و قالت: انطلقى عنا و أبت ان تستلم.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن ابى عمر حدثنا حكام بن سلم الرازى حدثنا المثنى ابن الصباح قال: كنا نطوف مع عطاء ابن ابى رباح فرأى امرأة تريد ان تستلم الركن فصاح بها و زجرها: غطى يديك لا حق للنساء فى استلام الركن، قال ابو محمد: حدثنا يحيى بن المقرى حدثنا حكام بن سلم باسناده مثله.

تقبيل الركن اليمانى و وضع الخد عليه

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى و عبد اللّه بن مسلمة القعنبى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۳۸

قالا: حدثنا عيسى بن يونس ابن ابى اسحاق السبيعى حدثنا عبد اللّه بن مسلم بن هرمز عن مجاهد قال: كان رسول اللّه (ص) يستلم الركن اليمانى و يضع خده عليه.

استلام الركن اليمانى و فضله

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال اخبرنى عمر بن حمزة بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: ان النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يكن يمر بالركن اليمانى الا و عنده ملك يقول: يا محمد استلم، و به عن عثمان اخبرنى ياسين عن عبد اللّه بن حميد عن ابراهيم النخعى عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه (ص): ما مررت بالركن اليمانى الا وجدت جبريل عليه قائما، و به قال و اخبرنى ياسين عن عبد اللّه بن الزبير عن ابيه انه قال:

يا بنى أدننى من الركن اليمانى فانه كان يقال: انه باب من ابواب الجنة، و به عن عثمان قال و اخبرنى جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على و قد مررنا قريبا من الركن اليمانى و نحن نطوف دونه فقلت: ما ابرد هذا المكان فقال : قد بلغنى انه باب من ابواب الجنة، و به عن عثمان قال: و بلغنى عن عطاء قال: قيل: يا رسول اللّه رأيناك تكثر استلام الركن اليمانى، قال: فقال: ان كان قاله ما أتيت عليه قط الا و جبريل قائم عنده يستغفر لمن استلمه ، و به عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۳۹

عثمان و أخبرنى زهير بن محمد عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن ابى الحسين عن مجاهد قال: من وضع يده على الركن اليمانى ثم دعا استجيب له قال: قلت له: قم بنا يابا الحجاج فلنفعل ذلك ففعلنا ذلك.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى اخبرنا سعيد عن عثمان بن ساج حدثنا عثمان بن الاسود عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن ابى الحسين عن مجاهد قال: ما من انسان يضع يده على الركن اليمانى و يدعو الا استجيب له، قال: و بلغنى ان بين الركن اليمانى و الركن الاسود سبعين الف ملك لا يفارقونه هم هنالك منذ خلق اللّه سبحانه البيت.

باب ما يقال عند استلام الركن الأسود

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: هل بلغك من قول يستحب عنده استلام الركن؟ قال:

لا، و كأنه يأمر بالتكبير.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر: انه كان اذا استلم الركن قال: بسم اللّه و اللّه اكبر.

حدّثنا ابو الوليد قال و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم قال اخبرنى موسى بن عبيدة عن سعيد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب ان عمر ابن الخطاب كان يقول اذا كبر لاستلام الحجر: بسم اللّه و اللّه اكبر على ما هدانا اللّه، لا اله الا اللّه وحده لا شريك له، آمنت بالله و كفرت بالطاغوت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۰

و بلات و العزى و ما يدعى من دون اللّه، ان وليى اللّه الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين قال عثمان: بلغنى انه يستحب ان يقال عند استلام الركن: بسم اللّه و اللّه اكبر اللهم ايمانا بك و تصديقا بما جاء به محمد رسول اللّه (ص).

باب ما يقال من الكلام بين الركن الأسود و اليمانى

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرنى يحيى بن عبيد ان عبد اللّه بن السايب اخبره ان اباه اخبره انه سمع النبى (ص) يقول فيما بين الركن اليمانى و الركن الاسود: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى ياسين حدثنى ابراهيم عن الحجاج ابن الفرافصة عن على بن ابى طالب انه كان اذا مر بالركن اليمانى قال: بسم اللّه و اللّه اكبر و السلام على رسول اللّه (ص) و رحمة اللّه و بركاته اللهم انى اعوذ بك من الكفر و الفقر و الذل و مواقف الخزى فى الدنيا و الآخرة، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار.

و به عن عثمان قال و اخبرنى ياسين قال اخبرنى ابو بكر بن محمد عن سعيد بن المسيب ان النبى (ص) كان اذا مر بالركن اليمانى قال:

اللهم انى اعوذ بك من الكفر و الذل و الفقر و مواقف الخزى فى الدنيا و الآخرة، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار، فقال رجل:

يا رسول اللّه أ رأيت ان كنت عجلا قال : و ان كنت اسرع من برق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۱

الخلب، قال أبو محمد الخزاعى الخلب السحاب الذى ليس فيه مطر، قال:

و أخبرت ان ابن عباس رضى اللّه عنه كان يقول بين الركنين: اللهم قنعنى بما رزقتنى و بارك لى فيه و احفظنى فى كل غائبة لى بخير انك على كل شىء قدير قال عثمان: و بلغنى ان رجلا كان على عهد رسول اللّه (ص) يقول بين الركن الاسود و الركن اليمانى ثلاث مرات: اللهم انت اللّه و انت الرحمن لا اله غيرك و انت الرب لا رب غيرك و انت القائم الدائم الذى لا تغفل و انت الذى خلقت ما يرى و ما لا يرى و انت علمت كل شىء بغير تعليم فسمع النبى (ص) من صنيعه فقال: ان كان قاله و اللّه اعلم بشروه بالجنة و اخبروه انه فى قومه مثل صاحب ياسين فى قومه.

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثنى جدى حدثنى عيسى بن يونس حدثنا عبد اللّه بن مسلم بن هرمز عن مجاهد انه كان يقول ملك موكل بالركن اليمانى منذ خلق اللّه السماوات و الارض يقول آمين فقولوا: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار.

حدّثنا ابو الوليد قال . حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عمر بن قتادة عن سالم بن عبد اللّه عن ابيه قال: على الركن اليمانى ملكان موكلان يؤمنان على دعاء من يمر بهما و ان على الاسود ما لا يحصى.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۲

ما يقال عند استلام الركن و من أى جانب يستلم

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم بن ابى امية قال: يقال عند استلام الركن: اللهم اجابة دعوة نبيك و اتباع رضوانك و على سنة نبيك (ص).

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا سفيان بن عبد الكريم عن مجاهد قال: لا بأس ان يستلم الحجر من قبل الباب؛ حدثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج و اخبرنى خصيف بن عبد الرحمن ان مجاهدا قال له: لا تستلم الحجر من قبل الباب و لكن استقبله استقبالا، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: اخبرت ان طاوسا استقبله حين ابتدأ الطواف، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد ابن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى المثنى بن الصباح ان عطاء كان يستلم الحجر من اين شاء.

ما جاء فى رفع الركن الأسود

حدّثنا ابو الوليد قال اخبرنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرنى زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن امه عن عائشة رضى اللّه عنها انها قالت: قال رسول اللّه (ص) اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا اصبحوا و قد فقدوه ان اللّه عز و جل لا يترك شيئا من الجنة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۴۳

فى الارض الا أعاده فيها قبل يوم القيامة، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن عثمان اخبرنى ابراهيم الصايغ عن رجل عن عمرو بن ميمون الاودى عن يوسف بن ماهك قال: ان اللّه تعالى جعل الركن عيد اهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيدا لبنى اسرائيل و انكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم و ان جبريل وضعه فى مكانه و انه يأتيه فيأخذه من مكانه، قال عثمان: و حدثت عن مجاهد انه قال:

كيف بكم اذا أسرى بالقرآن و رفع من صدوركم و نسخ من قلوبكم و رفع الركن؟ قال عثمان: و بلغنى عن النبى (ص) انه قال: أول ما يرفع الركن و القرآن و رؤيا النبى (ص) فى المنام.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن مقاتل عن علقمة بن مرثد عن عبد اللّه بن عمرو ابن العاص قال: ان اللّه تعالى يرفع القرآن من صدور الرجال و الحجر الاسود قبل يوم القيامة.

ما جاء فى تقبيل الأيدى إذا استلم الركن

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۴۴

عن ابن جريج عن عطاء قال: رأيت عبد اللّه بن عمر و أبا هريرة و أبا سعيد الخدرى و جابر بن عبد اللّه اذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم قال ابن جريج قلت له: و ابن عباس قال: و ابن عباس حسبت كثيرا.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا عبد اللّه بن يحيى السهمى قال: رأيت عطاء بن ابى رباح و عكرمة بن خالد و ابن ابى مليكة يطوفون بعد العصر و يصلون، و رأيتهم يستلمون الركن الاسود و اليمانى و يقبلون أيديهم و يمسحون بها وجوههم و ربما استلموا و لا يمسحون بها افواههم و لا وجوههم.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا عيسى بن يونس بن ابى اسحاق عن عبد اللّه ابن ابى زياد قال: رأيت عطاء و مجاهدا و سعيد

بن جبير اذا استلموا الركن قبلوا أيديهم.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن الزنجى عن ابن جريج قال: قال عمرو بن دينار: جفا من استلم الركن و لم يقبل يده، قال ابن جريج: و أخبرت أن النبى (ص) كان اذا طاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه ثم يقبل طرف المحجن، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا سفيان انه سمع حميد بن حيان قال: رأيت سالم بن عبد اللّه اذا استلم يضع يده على خده او جبهته، قال سفيان: و رأيت ايوب بن موسى اذا استلم الركن يضع يده على جبهته او على خده، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد قال: لا بأس ان تستلم الحجر من قبل الباب.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۵

أول من استلم الركن الأسود قبل الصلاة و بعدها من الأئمة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت ابن ابى مليكة يقول: اول من استلم الركن الاسود من الأئمة قبل الصلاة و بعدها ابن الزبير فاستحسنت ذلك الولاة بعده فاتبعته.

ذكر ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى قال: كان ابن الزبير اول من ربط الركن الاسود بالفضة لما اصابه الحريق ثم كانت الفضة قد رقت و تزعزعت و تقلقلت حول الحجر الاسود حتى خافوا على الركن ان ينقص فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد و جاور فى سنة تسع و ثمانين و مائة امر بالحجارة التى بينها الحجر الاسود فثقبت بالماس من فوقها و تحتها ثم افرغ فيها الفضة و كان الذى عمل ذلك ابن الطحان مولى ابن المشمعل و هى الفضة التى هى عليه اليوم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۶

ذكر ذرع ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

ذراع و اربع اصابع، و ذرع ما بين الحجر الى الارض ذراعان و ثلثا ذراع، و ذرع ما بين الركن و المقام ثمانية و عشرون ذراعا، و حول الحجر الاسود طوق من فضة مفرغ و هو يلى الجدر و دخول الفضة التى حول الحجر الاسود و دخول الحجر الاسود فى الجدر عن وجه حد الجدر اصبعان و نصف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۷

ما جاء فى الملتزم و القيام فى ظهر الكعبة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابى الزبير المكى عن ابن عباس قال: الملتزم و المدعى و المتعوذ ما بين الحجر و الباب، قال ابو الزبير: فدعوت هنالك بدعاء بحذاء الملتزم فاستجيب لى، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى اخبرنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال: رأيت ابن عباس و هو يستعيذ ما بين الركن و الباب.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال: ما بين الركن و الباب يدعى الملتزم و لا يقوم عبد ثم فيدعو اللّه عز و جل بشيء الا استجاب له.

حدّثنا ابو الوليد قال: و حدثنى جدى حدثنا سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد قال: الصق خديك بالكعبة و لا تضع جبهتك، حدّثنا ابو الوليد حدثنا عبد اللّه بن مسلمة القعنبى حدثنا عيسى بن يونس عن المثنى ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه قال: طفت مع

عبد اللّه بن عمرو فلما جئنا دبر الكعبة قلت: الا تتعوذ؟ قال: أعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن و الباب ثم وضع صدره و وجهه و ذراعيه و كفيه بسطا و قال: هكذا رأيت رسول اللّه (ص) يفعل.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن مسلم بن خالد الزنجى عن عثمان ابن يسار عن المغيرة بن حكيم عن سعد بن خيثمة انه راى اناسا يتعلقون بالبيت فقال و اللّه لو رايتنا و ما نفعل هذا و اللّه ما يرضى بعضهم حتى انه ليستدبرها باسته، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۸

ابن عمران عن محمد بن عبد اللّه بن عبيد بن عمير عن عطاء قال: مر ابن الزبير بعبد اللّه بن عباس بين الباب و الركن الاسود فقال ليس هاهنا الملتزم، الملتزم دبر البيت، قال ابن عباس: هناك ملتزم عجايز قريش.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج اخبرنى المثنى بن الصباح عن عطاء قال: طاف عبد الملك بن مروان و الحارث بن عبد اللّه بن ابى ربيعة اسبوعا حتى اذا كانا فى دبر الكعبة تعوذ عبد الملك فقال الحارث أ تدرى من احدث هذا احدثه عجايز قومك، قال عثمان: و بلغنى عن مجاهد قال قال معاوية بن ابى سفيان: من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له و خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، حدثنا ابو الوليد حدثنا سفيان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال: رأيت القاسم بن محمد و عمر بن عبد العزيز يقفان فى ظهر الكعبة بحيال الباب فيتعوذان و يدعوان.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج حدثنى زهير بن ابى بكر المدينى عن عطاء عن ابن عباس قال:

من التزم الكعبة ثم دعا استجيب له، فقيل له : و ان كانت استلامة واحدة، قال: و ان كانت أوشك من برق الخلب.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومى عن عبد اللّه بن ابى سليمان مولى بنى مخزوم انه قال: طاف آدم سبعا بالبيت حين نزل ثم صلى و جاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال:

اللهم انك تعلم سريرتى و علانيتى فاقبل معذرتى و تعلم ما فى نفسى و ما عندى فاغفر لى ذنوبى، و تعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، اللهم انى اسألك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۴۹

ايمانا يباشر قلبى و يقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى و الرضا بما قضيت على فأوحى اللّه تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات و استجبت لك و لن يدعونى بها احد من ولدك الا كشفت همومه و غمومه و كففت عليه ضيعته و نزعت الفقر من قلبه و جعلت الغنى بين عينيه و تجرت له من وراء تجارة كل تاجر و أتته الدنيا و هى راغمة و ان كان لا يريدها قال: فمنذ طاف آدم كانت سنة الطواف.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى احمد بن نصر العرنى عن عثمان بن اليمان عن حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال: قال رسول اللّه (ص): طاف آدم بالبيت سبعا حين نزل ثم نسق مثل هذا الحديث حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن ابن عيينة عن حميد بن قيس عن مجاهد قال: جئت ابن عباس و هو يتعوذ بين الباب و الركن الاسود فقلت له كيف تقرأ هذه الآية قالوا ساحران تظاهرا، قال لى: عكرمة مولاه سحران تظاهرا.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن عبد المجيد عن ابن جريج و المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه انه قال: طاف محمد ابن عبد اللّه بن عمرو مع ابيه عبد اللّه بن عمرو بن العاص فلما كان فى السابع اخذ بيده الى دبر الكعبة فجبذه و قال احدهما: اعوذ بالله من النار، و قال الآخر:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۵۰

اعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى اتى الركن فاستلمه ثم قام بين الركن و الباب فألصق وجهه و صدره بالبيت و قال: هكذا رأيت رسول اللّه (ص) فعل، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن يحيى بن سليم عن محمد ابن السايب بن بركة عن أمه ان عائشة رضى اللّه عنها زوج النبى (ص) ارسلت الى اصحاب المصابيح فاطفوها ثم طافت فى ستر و حجاب قالت و طفت معها فطافت ثلاثة اسبع كلما طافت سبعا وقفت بين الباب و الحجر تدعو، حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن يحيى بن سليم عن عثمان ابن الاسود عن مجاهد قال: كان يقال: ما بين الباب و الحجر يدعى الملتزم و لا يقوم عبد عنده فيدعو الا رجوت ان يستجاب له، قال ابو الوليد ذرع الملتزم و هو ما بين باب الكعبة و حد الركن الاسود اربعة اذرع.

ما جاء فى الصلاة فى وجه الكعبة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى اخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن الحارث عن حكيم ابن حكيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس ان النبى (ص) قال: أمنى جبريل عند باب الكعبة مرتين، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ان موسى بن عبد اللّه بن جميل سلم على ابن عباس و هو يصلى فى وجه الكعبة فأخذ بيده.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا سفيان عن ابن ابى نجيح قال: قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: البيت كله قبلة و قبلته وجهه فان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۵۱

اخطاك وجهه فقبلة النبى (ص)، و قبلة النبى (ص) ما بين الميزاب الى الركن الشامى الذى يلى المقام.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سفيان عن عمرو قال رأيت ابن الزبير: اذا صلى العصر تقدم الى وجه الكعبة فصلى ركعتين، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن محمد بن عباد عن جعفر عن ابن السايب ان النبى (ص) صلى يوم الفتح فى وجه الكعبة حذو الطرقة البيضاء ثم رفع يديه فقال هذه القبلة، قال ابو الوليد: قال جدى: كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا الى الموضع الذى صلى فيه النبى (ص) من وجه الكعبة قبل ان يطلى على الشاذروان الذى تحت ازار الكعبة الجص و المرمر عند الحجر السابع او التاسع، قال جدى: الذى يشك فى باب الحجر الشرقى، قال ابو الوليد قال جدى: ان رأيت المرمر و الجص قد قرف عن الشاذروان فعد سبعة احجار من باب الحجر الشرقى فان كان السابع حجر طويل من اطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو الموضع و الا فهو التاسع، قال داود و كان ابن جريج يشير لنا الى هذا الموضع و يقول هذا الموضع الذى صلى فيه النبى (ص) و هو الموضع الذى جعل فيه المقام حين ذهب به سيل أم نهشل الى ان قدم عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فرده الى موضعه الذى كان فيه فى الجاهلية و فى عهد النبى (ص) و ابى بكر رضى اللّه عنه و بعض خلافة عمر رضى اللّه عنه الى ان ذهب به السيل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۵۲

الى هنا انتهى الجزء الأول من كتاب (اخبار مكة المكرمة) و يليه إن شاء اللّه الجزء الثانى، و أوله:

(باب ما جاء فى فضل الطواف بالكعبة)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۵۳

الملحقات

اشارة

ج ۱- تاريخ مكة (۲۳)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۵۵

بناء الكعبة

حصلنا مما أوضحه الازرقى و اتفق عليه المؤرخون الآخرون: ان الكعبة بنيت عشر مرات و هى (۱) بناية الملائكة (۲) بناية آدم (۳) بناية شيت (۴) بناية ابراهيم و اسماعيل (۵) بناية العمالقة (۶) بناية جرهم (۷) بناية قصى (۸) بناية قريش (۹) بناية ابن الزبير (۱۰) بناية الحجاج.

قلنا: و قد بنيت للمرة الحادية عشر عام ۱۰۳۹ هجرية فى عهد السلطان مراد ابن السلطان احمد من سلاطين آل عثمان و الى القارئ تفصيل نبأ هذه البناية: ذكر الاسدى انه حصل فى اوائل القرن الحادى عشر تشقق بالجدار الشامى ازداد عام ۱۰۱۹ حيث وقع مطر بمكة جاء على اثره السيل فدخل المسجد الحرام فانهلت مياه الامطار الى داخل الكعبة من سطحها، و اصاب الجدارين الشرقى و الغربى و جدران الحجر تصدع فأراد السلطان احمد بن السلطان محمد هدم البيت الشريف و جعل هذه الجدران حجارة الكعبة المعظمة ملبسة واحدا بالذهب و واحدا بالفضة فمنعه العلماء من ذلك و قالوا له يمكن حفظ بنطاق يلم هذا التشعث فعمل لها نطاقا من النحاس الاصفر مغلفا بالذهب، و جرى تركيبه فى اواخر عام ۱۰۲۰ و أوائل عام ۱۰۲۱ و قد انفق عليه نحو ثمانين الف دينار.

و فى الساعة الثانية من صباح يوم الاربعاء التاسع عشر من شهر شعبان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۵۶

عام ۱۰۳۹ وقع مطر عظيم بمكة المكرمة و ضواحيها لم يسبق له مثيل؛ و نزل معه برد كثير ثم جرى السيل فى وادى ابراهيم فيما بين العصرين، فجرف ما وجده أمامه من البيوت و الدكاكين و الاخشاب و الاتربة، و دخل بها بيت اللّه الحرام. و بقى السيل الى قريب العشاء، فبلغ الماء الى طوق القناديل المعلقة حول المطاف، و دخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قفل باب الكعبة. و فى صباح اليوم التالى فتحت سراديب باب ابراهيم فانسابت المياه منها الى اسفل مكة. و أحصى من مات فى السيل المذكور فكانوا نحو ألف نسمة.

و فى عصر اليوم المذكور- اى يوم الخميس- سقط الجدار الشامى من الكعبة بوجهيه و انجذب معه من الجدار الشرقى الى حد الباب الشامى و لم يبق سواه و عليه قوام الباب، و من الجدار الغربى من الوجهين نحو السدس، و من هذا الوجه الظاهر فقط منه نحو الثلثين، و بعض السقف، و هو الموالى للجدار الشامى، و يقول الغازى: و هذا الذى سقط من الجانب الشامى هو الذى بناه الحجاج بن يوسف الثقفى، و سقطت ايضا درجة السطح.

و على اثر ذلك نزل الشريف مسعود بن ادريس شريف مكة و العلماء و الاهلون الى بيت اللّه الحرام حيث رفعوا الميزاب و معاليق الكعبة و وضعوها فى غرفة فى بيت السادن الشيخ جمال الدين بن قاسم الشيبى الحجبى و كانت عشرين قنديلا احدها مرصعة باللؤلؤ و الاحجار الكريمة و البقية مموهة بالذهب، و ثلاثة و ثلاثين قنديلا من الفضة و غيرها. ثم ارسلوا هذا النبأ الى استانبول عن طريق مصر.

و بعد بضعة أيام شرع المهندس على بن شمس الدين يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل، و استمر العمل بذلك سبعة عشر يوما من ۲۶ رمضان- ۱۳ شوال ثم ألبست ثوبا صبغ باللون الاخضر.

و لما وصل النبأ الى الخارج احدث هياجا شديدا، كما ان موسم الحج

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۵۷

كان قد قرب، فرأى والى مصر محمد باشا الألبانى ان لا ينتظر ورود الامر السلطانى من الآستانة خوفا من ازدياد التصدع فى الكعبة المشرفة فأرسل رضوان آغا من حاشية البلاط العثمانى، مندوبا من قبله الى مكة المكرمة و خوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير

المستعجلة، فوصلها يوم ۲۶ شوال من السنة المذكورة، و شرع يوم الثلاثاء تاسع و العشرين من الشهر المذكور بمهمته، حيث عقد مجلسا فى بيت اللّه الحرام للمذاكرة فى تنظيف المسجد مما قد تراكم فيه من اطمار السيل، و كانت الاتربة قد تحجرت من تأثير حرارة الشمس، فكانت اكثرية الآراء بجانب رضوان آغا بالموافقة على التنظيف، أما الأقلية و على رأسها محمد بن على بن علان فكانت مخالفة لذلك، طالبة الانتظار لورود الأمر من السلطان الذى هو ولى الأمر، و لم تقف مخالفة الاقلية عند هذا الحد، بل كانت تظهر مخالفتها فى كثير من الاوقات، أثناء عمارة الكعبة فاضطر رضوان آغا مراجعة العلماء و استفتائهم فى المسائل التى يعلن محمد على بن علان مخالفته لها مرات عديدة، و قد ذكر ايوب صبرى باشا هذه الفتاوى و أجوبة العلماء عليها فى كتابه مرآت الحرمين بنصها باللغتين العربية و التركية. و أخيرا تغلب رضوان آغا على رأى مخالفيه و شرع فى العمل، فأحضر كافة الوسائط النقلية الموجودة فى جدة و المدينة و القنفده، و نظف الحرم و الشوارع المطيفة به من الطين الذى غشيه، و كان كالجبال الراسيات، فكان ينقل ۳۰- ۴۰ الف حمل يوميا، الى ان انتهى العمل يوم الثلاثاء الموافق ۱۹ ذى القعدة، ثم انصرف رضوان آغا بعد ذلك الى تصليح ما خربه السيل فى الشوارع و البرك، و العيون، و مدرج منى فانتهى من ذلك يوم الخميس تاسع ربيع الثانى من عام الف و أربعين، و كان وصل خلال هذه المدة آلات و مؤن من مصر لعمل بناء الكعبة، تحتوى على ما يأتى كما ذكرها ابن علان:

(۹۸) سواحى مجوزة و (۶۷) سواحى مفردة و (۲۴) سوبرا، (۴۹) نارا و عشرة قرابا و قاضن و (۱۲) لوح خشب بكر و دوامس، و محمسات،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۵۸

و مئة عصى شون، و كورتان كبار بلدى محلول و (۱۳) حبلا- بهروزيا و سحيلا و (۲۰۰) مكتل اعلاف و (۱۰۰) صرفانية و هى المكاتل التى تحمل على ظهر الجمال- ۲ و (۲۳) قتبا للجمال، و سبع افراد ليف سلب مفتول، و أربع ربطات قتب، و خمسة قرمان تركية و (۲۵) مسحاة و (۸۰) لوجة و هى نحاس مدور للبكر و (۱۳) قفة مسامير و (۲۲) قضيب حديد.

و الآن نذكر فيما يلى تاريخ عمارة الكعبة المشرفة بالترتيب مقتطفة من يوميات الشيخ محمد على بن علان الصديقى من علماء مكة المذكورة فى كتابه (أنباء المؤيد الجليل مراد، ببناء بيت الوهاب الجواد) و من يوميات نقلها أيوب صبرى باشا فى كتابه (مرآت الحرمين) عن المؤرخ التركى (سهيلى) و كلاهما- ابن علان؛ و سهيلى- كانا شاهدى عيان للبناء المذكور.

فى أوائل شهر ربيع الثانى، ورد فرمان من السلطان مراد خان الى عامله بمصر محمد باشا الالبانى ينبئه بانتدابه السيد محمد بن السيد محمود الحسينى الانقروى المعين حديثا قاضيا للمدينة المنورة ناظرا من قبل جلالته على عمارة بيت اللّه الحرام، و أجاز السلطان لوالى مصر بانتخاب شخص آخر من قبله يساعد السيد المذكور، و أمر بارسال المؤن و الأموال لانفاقها فى سبيل ذلك. و قد ثبت والى مصر مندوبه رضوان آغا لمساعدة السيد محمد، و شحن المؤن و الاموال على السنابيك التى أبحرت من مصر بقيادة محمد بيك سويدان تقل السيد محمد مندوب السلطان. و فى يوم الثلاثاء ۲۱ ربيع الثانى رست السنابيك المذكورة فى ميناء جدة، و أخرجت أحمالها و هى كما ذكر ابن علان: ۵۰۰ لوح دبسى و ۱۰۰ زنار و ۱۵ كرك غشم، و ۳۰۰ لاطة، و ۴ تراكه، و ۹۰ سواحى مجوز، ... شواحى مفردة و قرايا واحدة، ۲۰۰ تمساح رصاص، و ۱۵ قنطار حديد خام، و ۱۰ قناطير مسامير، و ۸ سحل ليف، و ۱۴۰۰ عصى شون، و ۱۴۰ قتب جمال، و ۵ قناطير صلب و ۳۰۰ طشت و سطل نحاس.

يوم الاربعاء ۲۲ ربيع الثانى- شرع النجارون باحاطة الكعبة بسياج

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۵۹

من الخشب يطيفون به على قدر حاجتهم، و وضع صفايح من الخشب عليه ما يمنع وصول الناس للعملة. و فى اليوم التالى وصل مندوب السلطان الى مكة و باشر العمل بالاشتراك مع رضوان آغا مندوب والى مصر.

يوم الاثنين ۲۷ منه- وقع مطر بمكة فسقط على أثره حجران من الجدار الغربى، و أحجار صغار ايضا، و جاء العمال فى هذا اليوم

بالأحجار الكبيرة التى اقتطعوها للكعبة الشريفة من جبل الشبيكة قرب الشيخ محمود، و قد كان طول كل منها نحو ذراع و نصف، و سمكه نحو ذراع.

يوم الاربعاء ۲۹ منه- جرى الكشف على بناية الكعبة من قبل السيد محمد الناظر و رضوان آغا و شمس الدين عتاقى شيخ الحرم و على بن شمس الدين المهندس.

يوم الجمعة غرة جمادى الأول- جمعت أحجار الكعبة المتناثرة فى صحنة الحرم و شرع النحاتون فى تحت الاحجار الجديدة المارة الذكر، كما سلمت معاليق الكعبة التى كانت وضعت فى بيت السادن الى رضوان آغا.

يوم السبت ۲ منه- رفعت الأحجار الرخامية التى بالمطاف و وضعت بمكان قريب من باب السد، و صقل النحاتون احجار الكعبة الساقطة.

و فى خلال الأيام العشرة التالية أعد العمال الأماكن لوضع النورة و تجهيزها، و مد السرادقات للحجارين.

يوم الجمعة ۱۵ منه- ۲۳ منه: قام النجارون فى هذا الاسبوع باصلاح باب سقاية العباس و نشر الاخشاب، و الحجارون بقطع الأحجار من جبل الشبيكة، و النحاتون بنحتها و جاءت الأنباء بأن الباخرتين التى سيرهما والى مصر من السويس حاملة بقية مؤون البناء قد غرقتا فى ساحل حسان قرب ينبع.

يوم الاحد ۲۴- ۲۹ منه: وضعت فى هذا الأسبوع ستارة ثانية حول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۰

الكعبة بارتفاع ستة أمتار منعا لوصول الناس الى مكان البناية، و اتخذ طريق يسلك منه الى الحجر الاسود، فكان الطائفون يطوفون بين هذه الستارة و بين الستارة التى وضعت حول المطاف، و عين لمباشرة البناء على بن شمس الدين المكى مهندس الحكومة، و محمد بن زين المكى المهندس، و أخوه المعلم عبد الرحمن و المعلم سليما الصحراوى المصرى رئيس النجارين و من البنائين أيضا فاتح عبد السيد الطباطبى المكى، و سالم القرشى، و المعلم سليمان ابن محمد البجع و ابن حاتم و نور الدين و هؤلاء الاربعة مصريون و قد صنع النجارون أيضا سقالة من الخشب لصعود البنائين عليها الى جدر الكعبة.

يوم الأحد غرة جمادى الثانية- قلع الحزام الذى كان على أعلى الحجر الاسود و كان الطوق الكبير قد سقط حين سقط الجدر، و رفع الميزاب، و الصحيفة الذهبية المكتوب عليها باللازورد تاريخ وضع الحزام.

يوم الاثنين ۲ منه- اجتمع فى الحطيم رجال الحكومة و الناظر و العلماء و معهم المهندسون و البناءون حيث أجروا الكشف على الجدر الباقية و السقف، فأعلن المهندسون انها مائلة الى الانهدام و أنه يقتضى تجديد بنائها.

يوم الثلاثاء ۳ منه- رفعت الاخشاب التى كانت وضعت بدل الجدر الساقطة من السيل و رفع ايضا الرخام التى لا تزال قائمة، أما رخام الارض فقد كبسوا عليه من الجباب ما يمنع تأثره من الأحجار حال انهدامها.

يوم الاربعاء؛ منه- نقض العمال سقف الكعبة و نقلوا الرصاص و الرخام و خشبة الكسوة الى سقاية العباس، و فى اليوم التالى أتموا عملهم هذا.

يوم السبت ۷- ۲۲ منه هدم العمال خلال هذين الاسبوعين الاحجار الباقية من الأبنية و غيرها.

يوم الاحد ۲۳ منه- شرعوا فى وضع الاحجار فى بناء الكعبة فوضعوها على الاساس من بعض الأطراف و عمل البناءون فى الجانب الشامى و هذا المدماك غير معدود فى مداميك الكعبة لانه وراء الشاذروان و المداميك التى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۱

فوقه الى منتهى سمكها فى بناء الزبير هى خمسة و عشرون، و قد بنيت كذلك فى هذا البناء.

يوم الاثنين ۲۴ منه- وضعت العتبة السفلى التى بسمت الشاذروان.

و تبين أنه فى أسفل جدار البيت الشرقى دبل صغير فدك فى هذا البناء.

يوم الاربعاء ۲۶ منه- عمل البناة أحجار وجه المدماك الأول المنحوت و ذرع سمكه ۲۴ قيراطا بذرع العمل، و نصبوا تلك الاحجار فى الجدر الاربعة، و قد اشترك فى البناء و نقل المؤون فى هذا اليوم خاصة و فى الايام التالية رؤساء الحكومة و العلماء و الاعيان و غيرهم.

يوم الاحد ۲۹ منه- شرعوا فى وضع المدماك الثانى و سمكه ۲۲ قيراطا ثم صبوا الرصاص على وجه اسفل الجدار اليمانى ليساوى المتأكل منه باقى الجدار فى سمته.

يوم الاثنين غرة رجب- وضعوا الحجر الذى بطرفه محل استلام الطائفين من الركن اليمانى و كان طرف الحجر الذى تحته انكسر من أعلاه فوضع فى محل ذلك من الرصاص المذاب ما يساوى به باقى الاحجار سمتا، و وضعوا حجر الركن الغربى الشامى، و نصبوا أحجار الجدار الشامى.

يوم الثلاثاء ۲ منه- ثم نصب احجار المدماك الثانى من جوانبه الاربعة و شرعوا فى دك ما وراء ذلك.

يوم الاربعاء ۳ منه- حملت النورة و الاحجار و دك بها الجدار اليمانى، و وضعوا حجرا فى خد باب الكعبة على يمين الداخل اليها.

يوم الخميس ۴ منه- وضعت عتبة الباب الشريف بمحلها و البس الصاغة النحاس المجعول غلافا للحجر الاسود فضة.

يوم السبت ۶ منه- عمل البناءون الاحجار على المدماك الثالث و ذرع سمك أحجاره ۲۰ قيراطا و رسموا باب الكعبة الغربى، و هو بحذاء الباب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۲

الشرقى فى الجدار الغربى.

يوم الاحد ۷ منه- ثم نصب الاحجار المنحوتة فى المدماك الثالث من جميع جوانبه ما عدا محل الحجر الاسود، و موه الصاغة غلاف الحجر الاسود بالذهب.

يوم الاثنين ۸ منه- انتهى الدك بين الجدار و ما فى أصل الكعبة من الرضم و على وجهه الرخام المفروش من جانب اليمن، و شرعوا فى المدماك الرابع و ذرع سمكه ۱۸ قيراطا.

يوم الثلاثاء- ۹ منه: احضر ما اعد للحجر الاسود من الغلافات المصفحة بالفضة المموهة بالذهب و عددها عشرة لوحات ثم جاءوا بصفائح من خشب مسمر بعضها فى بعض فى اعواد من ورائها فشدوا بذلك ما كان مفتوحا بحذاء الحجر الاسود لتقبيله، و قلع الحجر الذى على الحجر الاسود المطيق على اعلاه و المطيف به طرف من الجانب اليمانى فوضعوا اخشابا على طرف جدر الكعبة و دحرجوا عليها ذلك الحجر حتى نزل الى حذاء باب الكعبة فحمله العتالة و ابرزوه، فلما رفع الحجر الكبير الذى على ظهر الحجر الاسود، و قصد ابن شمس الدين رفعه من محله و رفع الحجر تحته أخذ عبد الرحمن بن زين البنا و صار يقلع به ما على ظهر الحجر الاسود من فضة و جير فقوس به فى وسط الحجر و التكى، فاذا يقطع وجه الحجر الاسود انقشر ما كان تحتها، و تفارق ما كان بينها و كادت تسقط، و لكن القائمون بأمر العمارة أمروا فى الحال برد الحجر الذى تحته بعزقة و ان يجعل من فوق الحجر، حجر يعزقه و يكون عليه مدار العمل، و قد اشتغل العمال فى الصاق فلق الحجر بضعة ايام.

يوم الاربعاء- ۱۰ منه، حدث نتوء فى بعض الاحجار حال وضعها فصار خارجا عن سطح الحجر و فيه بنى البناءون فى المدماك الثالث من الجانب اليمانى و الجانب الغربى و اتموا بناء المدماك الثانى بأعلى دكة البيت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۳

سوى الحجر المحاذى للحجر الاسود.

يوم الخميس- ۱۱ منه: جاءوا ليلا بحرف لسد ما بين الحجر الاسود و الذى فوقه و سمك ذلك نحو اربع اصابع و عليها فضة و ارادوا

لحم طرف الفضة بطرف الحجر الاسود، و لكن العامل المخصص ابى ذلك خوفا من تفككك الاحجار و عدم تمكنه من اعادته فيما بعد، فتركوا ذلك و اخذوا فى حك الفضة من اطراف الحجر و استمر العمل فى هذا اليوم ايضا، و أخذ البناءون فى بناء الاحجار التى فوق الحجر الاسود و بجوانبه، فأتموا به المداميك الموازية لها، و شرع قسم من البنائين من الركن الغربى الى اليمانى فبنوا باقى الجدار و دكوا باطنه. و فى مساء هذا اليوم تم تمويه الحجر الاسود بصفائح الفضة.

يوم السبت ۱۳ منه- شرعوا فى وضع أحجار المدماك الخامس و ذرع سمكه ۱۸ قيراطا و عمل النجارون من أعلاها تحت السقف قواعد توضع على العمد.

يوم الاثنين ۱۵ منه- شرعوا فى بناء المدماك السادس و ذرع سمكه ۱۸ قيراطا.

يوم الاربعاء ۱۷ منه- شرعوا فى بناء المدماك السابع و ذرع سمكه ۱۷ قيراطا.

يوم السبت ۲۰ منه- عمل المبيضون فى بياض قبب سطح المسجد، و ذكر ابن علان أن كل قبة تبيض بثلاثة أرادب من الجص، و أن جملة ما أنفق فى ثمن الجص فى عمارة الكعبة و تبييض المناير و القبب فوق أربعة آلاف دينار، و فى الخشب فوق سبعة آلاف دينار. و شرع البناءون فى بناء المدماك الثامن و ذرع سمكه سبعة عشر قيراطا و نصف قيراط.

يوم الاثنين ۲۲ منه- الصق فى هذا اليوم خدا باب الكعبة المصفح بالفضة و هو من عمل السلطان سليمان، و جاءوا بالباب الشريف الذى كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۶۴

أولا- و هو من عمل السلطان بيبرس و تصفيحه بالفضة المموهة بالذهب من عمل السلطان سليمان و شرع البناءون ايضا فى بناء المدماك التاسع و ذرع سمكه ۱۷ قيراطا.

يوم الثلاثاء ۲۳ منه- تم وضع الباب و ردف الباب العليا و قفله.

يوم الاربعاء ۲۴ منه- شرعوا فى المدماك العاشر و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا و نصف قيراط.

يوم الخميس ۲۵ منه- شرعوا فى المدماك الحادى عشر و ذرع سمكه ثمانية عشر قيراطا.

يوم السبت ۲۷ منه- شرعوا فى المدماك الثانى عشر و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا؛ و من هذا المدماك الى منتهى العمل عادوا الى الاحجار التى كانت فى الكعبة و تركوا تحت الاحجار بل بنوا بها كما كانت.

يوم الاحد ۲۸ منه- شرعوا فى عمل خشب السقف و نشر صفايحه و هو اربع فجوات و كل فجوة اثنان و عشرون عودا فيكون مجموع اعواده (۸۸) عودا عدد ما كان فيها اولا و على الاعواد صفايح اخشاب مسمرة عليها من ظهرها.

يوم الاثنين ۲۹ منه- شرعوا فى المدماك الثالث عشر و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا.

يوم الثلاثاء ۳۰ منه- اتموا المدماك الثالث عشر و منه الشروع فى النصف الثانى من مداميك الكعبة.

يوم السبت ۴ شعبان- اتموا خلال الايام الماضية المداميك الرابع عشر و سمكه ۱۴ قيراطا و نصف و الخامس عشر و سمكه (۱۴) قيراطا و نصف؛ و السادس عشر و سمكه (۱۵) قيراطا، و شرعوا فى المدماك السابع عشر و ذرع سمكه (۱۵) قيراطا.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۶۵

يوم الثلاثاء ۷ منه- وصلوا الى المدماك الذى عليه بساتل اخشاب السقف الاول و هى ثلاثة.

يوم الاربعاء ۸ منه- كشف الجباب المفروش على وجه رخامة الكعبة و حفروا مكان الأعمدة و وضع لها قواعد من الحجر الشبيكى (و على رواية أيوب صبرى من الحجر الشميسى) عوضا عما نشر من أسفل العمد، و بقى من مداميك البيت نحو ستة و ذرع سمك كل من المدماك الثامن عشر و التاسع عشر (۱۵) قيراطا.

يوم الجمعة ۱۰ منه- شرع المرخمون فى ترصيص رخام الوزرة من الكعبة.

يوم السبت ۱۱ منه- شرعوا فى بناء الشاذروان، و أقاموا واحدا من العمد للكعبة، و أجلسوه على القاعدة من الحجر و جعلوا على الحجر الذى تحته طوقا من حديد صبوا فيه الرصاص المذاب ليربطوا بينه و بين العمود الخشب.

يوم الاحد ۱۲ منه- أقاموا العمودين الثانى و الثالث و استمروا فى بناء الشاذروان.

يوم الثلاثاء ۱۴- وضعوا البساتل الثلاثة فى محلها من الجدر، و بنوا على المدماك المحيط بها و هو المدماك العشرون و ذرع سمكه تسعة قراريط و هو أصغرها ذرعا.

يوم الخميس ۱۶ منه- بنى المدماك الحادى و العشرون.

يوم السبت ۱۸ منه- بنى المدماك الثانى و العشرون و الثالث و العشرون، و ذرع سمك كل من المدماك الحادى و العشرين الى الرابع و العشرين (۱۴) قيراطا.

يوم الثلاثاء ۲۱ منه- وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الثانى على أعلى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۶

الجدار للكعبة، و بينه و بين السقف تحته نحو ذراع بالعمل، و بنى المدماك الرابع و العشرون الذى فيه البساتل العليا.

يوم الاربعاء ۲۲ منه- بدأوا بوضع الاهلة النحاس المموهة بالذهب على قبب سطح المسجد و عدتها نحو الثلاثين.

يوم الخميس ۲۳ منه- شرعوا فى بناء المدماك الخامس و العشرين و ذرع سمكه (۱۳) قيراطا.

يوم السبت ۲۵ منه- بدأ النجارون فى عمل قطع درج السطح للكعبة و هى ست مراق تدور دوران درج المنارة.

يوم الأحد ۲۶ منه- دكوا السطح بالآجر.

يوم الثلاثاء ۲۸ منه- بيضوا داخل البيت من تحت سقفه الى محل الوزرة.

يوم الاربعاء ۲۹ منه- جاء العملة بالميزاب و هو من خشب فى ذرع نحو ثلاثة اذرع و نصف البارز منه مصفح بالفضة المحلاة بالذهب و اللازورد مكتوب فيه اسم مهديه السلطان احمد خان عام ۱۰۲۰ مع حزام البيت.

يوم الخميس ۳۰ منه- بيضوا طنف سطح الكعبة الآخر.

يوم الجمعة غرة رمضان- البسوا الكعبة كسوتها باحتفال مهيب.

يوم الاحد ۳ منه- اتموا بناء الشاذروان و كان قد تكسر من رخامه عشرة فأبدلوها برخام جديد وضعوه فى الجانب الغربى.

يوم الثلاثاء ۵ منه- شرع المرخمون فى نصب رخام الوزرة.

يوم السبت ۹ منه- تم نصب درجة سطح الكعبة.

يوم الاحد ۱۰ منه- نظفوا باطن الحجر و جانبه عما كان فيه و شرعوا فى بناء جداره، و ابتدأوا فى عمله من الجانب العراقى، فهدموا منه اربع تركينات الى الارض و انكشف تحت الرخام حجر صوان شبيكى، يقول ابن علان: لعله من احجار الكعبة التى اخرجت من بناء الزبير لها فى عمل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۷

الحجاج فان الازرقى ذكر انه دفن ذلك فى جوف الكعبة، و الذى وجد فى باطنها احجار صغار مرضومة.

يوم الثلاثاء ۱۲ منه- عمل البناة فى الحجر و هدم جداره شيئا فشيئا و كلما هدموا شيئا بنوا ما وراءه و القوا ما اخرجوه من جيابه و بعض احجاره بباطنه مع احجار الكعبة عند المقام، و عمل المرخمون ايضا فى ترخيم الوزرة.

يوم الخميس ۱۴ منه- تم بناء وجه جدار الحجر.

يوم السبت ۱۶ منه- وضعوا احجار رفرف الحجر بمكانها و هى منقورة فيها اسماء من له فى الحجر عمارة من خليفة او ملك، و كان الجدار الذى تم بناؤه من عمارة الملك الاشرف قانصوه الغورى فى اوائل القرن العاشر، و قد فقد منه رخامة فأبدلت برخامة ملساء.

يوم الاحد ۱۷ منه- شرع البناءون فى هدم وجه الجدار الباطنى المحاذى للكعبة، و قد تبين ان رخاما من رخام الطواف تكسر بما سقط عليه من احجار الكعبة حال سقوطها من السيل.

يوم الاثنين ۱۸ منه- شرعوا فى بناء جدار قدر قامة فى اسفل درجة سطح الكعبة، و تم وجه جدار الحجر الباطنى.

يوم الاربعاء ۲۰ منه- شرع المرخمون فى ترخيم وزرة الجدار الشرقى و عمل الحدادون لدرجة باب السطح بابا.

يوم الخميس ۲۱ منه- كحل المهندس ما بين سافات جدار الحجر، و الصق المعلم محمود الهندى قطع الحجر الاسود.

يوم الجمعة ۲۲ منه- عمل المرخمون فى جوف الكعبة، و كتب محضر ارسل الى والى مصر فيه شهادة المكيين بحسن عمارة البيت المعادة.

يوم السبت ۲۳ منه- سدوا الباب الغربى بحجارة شبيكية.

يوم الاحد ۲۴ منه- تم دك الباب الغربى و ترخيم الوزرة، و ما بقى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۸

الا ترخيم ارضها؛ فان رخامها و ان لم يقلع من محله الا انه تأثر فى الجملة، فشرع فيه المرخمون.

يوم الاربعاء ۲۷ منه- اتم المرخمون عملهم، و اخرجوا قواعد العمد التحتية و مشاحب العمد القديمة من سقاية العباس و دخل بها الكعبة لتعاد لمكانها ثم رؤى استبدالها بجديد منها.

يوم الخميس ۲۸ منه- ارسلوا الى الارض ثوب الكعبة بعد ان فكوا منه الحبال المربوطة و اعادوا الصفيحة الذهب التى بأعلى الباب مكتوبا فيها باللازورد قوله تعالى «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» و تحته ثلاثة ابيات فيها تاريخ عمل الحزام للسلطان احمد خان و هو عام عشرين و الف و هى:

اللوح ذا لما استرم فجدداقد بدل السلطان احمد عسجدا

قيدا له من حديد ذو جداالله انعم بالمجدد و أيدا

الهمت فى تاريخه لما بدااللوح ذا السلطان احمد جددا

و فيه عمل المرخمون فى سطح جدار الحجر ثم تركوه و عادوا الى باطن الكعبة.

يوم السبت ۸ شوال- رخموا وجه جدار الحجر، و شرعوا فى ترميم المتكسر من رخام الطواف باخراج القطع المتكسرة و ابدالها بسالم من ذلك، و شرعوا فى صنع اخشاب لا بدال بعض اخشاب رثت فى المقام الابراهيمى عند بابه و عملوا ذلك من خشب الصنوبر.

يوم الاحد ۹ منه- قلع المرخمون المتكسر من الحجار و المنخسف من باطن الحجر و قربوا القدر و وضعوها عند مقام المالكية و رفعوا باب المقام الابراهيمى و ستروا على محله بستارة و شرعوا فى عملها حالا و شرع المنقلون فى تكحيل صفة المطاف و ابواب المسجد، و عاد فى هذا اليوم المعلم محمود

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۶۹

الهندى فأصلح فى الحجر الاسود كما فعل فى شهر رمضان.

يوم الاثنين ۱۰ منه- وضعت الحديدات بين العمد التى هى محل تعليق قناديل الكعبة و هداياها.

يوم الخميس ۱۳ منه- ابدل المرخمون من رخام الحجر ما تكسر منه، و فيه نقل العملة ما اجتمع مما رث من خشب الكعبة الى الدكة الموالية لبيت ميرزا مخدوم الى حذاء السليمانية، و فيه جددوا للعمد مشاحب و قواعد.

يوم الجمعة ۱۴ منه- تم دهان الاخشاب التى بين شبابيك المقام الابراهيمى بالزنجفر و بالاخضر و جلى الذهب المكتوب فيه اسم الآمر بتجديده السلطان مراد الرابع بن سليم خان.

يوم السبت ۱۵ منه- اصلح درابزين درجة رئيس المؤذنين و كان سقط نصفها التحتى منذ سنة فقلع الباقى و اصلح الجميع و كان العمل الاول للسلطان احمد.

يوم الاحد ۱۶ منه- أصلح اسفل باب الكعبة و اعلاه و سمر ما يحتاج للاصلاح.

يوم الثلاثاء ۱۸ منه- اعاد الدهان دهان ما بين شبابيك المقام الابراهيمى و اتم المنقلون المقام بالحديد المطيف به بالنورة.

يوم الخميس ۲۰ منه- تم فرش جباب الكعبة فى جميع المعد له من الدكة المارة الذكر.

يوم الجمعة ۲۱ منه- جلا المرخمون رخام الحجر البيض و السود و دهنوها بالدهان الاسود و السندروس.

يوم الاحد ۲۳ منه- اجرى النجارون اصلاحا بالدرجة التى يصعد منها لباب الكعبة، و فيه وزنت ثمانية مثاقيل ذهب تصفح بها مشاحب

ج ۱- تاريخ مكة (۲۴)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۷۰

العمد الجديدة.

يوم الاربعاء ۲۶ منه- اصلح المرخمون رخام باب الحجر الشرقى بقلعه و ابدال الخراب بالصالح و قلعوا الرخام المتكسر فى المعجنة.

يوم الاحد غرة ذى القعدة- فتحت الكعبة و صعد المرخمون لجلاء رخام الوزرة و ركب النجارون مشاحبها الجديدة على العمد و اخشاب القواعد من تحتها و صفحوها بصفائح الذهب.

يوم الخميس ۴ منه- صعد المرخمون لجلاء رخام سطح الكعبة و اصلاحه فانه من عجلهم فى وضعه وقع بعضه فى غير موضعه فاقتلعوا ذلك و عملوه على وجه اتم.

يوم الجمعة ۵ منه- شرع المرخم ينقر فى حجر من رخام الكعبة تاريخا لعمارة الكعبة صاغ الفاظه السيد محمد الانقروى قاضى المدينة و ناظر العمارة هذا نصه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. تقرب بتجديد هذا البيت العتيق الى اللّه سبحانه و تعالى، خادم الحرمين الشريفين، و سائق الحجاج بين البرين و البحرين السلطان بن السلطان، السلطان مراد خان بن السلطان احمد خان بن السلطان محمد خان خلد اللّه تعالى ملكه و أيد سلطنته فى اواخر شهر رمضان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة اربعين و الف من الهجرة النبوية، على صاحبها افضل التحية. سنة ۱۰۴۰».

يوم الاربعاء ۱۰ منه- اتموا قلع رخام السطح و اعادوه على ما ينبغى و اخذوا الاقونة جعلوها تحت جدر طنف السطح لئلا يدخل ماء المطر فيها الى الخشب تحتها فتعمل فيه الارضة.

يوم السبت ۱۳ منه- عمل المرخمون فى جلاء رخام الشاذروان و جعلوا معها الوزرة التى تحت بيت زمزم بحذاء الكعبة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۷۱

و قد تم أمس نقر التاريخ، فأعطى اليوم الحجر المنقور فيه التاريخ للدهان فحلاه بالذهب و أتم عمله. و قام العمال فى الايام التالية فى تبييض بعض جهات المسجد، و فى دفن الحفر التى كانت تلى بعض الابواب.

يوم الاثنين ۲۱ منه- احضرت معاليق الكعبة، و كانت كما ذكر فى السابق عشرون قنديلا من الذهب العين، واحدة منها مصطنعة باللؤلؤ، و ثلاثون قنديلا من الفضة، فسلمت الى سادن البيت الشيخ محمد الشيبى بحضرة الجمع و اشهد عليه انه تسلم ذلك، ثم دعى بشيخ الوقادين فعلقها فى اماكنها، و فيه بنى المرخمون الحجر الذى نقر فيه التاريخ قبالة الباب الشرقى.

و فى الايام التالية غسلوا الكعبة بماء زمزم و بخروها، و جلا المرخمون من وجه الحجر.

يوم الجمعة ۲۵ منه- جاء ابن شمس الدين و السادن فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح بها الخشب فى خدى الباب.

يوم هلال ذى الحجة- اصلحوا الحجر و دهنوه بسواد و سندروس.

يوم ۲ الحجة- عملوا محل شعل النار عند الاهلة و الاعياد من اعلى مقام الشافعى، و هو آخر عملهم فى هذا البيت و المسجد الحرام.

و قد تم خلال شهر رمضان و شوال و القعدة اصلاحات جمة فى ابواب الحرم و مقامات الأئمة و غيرها ورد ذكرها ايضا فى اليوميات التى نقلنا عنها هذا.

قال ايوب صبرى: و بعد مضى سنتان على العمارة المارة الذكر نزلت امطار غزيرة فى مكة المكرمة اثرت على سقف الكعبة، فصدر امر السلطان مراد الى عامله فى مصر احمد باشا بانتداب شخص يتولى اصلاح السقف، و مقام ابراهيم، و تجديد باب الكعبة، فانتدب الوالى المشار اليه، رضوان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۷۲

آغا للمرة الثانية للقيام بهذه الخدمة فحضر الى مكة المكرمة و معه المهندس عبد الرحمن، و كان وصوله اليها فى اوائل ذى الحجة من عام ۱۰۴۴ و بعد النزول من منى شرع فى العمل، و كان جمع قبل ذلك مجلسا من العلماء تلى عليهم الفرمان السلطانى، فاعترض ابن علان و حزبه على ذلك و خالفوه، ثم انصاعوا فيما بعد و وافقوه على القيام بالاصلاحات المذكورة.

و قد تم اصلاح الخراب الحادث فى سطح الكعبة خلال بضعة اسابيع ثم شرع فى تجديد باب الكعبة فى شهر ربيع الاول و انتهى من صنعه فى شهر رمضان المبارك و عمل الصاغة الفضة للباب و وزن ذلك مائة و ستة و ستون رطلا و طلى بالذهب البندقى مما قدره الف دينار، و جعلوا فيه ما فى الاول من الكتابة و كتب عليه «بسم اللّه الرحمن الرحيم. رب ادخلنى مدخل صدق و اخرجنى مخرج صدق و اجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا» الآية و تحتها: «تشرف بتجديد هذا الباب، من سبقت له العناية من رب الهداية، مولانا السلطان مراد خان بن السلطان احمد خان بن السلطان محمد خان بن عثمان، عز نصره فى سنة خمس و اربعين و الف».

و تم خلال ذلك بناء المقام الشريف، و فرش المسجد بالحصباء و سطح الكعبة بالرخام الابيض و أصلحت المماشى.

و بعد ان انتهى رضوان آغا من عمله عاد الى مصر فاستانبول و معه درفتى باب الكعبة القديم حيث قد سلمها الى السلطان مراد.

و قبل ان نختم هذا البحث نذكر فيما يلى ابياتا ذكرها الفاسى فى شفاء الغرام أجمل فيها تاريخ الكعبة لعهده قال:

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهمو رتبتهم حسب الذى اخبر الثقه

ملائكة الرحمن، آدم، ابنه كذاك خليل الرحمن، ثم العمالقه

و جرهم، يتلوهم قصى، قريشهم كذا ابن الزبير، ثم حجاج لاحقه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۷۳

و ذيله بعضهم بقوله:

و خاتمهم من آل عثمان بدرهم مراد المعالى اسعد اللّه شارقه

و قال آخر:

و من بعدهم من آل عثمان قد بنى مراد حماه اللّه من كل طارقه

و ذكر على الطبرى فى الارج المسكى ابياتا نظمها فى تاريخ عمارة البيت فقال:

بنى البيت خلق و بيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم

ملائكة، آدم، ولده خليل، عمالقة، جرهم

قصى، قريش، و نجل الزبير و حجاج بعدهم يعلم

و سلطاننا الملك المرتضى مراد هو الماجد المنعم

ادام الاله لنا ملكه و ابقاه خالقنا الاعظم

و نظم محمد على بن علان ثلاثة ابيات جمع فيها بناء الكعبة فقال:

بنى الكعبة الاملاك، آدم، ولده‌شيث، فابراهيم، ثم العمالقه

و جرهم، قصى، مع قريش، و تلوهم‌هو ابن زبير، ثم حجاج لاحقه

و من بعد هذا قد بنى البيت كله‌مراد بنى عثمان فشيد رونقه

ملحوظة- تداخلت كلمتا (هذه الجدران) فى آخر السطر الثانى عشر من الصفحة (۲۴۱) خطأ و صوابها ان تكون فى السطر الرابع عشر بحيث تصح العبارة: (و قالوا له يمكن حفظ هذه الجدران) الخ فاقتضى التنويه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۷۴

ذو الخلصه- ذو الكفين

أنظر صفحة ۲۲۴ هامش ۱ من هذا الجزء تمهيد تباينت روايات المؤرخين، و اختلفت آراؤهم عن ذى الخلصة و مكانها و القبائل التى كانت تعظمها: رواية الازرقى ۱- فقال الازرقى: نصب عمرو بن لحى الخلصة بأسفل مكة ... أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج۱ ؛ ص۳۷۴

انظر ص ۱۲۴ من هذا الجزء) رواية ابن الكلبى ۲- و قال ابن الكلبى: و كان من تلك الاصنام، ذو الخلصة و كان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج، و كانت بتبالة بين مكة و اليمن، على مسيرة سبع ليالى من مكة، و كان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر، و كانت تعظمها و تهدى لها خثعم و بجيلة و أزد السراة و من قاربهم من بطن العرب من هوازن و من كان ببلادهم من العرب بتبالة:

و ذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة.

(الاصنام ص ۳۴- ۳۶) رواية ابن هشام ۳- و ذكرها ابن هشام فقال: قال ابن اسحاق: و كان ذو الخلصة لدوس و خعثم و بجيلة، و من كان ببلادهم من العرب بتبالة؛ قال ابن هشام و يقال ذو الخلصة.

(سيرة ابن هشام ج ۱ ص ۳۰)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۷۵

رواية الشامى ۴- و قال عبد اللّه بن محمد بن يوسف الدمشقى المشهور بالشامى: ذو الخلصة محركة و بضمتين بيت كان يدعى (الكعبة اليمانية) لخثعم، كان فيه صنم اسمه الخلصة.

(السيرة الشامية المعروفة بسبل الهدى و الرشاد) رواية ياقوت ۵- و اضاف ياقوت الى الروايات المذكورة ما يلى:

الخلصة: مضاف اليها ذو بفتح أوله و ثانيه و يروى بضم أوله و ثانيه، و الاول اصح ... و الخلصة فى اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب و جمع الخلصة خلص .. و قيل: كان معناه فى تسميتهم له بذلك ان عباده و الطائفين به خلصة. و قال القاضى عياض المغربى: ذو الخلصة بالتحريك و ربما روى بضمها و الاول اكثر، و قد رواه بعضهم بسكون اللام و كذا قاله ابن دريد، و هو بيت صنم فى ديار دوس، و هو اسم صنم لا اسم بنية و كذا جاء فى الحديث تفسيره ... و قيل هو الكعبة اليمانية التى بناها أبرهة بن الصباح الحميرى و كان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم ... و قيل: كان ذو الخلصة يسمى الكعبة اليمانية، و البيت الحرام الكعبة الشامية .. و قال ابو القاسم الزمخشرى: فى قول من زعم ان ذا الخلصة بيت كان فيه صنم نظر، لأن ذو لا يضاف الا الى أسماء الاجناس ... و قال ابن حبيب فى مخبره كان ذو الخلصة بيتا تعبده بجيلة و خثعم و الحارث بن كعب و جرم و زبيد و الغوث بن مر بن أد، و بنو هلال بن عامر، و كانوا سدنته بين مكة و اليمن بالعبلاء على اربع مراحل من مكة و هو اليوم بيت قصار فيما أخبرت ... و قال المبرد: موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم (معجم البلدان ج ۳ ص ۴۵۳- ۴۵۸).

رواية الهمدانى ۶- و قال الهمدانى: ذو الخلصة بناحية تبالة (صفة جزيرة العرب ص ۱۲۷).

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۷۶

روايۀ الاصبهانى ۷- و قال الاصبهانى: ذو الخلصۀ وثن من اوثانهم (الاغانى ج ۹ ص ۷).

روايۀ ابن منظور ۸- و قال ابن منظور: الخلص شجر طيب الريح له ورد كورد المرو، طيب زكى قال ابو حنيفۀ أخبرنى اعرابى ان الخلص شجر ينبت نبات الكرم يتعلق بالشجر فيعلق و له ورق غير رقاق مدورۀ واسعۀ، و له وردۀ كوردۀ المرو، و اصوله مشربۀ و هو طيب الريح و له حب كحب عنب الثعلب يجتمع الثلاث و الاربع معا و هو أحمر كخرز العقيق لا يؤكل و لكنه يرعى ... و ذو الخلصۀ موضع يقال له انه بيت لخثعم كان يدعى كعبۀ اليمامۀ، و كان فيه صنم يدعى الخلصۀ فهدم ... هو بيت كان فيه صنم دوس و خثعم و بجيلۀ و غيرهم، و قيل: ذو الخلصۀ الكعبۀ اليمانيۀ التى كانت باليمن .. و قيل: ذو الخلصۀ الصنم نفسه .. (لسان العرب).

روايۀ الزبيدى ۹- و قال الزبيدى: (بعد ان ذكر روايۀ الدينورى عن نبات الخلص كما فى اللسان) و ذا الخلصۀ محركۀ و عليه اقتصر الجوهرى، و يقال: بضمتين حكاه هشام و حكى ابن دريد فتح الاول و اسكان الثانى و ضبطه بعضهم بفتح اوله و ضم ثانيه و الاول الأشهر عند المحدثين، بيت كان يدعى الكعبۀ اليمانيۀ و يقال له: كعبۀ اليمامۀ و هو الذى فى أصول الصحاح، و قوله لخثعم: هو الذى اقتصر عليه الجوهرى و زاد غيره و دوس و بجيلۀ و غيرهم ... (و بعد ان ذكر روايۀ الحافظ ابن حجر) قال: و الصحيح انه صنم كان اسفل مكۀ نصبه عمرو بن لحى و قلده القلائد و علق به بيض النعام و كان يذبح عنده ... كان فيه صنم اسمه الخلصۀ، و قيل ذو الخلصۀ:

الصنم نفسه، قال ابن الاثير: و فيه نظر لان ذو لا تضاف الا الى اسماء الاجناس او لانه كان منبت الخلصۀ النبات الذى ذكر قريبا. (تاج العروس).

روايۀ ابن حجر ۱۰- و قال الحافظ ابن حجر: (بعد ان ذكر حديث غزوۀ ذى الخلصۀ و سنأتى على ذكرها): ذو الخلصۀ: اسم للبيت الذى

أخبار مكۀ و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۷۷

كان فيه الصنم، و قيل: اسم البيت الخلصۀ، و اسم الصنم ذو الخلصۀ، ثم قال (بعد ذكره روايۀ ابن المبرد المارۀ الذكر) و وهم من قال انه كان فى بلاد فارس ... و قد وقع ذكر ذى الخلصۀ فى حديث أبى هريرۀ عند الشيخين فى كتاب الفتن مرفوعا: لا تقوم الساعۀ حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصۀ، و كان صنما تعبده دوس فى الجاهليۀ و الذى يظهر لى انه غير المراد فى حديث الباب، و ان كان السهيلى يشير الى اتحادهما، لان دوسا قبيلۀ ابى هريرۀ ينتهى نسبهم الى الأزد، فبينهم و بين خثعم تباين فى النسب و البلد، و ذكر ابن دحيۀ ان ذا الخلصۀ المراد فى حديث ابى هريرۀ كان عمرو بن لحى قد نصبه أسفل مكۀ (الخ روايۀ الازرقى)، و ما الذى لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبۀ فظهر الافتراق و قوى التعدد و اللّه اعلم (فتح البارى. غزوۀ ذى الخلصۀ).

و قال ايضا: بعد ان ذكر «لا تقوم الساعۀ ...» الحديث؛ و ذو الخلصۀ طاغيۀ دوس التى كانوا يعبدونها فى الجاهليۀ، زاد معمر بتبالۀ ..

و ان عليه الآن بيتا مبنيا مغلقا ... و قال ابن التين: فيه الاخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان الى الصنم المذكور، فهو المراد باضطراب الياتهن و يحتمل ان يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيرۀ بعضهن الاخرى عند الطواف حول الصنم المذكور (فتح البارى: كتاب الفتن).

روايۀ النووى ۱۱- و قال النووى: بعد ذكره لحديث: لا تقوم الساعۀ الخ اما قوله أليات فبفتح الهمزۀ و اللام و معناه أعجازهن جمع ألية كجفنۀ و جفنات، و المراد يضطربن من الطواف حول ذى الخلصۀ اى يكفرون و يرجعون الى عبادۀ الاصنام و تعظيمها، و اما تبالۀ فبمثناۀ فوق مفتوحۀ ثم ياء موحدۀ مخففۀ و هى موضع باليمن و ليست تبالۀ التى يضرب بها المثل و يقال:

اهون على الحجاج من تبالۀ، لان تلك بالطائف. و أما ذو الخلصۀ فبفتح

أخبار مكۀ و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۷۸

الخاء و اللام هذا هو المشهور حكى القاضى فيه فى شرح المشارق ثلاثۀ أوجه احدها هذا، و الثانى بضم الخاء و الثالث بفتح الخاء و

اسكان اللام قالوا: و هو بيت صنم ببلاد دوس (شرح صحيح مسلم كتاب الفتن).

تحقيقاتنا- هذه خلاصة الروايات التى ذكرها المؤرخون حول (ذى الخلصة)، و يتضح للقارىء منها ان الآراء متشعبة و الروايات متباينة.

و جدير بنا- قبل ان نفند هذا الاختلاف- ان نبدأ بذكر تحقيقاتنا الخاصة المتعلقة بهذا الموضوع، فنقول:

الطواغيت- كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت و هى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة و حجاب، و تهدى لها كما تهدى للكعبة، و تطوف بها كطوافها بها، و تنحر عندها كما تنحر عند الكعبة، و هى مع ذلك تعرف فضل الكعبة المشرفة عليها لأنها بناء ابراهيم الخليل عليه السلام و مسجده (البداية و النهاية ج ۲ ص ۱۹۲ و بلوغ الارب ج ۲ ص ۲۲۹).

البيوت المشهورة- مثل اللات و ذى الخلصة، و كعبة غطفان، و كعبة نجران، و كعبة شداد، و رئام (الاكليل ص ۸۴).

و قد اشار الازرقى الى بعض هذه البيوت فى بحثه المار الذكر كما اشار الى ذى الخلصة التى هى مدار بحثنا هذا.

ذو الخلصة- ذو الخلصة. بفتح الخاء و اللام كما قال ياقوت و الجوهرى و عياض، و هو المشهور عند قبائل السراة فى هذا اليوم.

اشتقاقه- اما اشتقاقه، فلم نهتد اليه بالتأكيد، و انما نرجح رواية ياقوت حيث قال: معناه فى تسميتهم له بذلك ان عباده و الطائفين به خلصة.

هل كان بيتا؟- كان ذو الخلصة بيتا فيه نصب تعبد يقال له الكعبة، و هو الأشهر عند المحدثين و المؤرخين، و رواية جرير بن عبد اللّه البجلى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۷۹

انصع برهان على ذلك (صحيح البخارى غزوة ذى الخلصة)، و هى القول الفصل، لان اهل مكة ادرى بشعابها.

اسماؤها الاخرى- و كانت تسمى ايضا الكعبة اليمانية، كنا جاء فى حديث جرير، و اتفق عليه المؤرخون و لكنهم اختلفوا فى صحة تسميتها ب (الكعبة الشامية) لان المعروف أنهم كانوا يسمون بيت اللّه الحرام (الكعبة الشامية) و على هذا اتفق المؤرخون.

و نقل الزبيدى و ابن منظور عن الجوهرى انها كانت تسمى (كعبة اليمامة) و هذا و هم من الجوهرى او تحريف من الناسخ، فالفرق بين بين (اليمامة) و (اليمانية) و المكان مختلف.

و كانت تسمى (بيت ذى الخلصة) ايضا، و على هذا وقع الاجماع.

و نرجح انها كانت تسمى (الولية)، و الولية مشتقة من الولى و معناه المحب و النصير و قد ورد هذا الاسم فى البيت الاول من ابيات الخثعمية التى سنذكرها فيما بعد حيث قالت:- و بنو أمامة بالولية صرعوا-.

و يؤيد ذلك ان العوام من المسلمين ما برحوا يسمون المقامات و المزارات بهذا الاسم حتى الآن.

الاستقسام بالازلام- و كانوا يستقسمون عند ذى الخلصة على الطريقة التى ذكرها الازرقى؛ و لما خرج امرؤ القيس يطلب بثأر ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم و رماه بالحجارة و انشد:

لو كنت ياذا الخلص الموتورامثلى و كان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا فلم يستقسم عنده احد بعد حتى جاء أمر اللّه بالاسلام و هدمه جرير (الاصنام ص ۳۵ و معجم البلدان ج ۳ ص ۴۷۵، و الاغانى ج ۸ ص ۶۸).

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۸۰

و لكن جاء فى حديث جرير بن عبد اللّه البجلى انه لما قدم اليمن كان بها- اى بذى الخلصة- رجل يستقسم بالازلام، و حديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام (فتح البارى: غزوة ذى الخلصة).

سرية البجلى و لما فتح رسول اللّه (ص) مكة، و اسلمت العرب، و وفدت عليه و فودها، قدم جرير بن عبد اللّه البجلى سنة عشر

المدينة، و معه من قومه مائة و خمسون رجلا، و كان رسول اللّه (ص) يسائله عما وراءه فقال:

يا رسول اللّه قد أظهر اللّه الاسلام و أظهر الاذان فى مساجدهم و ساحاتهم، و هدمت القبائل اصنامها التى كانت تعبد قال: فما فعل ذو الخلصة؟ قال:

هو على حاله قد بقى، و اللّه مريح منه ان شاء اللّه، فبعثه رسول اللّه (ص) الى هدم ذى الخلصة؛ فما اطال الغيبة حتى رجع فقال رسول اللّه (ص):

هدمته؟ قال: نعم و الذى بعثك بالحق، و اخذت ما عليه و أحرقته بالنار فتركته كما يسوء من يهوى هواه، و ما صدنا عنه أحد.

(الطبقات الكبير ج ۱ ق ۲ ص ۷۷، ۷۸) و أما رواية صحيح البخارى عن هذه الغزوة فهى:

و قال جرير بن عبد اللّه البجلى: قال لى رسول اللّه (ص): الا تريحنى من ذى الخلصة فقلت بلى، فانطلقت فى خمسين و مائة فارس من احمس و كانوا اصحاب خيل، و كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبى (ص) فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى، فقال اللهم ثبته و اجعله هاديا مهديا، قال: فما وقعت عن فرس بعد، قال:

و كان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم و بجيلة فيه نصب يعبد يقال له: الكعبة، قال: فأتاها فحرقها بالنار و كسرها (صحيح البخارى. انظر ايضا غزوة ذى الخلصة فى كتب الاحاديث و السيرة).

و قد قالت امرأة من خثعم لما هدم البجلى بنيان ذى الخلصة:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۸۱ و بنو أمامة بالولية صرعواثملا يعالج كلهم أنبوبا

جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونهاأسدا تقب لدى السيوف قبيبا

قسم المذلة بين نسوة خثعمفتيان أحمس قسمة تشعيبا

(الاصنام ص ۳۶ و معجم البلدان ج ۳ ص ۴۷۵) آثار الخلصة- و الذى يبدو لنا ان البجلى لم يقو على هدم بنيان ذى الخلصة كلها لضخامته، أو انه اكتفى بهدم قسم منه او بهدم الاوثان التى كانت فيه، و بقاء جدران البنيان قائما كما يتبين من التفاصيل التى سنذكرها فيما بعد يؤيد رواية ابن حبيب و المبرد و معمر.

اضطراب الامن- و لما اضطرب حبل الامن فى جزيرة العرب، فى العصور الاخيرة، و افتقد القاطنون فيها الراحة و الطمأنينة، و ساد الفقر او الاملاق فى البلاد، احست النفوس بالرغبة فى التبتل و التنسك، و شعرت لارواح بالحاجة الى ملجأ تفزع اليه.

الرجوع الى ذى الخلصة- فانقلبت الى حياتها الجاهلية الاولى بالتمسك بالبدع و الخرافات، و عادت الى التمسح بالاحجار و الاشجار، و كانت دوس و من يجاورها من القبائل فى الطليعة فرجعت الى ذى الخلصة تتمسح بها، و تهدى لها و تنحر عندها.

شجرة العبلاء- و كذلك صارت تفعل عند شجرة كانت تصاقب ذى الخلصة تسمى (العبلاء).

جدرانها الباقية- و لما استولى جلالة الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، على الحجاز فى عام ۱۳۴۳ ه، عين عبد العزيز بن ابراهيم أميرا على مقاطعة الطائف، و انتدبه لقيادة حملة سيرها جلالته لاخضاع القبائل القاطنة فى سراة الحجاز.

و بعد ان اخضعت الحملة قبائل زهران النازلة فى الوادى المعروف باسمها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۸۲

خرجت الى جبال دوس و ذلك فى شهر ربيع الثانى من عام ۱۳۴۴ ه، و كان فى دسكرة (ثروق) جدرات بنيان ذى الخلصة لا تزال قائمة، و بجانبها شجرة العبلاء فأحرقت الحملة الشجرة، و هدمت البيت، و رمت بأنقاضه الى الوادى فعفى بعد ذلك رسمها و انقطع اثرها. و يقول احد الذين رافقوا الحملة: ان بنيان ذى الخلصة كان ضخما بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منه اقل من اربعين شخصا و ان متانته تدل على مهارة و حذق فى البناء.

و قال لنا احد شيوخ بنى زهران ان بنيان الخلصة كان تاما و لما استولى الامام سعود الكبير على عسير فى الربع الاول من القرن الثالث

عشر هدم قسما منه و بقيت جدرانه قائمة الى عام ۱۳۴۴ كما ذكرنا.

قبيلة دوس- أما قبيلة دوس التى ينسب اليها بيت الخلصة فهى دوس بن عدثان- بضم العين و سكون الدال و ثاء مثلثة و نون بينهما الف- ابن عبد اللّه، و دوس مصدر دست الشيء أدوسه دوسا و دست الطعام دوسا معروف و الاسم الدياس و هذه الياء واو انقلبت لانكسار ما قبلها.

و دوس بطن من زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد اللّه من الأزد (الاشتقاق لابن دريد ص ۲۹۱ و سبائك الذهب ۲۷۶، و تاج العروس) افخاذ دوس- و افخاذ دوس المعروفة اليوم هى اثنان: بنو منهب و بنو فهم.

و قد ذكر السويدى نسبهم فقال:

۱- بنو منهب بن دوس بن عدثان و منهم وهب بن عبد اللّه الشاعر.

۲- بنو فهم بن غنم بن دوس بن عدثان و منهم جذيمة الابرش بن مالك اول ملوك الحيرة (سبائك الذهب ص ۷۷).

تقيم قبائل زهران فى اواسط جبال الحجاز على محاذاة الليث شرقا و تؤلف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۸۳

هى و غامد مقاطعة واحدة باسم امارة غامد و زهران و مركزها بلدتا الباحة و الظفير.

بلاد دوس و تقع ديارها بين بنى مالك من الشمال و غامد من الشرق و زبيد من الجنوب و الجنوب الغربى، و ذوى بركات و ذوى حسن من الغرب و تمتد فى الغرب الى ما يقرب من ساحل البحر بمقدار ۲۵ ميلا (قلب جزيرة العرب ص ۷۳، ۱۵۳).

اما قبيلة دوس فهى تقيم فى الجهة الشمالية من هذا الوادى؛ و هى نازلة فى قسم من جبال السراة كان يسمى (سراة دوس) (صفة جزيرة العرب ص ۱۱۹) و تعرف اليوم ب (جبال دوس) او (فرعة دوس) و بينها و بين الطائف اربعة أيام.

و فرعة دوس هذه هى جبال منيفة صعبة المرتقى؛ و عرة المسالك، و هى بلاد زراعية و من أهم حاصلاتها البر و الشعير و العنب و اللوز و الموز و العسل.

و فى جبال دوس و اديان كبيران احدهما يسمى (وادى قرن) و ثانيهما يسمى (وادى رمس) و لا يوجد فى فرعة دوس اماكن جديرة بأن تسمى مدنا و انما هنالك قرى قليلة العدد اكبرها (ثروق) المارة الذكر. و هى واقعة بين قرن و رمس، و تقطن فيها بنو منهب.

و قرية ثروق هى قديمة العهد ورد ذكرها فى كتب الاقدمين.

ثروق- قال عنها الزبيدى: (ثروق كصبور) أهمله الجوهرى و صاحب اللسان. و قال الصاغانى: قرية عظيمة لدوس.

و قال عنها ياقوت: ثروق. مرتجل لم ار هذا المركب مستعملا فى كلام العرب و هو اسم قرية عظيمة لبنى دوس بن عدثان ... جاء ذكرها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۸۴

فى حديث حممة الدوسى و فى حديث وفود الطفيل بن عمرو ... و هى قرية عظيمة فيها منبر. و قال رجل من دوس فى حرب كانت بينهم و بين بنى الحارث بن كلب:

قد علمت صفراء حوساء الذيل‌شرابة المخض تروك القيل

ترخى فروعا مثل اذناب الخيل‌ان ثروقا دونها كالويل

و دونها خرط القتاد بالليل‌و قد أتت واد كثير السيل

(معجم البلدان ج ۳ ص ۱۲، و تاج العروس) اسماؤها الاخرى- و قد جرت عادة العرب اطلاق الجزء على الكل، فمن هذا القبيل اطلاقهم اسم ذى الخلصة على بلدة ثروق. ذكر ابن سعد فى ترجمة ام شريك قال: اسلم زوج أم شريك و هى غزية بنت جابر الدوسية من الازد و هو ابو العكر فهاجر الى رسول اللّه مع ابى هريرة مع دوس حين هاجروا- قالت ام شريك فجاءنى أهل ابى العكر،

فقالوا لعلك على دينه قلت اى و اللّه انى لعلى دينه، قالوا لا جرم و اللّه؛ لنعذبنك عذابا شديدا فارتحلوا بنا من دارنا و نحن كنا بذى الخلصة و هو موضعنا.

(الطبقات ج ۸ ق ۲ ص ۱۱۱) الولية- و كانوا يسمون البلدة المذكورة ايضا (الولية). و الولية اسم ذى الخلصة كما مر. و قد قال ياقوت: الولية موضع فى بلاد خثعم أوقع بأهله جرير بن عبد اللّه البجلى حيث حرق ذا الخلصة .. قالت امرأة منهم:

- و بنو أمامة بالولية صرعوا-.

(معجم البلدان ج ۸ ص ۴۳۴) العبلاء و كانوا يسمونها (العبلاء) او (العبلات) كما جاء فى رواية

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۸۵

ابن حبيب و المبرد، و يؤيد ذلك وجود مروة بيضاء فى بيت ذى الخلصة (الاصنام ص ۳۶) و شجرة أرطى بجانب البيت المذكور، و قد ذكر اصحاب المعاجم ان هذا النوع من الشجر يسمى (العبلاء) كما ان المروة البيضاء من الحجر الابيض تسمى كذلك العبلاء، و هذا الاصطلاح لا يزال معروفا بين سكان جزيرة العرب حتى هذا اليوم.

العبلات ثلاثة: و فى بلاد الطائف و السراة ثلاثة اماكن تسمى العبلاء:

(الاولى) هذه و هى من شجر العبلاء.

(و الثانية) فى بلاد بلحارث و هى مروة بيضاء، (و الثالثة) بين ركبة و سوق عكاظ و هى مروة بيضاء ايضا، و كنا ذكرنا فى الهامش رقم ۱- ص ۱۲۴) ان ذا الخلصة بالعبلات المحاذية لركبة، هذا و هم منا فليصحح.

تبالة- فمن هذه الايضاحات يتضح للقارىء ان ذا الخلصة كان فى قرية (ثروق) التى كانت تسمى ايضا (ذو الخلصة) و (الولية) (و العبلات) و يخطئ من يقول انها بتبالة، فان تبالة تبعد عن جبال دوس مسيرة ثلاثة ايام و هى واد كبير يمتد من بلاد خثعم الواقعة فى الجنوب الشرقى من وادى زهران الى ديرة بلقرن التى كانت تسمى بنو القرن، (صفة جزيرة العرب ص ۷۰) و المصاقبة لوادى بيشة و تقطن فى طرفيه قبائل عديدة من خثعم، و القول بأن ذا الخلصة كان عتبة تبالة أقرب الى الصحة.

و تقع بلدة (تبالة) فى وسط هذا الوادى، و سكانها قبيلة (يكلب) و هى اكبر القبائل النازلة فى الوادى المذكور و قبيلة (يكلب) قحطانية و اسمها محرف عن (اكلب بن عفير بن حلف بن خثعم) و اليها ينسب ايضا فيقال (وادى تبالة) و (وادى يكلب). و هو ذو تربة خصبة، و زراعة ج ۱- تاريخ مكة (۲۵)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۸۶

مهمة و يحتوى على ثلاثين قرية اكبرها تبالة. و البلدة المذكورة- اى تبالة- هى التى يضرب بها المثل فيقال: (أهون على الحجاج من تبالة). و قد ذكر ياقوت و النووى و غيرهما ان تبالة موضعان، احدهما باليمن و هى المقصودة فى بحث ذى الخلصة، و الثانى بتهامة و هى التى يضرب بها المثل؛ و قد ذكرنا فيما سبق ما ذكره النووى و نذكر فى ما يلى ما قاله ياقوت عنها قال: تبالة بالفتح قيل تبالة التى جاء ذكرها فى كتاب مسلم بن الحجاج موضع ببلاد اليمن و اظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف. فان تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن أسلم أهل تبالة و جرش عن غير حرب فأقرهما رسول اللّه (ص) فى ايدى اهلهما على ما أسلموا عليه، و جعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا و اشترط عليهم ضيافة المسلمين، و كان فتحها فى سنة عشر و هى مما يضرب المثل بخصبها. قال لبيد:

فالضيف و الجار الجنيب كانماهبطا تبالة مخصبا أهضامها

و فيها قيل أهون من تبالة على الحجاج ... قال ابو اليقظان: كانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفى فسار اليها فلما قرب منها قال للدليل:

اين تبالة و على أى سمت هى؟ فقال: ما يسترها عنك الا هذه الأكمة، فقال لا أرانى أميرا على موضع تستره عنى هذه الأكمة أهون

بها ولايۀ، و كر راجعا و لم يدخلها فقيل هذا المثل ...

(معجم البلدان ج ۲ صحيفۀ ۳۵۷) قلنا و هـذا و هم و غلط، فانه لا توجد فى جزيرۀ العرب بلدۀ تسـمى (تبالۀ) غير التى فى تهامۀ عسير المارۀ الذكر.

القبائل التى كانت تعظمها- هل كانت ذو الخلصـۀ لقبيلـۀ دوس خاصـۀ ام انها كانت مشتركۀ بين قبائل مختلفۀ؟ جرت عادۀ العرب فى جاهليتها

أخبار مكۀ و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۸۷

ان تشترك بضع قبائل فى عبادۀ بيت واحد، فتختص كل قبيلۀ او قبيلتين بطاغوت واحد تضـعه بجانب طواغيت القبائل الاخرى فى هذا البيت المشترك، و قد رأينا الازرقى و ابن الكلبى يشيران الى ذلك فى مواضع مختلفۀ من ابحاثهما.

و قـد انتهجت القبائل التى ورد ذكرها فى مقدمـۀ بحثنا هـذا، المنهاج نفسه بالاشتراك فى عبادۀ بيت ذى الخلصـۀ، و فى اقامـۀ الاوثان المختلفـۀ فيه كما اشار الى ذلك جرير بن عبـد اللّه البجلى، لـذلك لم يكن ذو الخلصـۀ لـدوس وحـدها او لخثعم وحـدها و انما كان لقبائل عديدۀ و بذلك تنتفى شبهۀ الرواۀ بكونه صنما او بيتا.

تباين النسب و البلـد- كما انه لا يبقى مجال لقول الحافظ ابن حجر فى سـياق غزوۀ ذى الخلصۀ ان ذا الخلصۀ المذكور فى حديث (لا تقوم الساعـۀ حتى ...) قـد يكون المراد منه غير الـذى هـدمه جرير البجلى، لان بين خثعم و دوس تباينا فى النسب و البلد، و هذا و هم من الحافظ ابن حجر فان اختلاف النسب و الدار لا ينفى الاشتراك فى عبادۀ بيت واحد كما مر.

السـراۀ- أضف الى ذلـك ان قبائـل خثعم و بجيلـۀ و الحارث و الازد و غيرها ممن ورد ذكرها على لسان الرواۀ كانت نازلـۀ فى سـراۀ الطائف و سـراۀ عسير و تهامۀ (صـفۀ جزيرۀ العرب صـفحات ۷۱، ۱۱۲، ۱۱۶، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲ و غيرهـا)، و لا تزال بطون هـذه القبائل و أفخاذها تسـكن فى هـذه المنازل نفسـها، و هى تصاقب وادى زهران و تطيف به من جهاته الاربعـۀ، و جبال دوس قائمـۀ فى القسم الشمالى من وادى زهران كما ذكرنا.

روايـۀ الازرقى- و قـد ذكر الازرقى ان ذا الخلصـۀ كان صـنما بأسـفل مكـۀ، و عنه نقل المؤرخون هذه الروايۀ؛ و غير بعيد انه كان فى ضاحيـۀ من ضواحى مكـۀ صـنم بهـذا الاسم فكسـر يوم فتح مكۀ المكرمۀ، او انه كان فى قريۀ الخلصۀ التى قال ياقوت عنها انها فى مر الظهران المعروف اليوم بوادى

أخبار مكۀ و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۸۸

فاطمـۀ، فرجـح الازرقى وجود هـذا الصـنم فى القريـۀ المـذكورۀ لاتحاد اسـمهما، اما اليوم فلا توجـد قريـۀ تسـمى الخلصۀ فى الوادى المـذكور؛ و انما يوجد فى هذا الوادى خيف يسـمى (عين الخلص) و يقول المعمرون من أهل الحجاز ان مر الظهران، أو وادى فاطمۀ كان يحتوى على ثلاثمايۀ و ستين خيفا، درست اكثرها، و لم يبق منها الا خمسۀ و اربعون فقط.

القليس- و ذكر يـاقوت روايـۀ بـأنه يقـال ان ذا الخلصـۀ هو الكعبـۀ اليمانيـۀ التى بناهـا ابرهـۀ و هـذا خطـأ صـريح لم يقـل به أحـد من المؤرخين، فان التى بناها أبرهۀ هى القليس بصنعاء اليمن، و بقيت اطلالها شاخصۀ الى زمان ابى العباس السفاح كما ذكر ياقوت نفسه (معجم البلدان ج ۷ ص ۱۵۶).

روايۀ ابن بشـر- نقلنا فى الصفحۀ (۳۸۲) روايـۀ الزهرانى عن ذى الخلصـۀ، و انها هدمت فى عهد الامام سـعود الكبير، و قد اطلعنا فيما بعد على روايۀ لابن بشـر تؤيد قول الزهرانى الا انه يختلف و ابن بشر بأن هدمها كان فى عهد الامام عبد العزيز والد الامام سعود و هو الاصح عندنا.

قال ابن بشر (فى حوادث ۱۲۳۰) و ساروا- اى الترك- الى بيشۀ و نازلوا أكلب و اطاعوا لهم (كذا) ثم ساروا منها الى تبالۀ و هى البلد التى هـدم المسـلمون فيها (ذا الخلصـۀ) زمن عبـد العزيز بن محمد بن سـعود و هو الصـنم الذى بعث اليه النبى (ص) جرير بن عبد اللّه

البجيلى فهدمه، فلما طال الزمان اعادوه فعبدوه (عنوان المجد ج ۱ ص ۱۸۰).

ذو الكفين- و ذكر الازرقى صنم ذى الكفين (ص ۱۳۱) و لم يبين القبيلة التى ينسب اليها، و لكن ابن الكلبى و ياقوت قالا: كان لدوس ثم لبنى منهب بن دوس (الاصنام ص ۳۰ و معجم البلدان ج ۷ ص ۲۶۷) و أتى الديار بكر لى ببيان أوضح من ذلك فقال: و هو صنم من خشب كان لعمرو ابن حممة (تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۹) و عمرو هذا هو والد الطفيل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۸۹

الذى أرسله رسول اللّه (ص) الى ذى الكفين فهدمه و حرقه.

و يتراءى لنا ان ذا الكفين كان فى بيت آل حممة و هو الارجح عندنا و انه لم يكن فى (ثروق) و انما كان فى قرية أخرى حتى اقتضى الامر لارسال الطفيل لكسره و اللّه أعلم بالصواب.

تراجع المصادر الآتية علاوة على ما ذكرناه:

(الروض الانف) ج ۱ ص ۲۵۶ (عمدة القارئ) ج ۷ ص ۶۰ و ج ۸ ص ۳۸۸ (الاستيعاب) ج ۱ ص ۸۹ (شرح المواهب اللدنية) ج ۳ ص ۳۲ (تاريخ الطبرى) ج ۳ ص ۱۷۳ (تاريخ الخميس) ج ۲ ص ۱۳۸.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۹۰

اللوح الذى فى جوف الكعبة

(انظر صفحة ۲۲۷) ذكر الازرقى نسخة ما فى اللوح الذى فى جوف الكعبة الذى كان المأمون ارسله مع السرير، و قد جاء النص فى النسخ التى اعتمدنا عليها فى تصحيح هذه الطبعة مشوها و محرفا، فلم نر بدا من الرجوع الى الكتب التاريخية للوقوف على نسخة صحيحة و لكن اتعابنا ذهبت ادراج الرياح، اذ انفرد الازرقى وحده بذكر هذا الكتاب، و ذكره ابن فهد فى كتابه اتحاف الورى، و نرجح انه نقله عن الازرقى، لان التحريف يكاد يكون واحدا، اللهم فى الفاظ قليلة. لذلك استقصينا كتب التاريخ و الجغرافية فى تصحيح الاعلام الواردة فى الكتاب المذكور، و اجهدنا انفسنا فى التعليق عليه حسبما يراه القارئ فى مكانه. بيد اننا رغبنا فى اطلاع ذوى الاختصاص من علماء المسلمين على هذا التعليق فارسلنا الكراس من طبعتنا الجديد الى كل من سعادة شيخ العروبة احمد زكى باشا البحاثة الشهير بمصر و مولانا سليمان ندوى رئيس دار المصنفين باعظم كر (الهند) فوردنا من حضرتيهما تعليقات مهمة ننشرها كما يلى مع الشكر الجزيل ...

تعليقات احمد زكى باشا

جاء فى كتاب سعادته:

.. و الآن اقول لك اننى راجعت القسم الذى طالبتنى بمراجعته. فعندنا فى دار الكتب المصرية نسخة واحدة مأخوذة بالفتوغرافية عن كتاب الازرقى الموجودة فى خزانة ايا صوفيا باستانبول. و هو عبارة عن نصف الكتاب فقط (اى الجزء الاول منه و هو فى ۱۸۱ صفحة و من وقف السلطان محمود، ينتهى الى باب (ما جاء فى الرحمة التى تنزل على اهل الطواف و فضل النظر الى البيت).

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج۱، ص: ۳۹۱

و اما نسخة اللوح الذى فى جوف الكعبة، فهى فى صفحة ۱۱۶ منه، و قد راجعت مطبوعك على الصورة الفتوغرافية، و كتبت اللفظ المخالف فوق الاصل الذى عندك، و اضفت الزائد الى موضعه، و حذفت فى مطبوعك ما ليس له وجود، و قد سمحت لنفسى بناء على طلبك بتعليقات خفيفة؛ و كلها موجهة الى تصويب وجهة نظرك الا فى امرين او ثلاثة.

هذا و اننى اهنئك تهنئة قلبية على هذا الصبر المضنى، و هذا الجهد المعيى، و انتظر ان يكون لطبعتك شأن كبير فتكون الحجة

للباحثين، لا سيما و انت تكتب تحت تأثير المشاهدة بالعيان و بالعرفان و فى هذا و هذا ضمان النجاح ...

و الى القارئ التعليقات التى تكرم بها سعادته :

ص ۲۲۷ س ۵: ذا- ذو* غلـط ص ۲۲۷ س ۸ و ص ۲۳۱ س ۶: بعـد مهراب بنى دومى كابـل شـاه- مهرب بنى كابـل شاه* الكلام يستقيم بهذا الحذف؛ اذ لا معنى لقوله «بنى دومى» و الاحسن أنهم الى مهراب ابناء الرجل المسمى كابل شاه.

ص ۲۲۸ س ۱ و ۶: و القندهار- و القندهان* غلط ناسخ.

ص ۲۲۸ س ۳: خاضعا للّه مستسلما- خاضعا مستسلما.

ص ۲۲۸ س ۴: صـاحب جبـل خراسـان ذى الرياستين- صاحب خيل ذى الرياستين* و هـذا هو الصواب فى نظرى لأن صاحب الخيل يكون دائما فى المقدمة.

ص ۲۲۸ س ۷: و القندهار- محذوفة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۹۲

ص ۲۲۸ س ۸: حـدود اللّه و الاسـلام- حـدود الاسـلام* حـذف لفظ الجلالـة أحسن، لان الضـمير فى احكامه يعود الى واحـد و هو الاسلام.

ص ۲۲۹ س ۴: على بوخان- بوخان.

ص ۲۲۹ س ۴ وراور- وراد* و روايتكم اصوب.

ص ۲۳۰ س ۱: السرير- البريد* و روايتكم أفضل و أصح.

ص ۲۳۰ س ۱: باراب- باران ۵ هى باراب (بالباء فى آخره).

ص ۲۳۰ س ۱: و شاوغر- و شاوعر* و ترجيحكم هو الصواب.

ص ۲۳۰ س ۱: و زاول- و عزاول؟* و ترجيحكم هو الصواب.

ص ۲۳۰ س ۲: اطراز- الطراز* الصواب الذى لا معدل عنه هو «أطرار» براءين مهملين و قد يقال «أترار» بالتاء راجع ياقوت.

ص ۲۳۰ س ۲: و سبا-* و سبى.

ص ۲۳۰ س ۲: جبغويه الخرلخى- جيغونه الحرلجى* روايتكم أصوب.

ص ۲۳۰ س ۲: خانوناته- خايوناته* روايتكم اصوب لأنه جمع خاتون اى السيدات الكبريات من بيت الملك.

ص ۲۵۱ س ۱: ببلاد- بلاد.

ص ۲۳۰ س ۳: غلبه- علبه* و الذى عندك أصح و ألزم.

ص ۲۳۱ س ۱: فرغانة- فرعانة* بالعين المهملة و هو سهو من الناسخ.

ص ۲۳۱ س ۹: مائتين- ماتين.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ۱، ص: ۳۹۳

تعليقات مولانا سليمان الندوى

قال الاستاذ:

اما الورقتان من كتاب الازرقى فقرأتهما و قرأت ما علقتم عليهما من الحواشـى المفيدة و جميعها صـحيح غير كلمتين ص ۲۲۷ رقم ۶: اصـبهيذ فانه ليست معربة من التاتارية، و لا هى مذكورة فى شـفاء الغليل (*) نعم ذكر فى شـفاء الغليل اسبذ (ص ۱۴ طبع مصر) و قال فيه «اسم قائـد من قواد كسـرى» ا ه. و الاصـل ان الكلمـة مركبـة من كلمتين فارسـيتين: أولهمـا «سـباه» و أخرتهـا «بـذ» و معنى الاـولى

«العسكر» و معنى الأخرى «بذ» رئيس او الامير كما ترى فى الكلمات الفارسية المعربة مثل جهبذ و موبذ و غيرهما، فمعنى اصبهيذ امير العسكر.

و فى ص ۲۳۰ رقم ۸: وضعتم فى اصل المتن «الخرلخى» و الصحيح «الخرلجى» و مخففه «خلجى» قوم من الترك؛ و قد حكمت عائلة منهم على الهند و يعرفون بالخلجية. ا ه.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹